

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

فصلية علمية محكمة - تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

الشعر في
ركاب الحجاج بن يوسف الثقفي

جامعة

الكويت

مجلس

النشر

العلمي

د. محمد نافع حسن المصطفى

قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الشارقة

دولة الإمارات العربية المتحدة

٨١١،٢
مح. شع

ISSN : 1560 - 5248

الرسالة ٢٨٢ - الحولية ٢٩

٢٩٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م (سبتمبر)

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

فصلية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل
وتعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات
اهتمام الأقسام العلمية لكليتي الآداب والعلوم
الاجتماعية:

الآداب:

اللغة العربية وآدابها، اللغة الإنجليزية وآدابها،
التاريخ، الفلسفة، الإعلام.

العلوم الاجتماعية:

الاجتماع والخدمة الاجتماعية، الجغرافيا، علم
النفوس، العلوم السياسية.

الحوالية التاسعة والعشرون
الرسالة الثانية والثمانون بعد المئتين
١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م

هيئة التحرير

د. فاطمة حسين عبدالرزاق

رئيسة هيئة التحرير

أ.د. حسن سيد أحمد أبو العيين

قسم الجغرافيا

أ.د. أحمد محمد الطوخي

قسم التاريخ

أ.د. محمد أحمد الدالي

قسم اللغة العربية وآدابها

أ.د. عزت قرني عبدالرحيم

قسم الفلسفة

د. هدى جعفر طاهر

قسم علم النفس

د. هاني أمين عازر

قسم اللغة الانجليزية وآدابها

د. عبدالله مشعل العنزي

قسم العلوم السياسية

د. هشام محمود إبراهيم مصباح

قسم الإعلام

د. عبدالله حمد محارب الهين

قسم اللغة العربية وآدابها

هيفاء حمد المشاري

مديرة التحرير

الهيئة الاستشارية

أ.د. إبراهيم السعافين
قسم اللغة العربية - جامعة الشارقة

أ.د. حياة ناصر الحجي
قسم التاريخ - جامعة الكويت

أ.د. أحمد عثمان
قسم الدراسات اليونانية واللاتينية
جامعة القاهرة

أ.د. عبد القادر الفاسي الفهري
قسم اللغة العربية - جامعة محمد الخامس

أ.د. إسماعيل صبري مقلد
قسم العلوم السياسية - جامعة أسيوط

أ.د. ماري تريز عبد المسيح
قسم اللغة الإنجليزية - جامعة القاهرة

أ.د. إمام عبد الفتاح إمام
قسم الفلسفة - جامعة عين شمس

أ.د. محمد غانم الرميحي
قسم الاجتماع - جامعة الكويت

أ.د. حمدي حسن أبو العينين
عميد كلية الإعلام - جامعة مصر الدولية

أ.د. محمد محمود إبراهيم الديب
قسم الجغرافيا - جامعة عين شمس

أ.د. محمود السيد أبو النيل
قسم علم النفس - جامعة عين شمس

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

١ - حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلة فصلية علمية محكمة، تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، تنشر البحوث من الجامعات والمؤسسات العلمية العربية والأجنبية في الموضوعات الأدبية والاجتماعية والإنسانية.

٢ - تنشر الحوليات البحوث والدراسات الأصلية، باللغتين العربية والإنجليزية، على ألا تتجاوز صفحات متن أي بحث ٢٠٠ صفحة، ولا تقل عن ٥٠ صفحة (في المتن أيضاً).

٣ - قواعد تسليم البحوث:

أ - يقدم البحث مطبوعاً من ثلاث نسخ، على ورق (A4)، وعلى مسافتين، وبنط (١٤)، مع القرص المرن الخاص به.

ب - يرفق الباحث ملخصاً للبحث مطبوعاً باللغتين العربية والإنجليزية: في حدود ١٥٠ كلمة للغة العربية، و ٢٠٠ كلمة للغة الإنجليزية.

ج - يرفق الباحث مع البحث سيرة علمية مختصرة، مطبوعة باللغتين العربية والإنجليزية، تشمل أهم مؤلفاته وأبحاثه.

د - يقدم الباحث إقراراً كتابياً بأن البحث المقدم لم يسبق نشره في أي مجلة علمية أو غيرها.

هـ - تقدم الخرائط، والأشكال، والرسوم بأصولها الصالحة للطباعة، أما الصور الفوتوغرافية فتطبع على ورق لماع، مع ضرورة تقديم الشريحة الأصلية للصور الملونة.

و - في حال رغبة الباحث نشر الصور، أو الخرائط، أو الأشكال البيانية ملونة، يلتزم دفع تكاليفها.

٤ - يراعي الباحث عند كتابة هوامش البحث ومصادره ومراجعته ما يلي:

أولاً - الهوامش:

أ - توضع الهوامش في نهاية كل فصل، أو في نهاية البحث في حالة عدم وجود فصول.

ب - ترتب أرقام التوثيق بطريقة متسلسلة حتى نهاية كل فصل، أو حتى نهاية البحث في حالة عدم وجود فصول.

ج - تثبت الهوامش عند ذكرها لأول مرة كاملة على النحو التالي:

اسم المؤلف، عنوان الكتاب (بالبنط الأسود)، رقم الطبعة / رقم الجزء، مكان النشر، اسم الناشر، سنة النشر / رقم الصفحة.

مثال:

- أحمد محمد عبد الخالق، معجم الألفاظ الشخصية، الطبعة الأولى - دولة الكويت، مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت ٢٠٠٠ م / ص ١٥ .

* المرجع السابق - ص ٢٦ .

- وفي حالة وجود فاصل هامش مختلف يذكر على النحو التالي :

* أحمد عبد الخالق، معجم الألفاظ الشخصية - ص ٣٥ .

ثانياً - المصادر والمراجع:

يرتب ثبت المصادر والمراجع ترتيباً ألفبائياً، بحسب الأسماء المشهورة للمؤلفين.

ويتبع في إثباتها ما يلي:

اسم المؤلف، عنوان الكتاب (بالبنط الأسود)، اسم المحقق أو الشارح أو المترجم، رقم الطبعة، اسم الناشر، مكان النشر، السنة.

مثال:

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، كتاب «الحيوان»، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر ١٩٦٥ م.

٥ - شروط قبول الأبحاث في الحوليات:

أ - لا تقبل الحوليات البحوث التي سبق نشرها في أي مجلة علمية أو غيرها.

ب - أصول البحث المقدمة للنشر لا ترد ولا تسترجع، سواء أنشئت أم لم تنشر.

ج - لا يجوز نشر البحوث في جهات أخرى بعد موافقة الحوليات على نشرها، وإذا ثبت ذلك، فستتخذ إدارة الحوليات الإجراءات القانونية المتبعة بهذا الشأن.

د - يمكن للباحث نشر بحثه في جهات أخرى، بعد الحصول على إذن كتابي مسبق من رئيس التحرير، وبعد انقضاء ثلاث سنوات - على الأقل - على نشره في الحوليات.

هـ - تمنح المجلة للباحث خمسين نسخة من بحثه المنشور إهداء.

٦ - ترسل البحوث وجميع المراسلات الخاصة بالحوليات إلى:

رئيس تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية

ص.ب: ١٧٣٧٠ - الخالدية

رمز بريدي: 72454

الكويت

ISSN 1560 Key title: Hawliyyat Kulliyyat al-Adab

<http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/AASS>

E-mail: aass@kuniv.edu.kw

الرسالة ٢٨٢

الشعر في ركاب الحجاج بن يوسف الثقفي

د. محمد نافع حسن المصطفى

قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الشارقة

دولة الإمارات العربية المتحدة

حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية - الحولية التاسعة والعشرون - ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م

المؤلف:

د. محمد نافع حسن المصطفى:

- دكتوراه في الأدب الإسلامي والأموي من جامعة الخرطوم، السودان، عام ١٩٩٣م.
- أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة.

الإنتاج العلمي:

أولاً - الكتب:

- الموازنة بين شعر الخوارج وشعر الشيعة. (الشارقة: دار المعارف، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)، ط ٢.
- الزبيريون في التاريخ والأدب. (بيروت، دار الرسالة، الشارقة: دار البشير، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)، ط ١.
- تأويل مختلف الحديث. تحقيق. (بيروت: دار الرسالة، الشارقة: دار البشير، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م)، ط ١.

ثانياً - الأبحاث:

- حديث القرآن الكريم عن الشعر. مقبول للنشر في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، ٢٠٠٥ م.
- الرسول - صلى الله عليه وسلم - والشعر. مجلة علوم اللغة، جامعة عين شمس، القاهرة، المجلد ٥، العدد ٤، ٢٠٠٥ م.
- الشعر في بلاط عمر بن عبد العزيز. مجلة جامعة الشارقة، المجلد ٢، العدد ٢، حزيران ٢٠٠٥ م.
- الغزل في القصيدة الإسلامية والأموية بين التقليد والرمز. مجلة كلية الآداب، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، المملكة المغربية. س. م

المحتوى

١١	الملخص
١٣	مقدمة (الأحوال السياسية في عصر الحجاج)
١٥	أولاً - الحجاج بن يوسف الثقفي
١٧	أ - سيرته وسياسته
١٧	ب - مراحل حياته:
١٧	١ - نشأته
١٧	٢ - عمله في شرطة روح بن زنباع
١٨	٣ - قتاله عبدالله بن الزبير
٤	٤ - ولايته المصريين (الكوفة والبصرة)
٢٠	وثورات الخوارج وابن الأشعث
٢٤	ثانياً - الحجاج والشعراء:
٢٥	أ - الأقبيل القيني
٢٦	ب - حميد الأرقط
٢٧	ج - محمد بن عبد الله النميري
٢٨	د - عبد الله بن الزبير الأسدي
٢٩	هـ - جحدر بن مالك
٣٤	و - سوار بن المضرب
٣٩	ز - كعب الأشقري
٤٠	ح - عمران بن حطان وشعراء الخوارج
٤٤	ط - أعشى همدان
٤٧	ي - الطفيل بن عامر بن واثلة
٤٧	ك - أبو جلدة اليشكري
٥٢	ل - العدیل بن الفرخ

٥٥	 ثالثاً - مداح الحجاج من فحول الشعراء والرجاز:
٥٥	 أ - أبو النجم العجلي
٥٥	 ب - العجاج وولده رؤبة
٥٨	 ج - ليلى الأخيلية
٥٩	 د - الفرزدق
٧٢	 هـ - جرير
٨٥	 الخاتمة
٨٧	 الهوامش
١٠٢	 المصادر والمراجع

الملخص

قامت الدولة الأموية على الدماء والأشلاء، التي استأثر الحجاج وأضرابه بها، فأصاب الأمة منه بلاء وعذاب. أذل الأشراف بطغيانه، وأخرس الألسنة بجبروته، سوى السنة استمالها بجزيل الصلات، وعظيم الهبات، أو استذلها بقيود الرهبة والقهر، فأنطقها بآيات التزلف والملق والارتزاق، كي تروض له ولأسياده الأمر، وتمكن لهم الزعامة، فتحول الشعر عن وظيفته الحقيقية، وأصبح الشعراء من جند السلطة، وغدا الشعر حرفة للكسب الرخيص، وأداة للمديح الكاذب، وتصفيقاً لسيوف البطش، ومخالب الفتك. فاختلق لهم المآثر، وضخم الشيم، ونسج لهم منها سرابيل فضفاضة، جمع خيوطها من القيم الجاهلية، والمآثر الإسلامية، مع استفاضة وتكرار، التماساً لرضى الممدوحين، واستجابة لتطلعاتهم، ووفاء لجذوة التفوق والمباراة المضطربة في صدور الشعراء، وهم يتزاحمون بأشعارهم على سباط الحجاج المتخمد حباً للعلو في الأرض، واستكباراً على الخلق، فكان عذاباً على الناس، وعلى الفن الشعري - على الرغم من غزارته وخصوبته - الذي استذله بالطمع، وأنطقه بالزور، ووأد الخوف منه شعراً في صدور أصحابه.

فراج شعر المديح في ركاب الحجاج خوفاً وطمعاً، وراح يجاري نتاج فحول شعراء الجاهلية، من غير أن يغفل الروافد الإسلامية في تلوين لوحته الفنية. كل ذلك ليخلو وجه الحجاج له دون غيره من منافسيه من الشعراء، وليقوم بحق الفن الشعري من الإجابة والإتقان.

وأزعم أنني - بعد أن حققت تلك الأشعار - أطلقتها لتقول كلماتها، معضدة بالأخبار الشاهدة على صدق دعواها، ناطقة بخصائصها الموضوعية والفنية، وذلك ما يهدف إليه البحث، وإن كانت الصورة التي رَسَمْتُها للحجاج صورة جبار في محراب.

مقدمة (الأحوال السياسية في عصر الحجاج):

أفلت شمس خلافة عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - مع أقول مصعب بن الزبير عن أرض العراق، في الجاثليق، إذ أصبحت السبيل معبدة إلى عاصمة خلافتهم، ولا حول لها ولا طول. وانتدب الحجاج بن يوسف نفسه للإجهاز على ابن الزبير في مكة المكرمة، وطي صفحة خلافته التي استمالت المسلمين. ولم تغن تلك البطولة التي أبداها ابن الزبير عنه شيئاً، ولم تصفُ لعبد الملك بن مروان وأبنائه سلطتهم، بعد أن اعتلى عرشها متغلباً، وعلى جثث الرجال وهاماتهم، فكانت أيامهم مثقلة بالفتن والاقتيال، إذ شدَّ هؤلاء أزرهم بالتناقضات القبلية، واعتصموا منذ البداية بحبل الكلبية ومن والاهم ؛ تمكيناً لعروشهم، ولا يخفى ما تحمله العصبية من تناحر واقتتال. فكثيراً ما كانت تهيج القبائل، فتثور على الولاة، أو تتعصب لهم، تبعاً لمصلحة قائمة، فتكظم أحقاد، وتثور فتن، وتنشب حروب.

مع أن سوق الجهاد كانت رائجة في عهد بني أمية، فعَلَتْ كلمة الإسلام في أرجاء واسعة من المعمورة، وأذلوا الكفر وأهله، وامتلاّت قلوب المشركين من المسلمين رعباً، لا يتجهون إلى قطر إلا أخذوه.

واستعان المروانيون - إلا أقلهم - بولاة غلاظ شداد، لا يرون المعصية إلا في مخالفة أمر السلطة، ولا التقوى والإيمان إلا في طاعتها ورضاها، فمالوا إليها ميلاً عظيماً، بل يرون خلافتهم كفرًا؛ فاستحلوا بذلك الدماء والأموال والأعراض، وبخاصة الحجاج بن يوسف الثقفي؛ إذ سلط على الناس، فأقدم على سفك الدماء، وانقبضت نفسه عن الرحمة، وأثبت السيف في يده بعد أن كسر جفنه، وأخذ بالظنة، فأرهب الخصوم، ووطأ أعناق الناس، واستأثر بالأموال، وأنفق الكثير منها لإرساء هيئته، وتثبيت دعائم عرش أسياده، فاصطنع الشعراء، وشرى

النفوس والذمم، فأحاطوه بهالات التعظيم والتمجيد، وعلا صوتهم متملقين، ولو فوق رؤوس صرعاة ؛ ليحملوا الناس على الإعجاب به، والالتفاف حوله. ولم يضمن عليهم بمال ومتاع وإعجاب، فقد أطنبوا في مديحه والثناء عليه، بل غدا المديح على أيديهم بضاعة الشعراء طالببي النوال، ويُحَمَّدُ من يبذل أثمان المحامد، ويجوّد الشعراء صناعتهم، ويتبارون في ذلك؛ طلباً للقبول والحظوة والمال.

وحاولت أن أظهر الصورة الحقيقية له في عيون الشعر الذي سار حادياً ركبته، أو شاردأ عنه، متوارياً من سطوته، أو هاجياً له، مبرزاً مثالبه، غير غافل عن نوازع محبة العاجلة، التي قد تدفع الشاعر للمبالغة في الإطراء، أو للتجني والافتراء، وإن كان التزويد والإسراف سمة عامة.

* * *

أولاً - الحجاج بن يوسف الثقفي

أ - سيرته وسياسته:

هو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن مُعْتَب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف، وهو قَسِي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حَصَفَة بن قيس بن عِيلان بن مضر، أبو محمد الثقفي^(١). وأم الحجاج الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي، وكانت تحت الحارث بن كلدة الثقفي الطائفي، حكيم العرب^(٢). وقيل: كانت عند المغيرة بن شعبة^(٣)، فطلقها لأنه دخل عليها مرة سحراً، فوجدها تتخلل، فبعث إليها بطلاقها. وقال ليوسف أبي الحجاج: تزوجها، فإنها لخليقة أن تأتي بالرجل يسود، فتزوجها. قال الشافعي: "فأخبرت أن أبا الحجاج لما بنى بها واقعها، فنام. فقليل له في النوم: ما أسرع ما ألقحت بالمبير^(٤) فولد سنة أربعين للهجرة، وقيل: إحدى وأربعين بالطائف، وسمته أمه كليباً^(٥)، ثم سمته الحجاج. وثقيف من قبائل الطائف المعروفة، ولها مآثر وشرف على اختلاف في أرومتها.

(ويزعم آخرون أن ثقيفاً من بقايا ثمود، ونسبهم غامض، على شرفهم في أخلاقهم، وكثرة مناكحهم قريشاً)^(٦) واشتهرت ثقيف بالإقدام والجبروت، وإن كان الظن يذهب بي إلى أنها ما رमित بنسبها إلى ثمود إلا من أجل ذلك عامة، وبسبب الحجاج وسياسته خاصة. ولا يعول على افتراءات الشائنين والخصوم من الشعراء وغيرهم.

وكان الحجاج يشمخ بأرومته وَيَعْتَدُّ بنسبه، بل يرى فيه رفعة لا تنال، ومكانة لا تُزاحم. فلما أراد خالد بن يزيد بن معاوية أن يحط من قدره - "لما

رأه يتبختر في مشيته في المسجد - قال رجل من قريش لخالده: ما هذه التَّخَطُّرة ؟، فقال: بخ بخ هذا عمرو بن العاص، فسمعه الحجاج. فمال إليه فقال: قلت هذا عمرو بن العاص، والله ما سرني أن العاص ولدني ولا ولدته، ولكن إن شئت أخبرتك من أنا، أنا ابن الأشياخ من ثقيف، والعقائل من قريش" (٧).

ولم يكن يوسف والد الحجاج خامل الذكر، بل كان من وجوه ثقيف ورجالاتهم. "وكان رجلاً فاضلاً" (٨). يعرف الناس قدره، "فلما قدم مروان مصر، ومعه الحجاج بن يوسف وأبوه، فبينما هو بالمسجد، مرَّ بهم سليم بن عِثْر - وكان قاص الجند، وكان خياراً - نهض إليه أبو الحجاج، فسلمَّ عليه، وقال له: إني ذاهب إلى أمير المؤمنين، فهل من حاجة لك عنده ؟ قال: نعم، تسأله أن يعزّلني عن القضاء، فقال: سبحان الله ! والله لا أعلم قاضياً اليوم خيراً منك. ثم رجع إلى ابنه الحجاج، فقال له ابنه: يا أبة أتقوم إلى رجل من تُجيب، وأنت ثقيفي ؟! فقال له: يا بني: والله إني لأحسب أن الناس يرحمون بهذا وأمثاله. فقال: والله ما على أمير المؤمنين أضرّ من هذا وأمثاله، فقال: لم يا بني ؟ قال: لأن هذا وأمثاله يجتمع الناس إليهم فيحدثونهم عن سيرة أبي بكر وعمر، فيحقّر الناس سيرة أمير المؤمنين، ولا يرونها شيئاً عند سيرتهما؛ فيخلعونهم ويخرجونهم عليه، ويبغضونه، ولا يرون طاعته. فشتّمه والده ولعنه، وقال: ألم تسمع القوم يذكرون عنه خيراً، ثم تقول هذا ؟ أما والله إن رأيي فيك أنك لا تموت إلا جباراً شقياً" (٩).

وأمه من بيت شريف، فهي حفيدة عظيم الطائف، وعزّ ثقيف. وحسبه أنه أحد المعنيين في قوله تعالى على لسان كفار مكة، وهم يعجبون من اصطفاء الله تعالى محمد بن عبد الله - صلوات الله وسلامه عليه - لرسالته: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (١٠). "والقريتان: مكة والطائف، والرجلان: الوليد بن المغيرة، وعروة بن مسعود الثقفي" (١١). وقد هزّه أهل

مكة المكرمة، "لما اعتذر إليهم لقلة ما وصلهم به. فقال قائل منهم: إذن والله لا نَعْذِرُكَ، وأنت أمير العراقيين، وابن عظيم القريتين" (١٢).

ب - مراحل حياته:

١ - نشأته:

نشأ الحجاج بالطائف، وحفظ القرآن الكريم في صغره، وتلقى العلم عن جمع من العلماء. فحوى الكثير من أشعار العرب وأخبارهم وأيامهم، وغدا واحداً من أئمة البلاغة والفصاحة؛ إذ كاد ألا يكون له قرين في الفصاحة من أهل زمانه، مع بصر في الشعر ودراية به. "وكان يعلم الصبيان بالطائف أول أمره" (١٣).

وإذا بلغنا أنه كان شاباً لبيباً، فقد توارت عنا أخباره يافعاً وراء ستارة الأحداث المتلاحقة، التي عجزت عن إخفاء تطلعاته إلى مكانة سامية، تؤهله لها كفايته ومكانته، فنراه يخب السير مع والده في جيش مروان بن الحكم المتوجه إلى مصر لانتزاعها من عامل ابن الزبير، عبد الرحمن بن جحدم الفهري، سنة خمس وستين للهجرة. وفي العام نفسه يعود مروان إلى الشام، وينفذ جيشاً إلى المدينة المنورة، على رأسه حُبَيْش بن دُلْجة القيني؛ لسلبها من يد ابن الزبير. وكان يوسف يحمل بعض الأولوية في هذا الجيش، الذي مني بهزيمة منكرة، بعد أن استحر القتل به. ففر الشاميون ومعهم الحجاج وأبوه.

٢ - عمله في شرطة روح بن زنباع:

ويلحق بعدها بروح بن زنباع الجذامي، وزير عبد الملك بن مروان، فكان في عديد شرطته، وعرف عنه الجفاء والغلظة، ويخصه ابن زنباع بالمعضلات من الأمور. فشكا عبد الملك يوماً لروح بن زنباع تخلف العسكر، وأنهم لا يركبون لركوبه، ويتثاقلون في المسير. فقال له روح: يا أمير المؤمنين، في شرطتي رجل،

إن وليته هذا الأمر كفاك همه. فأمر بإحضاره، فولاه أمر الجيش، فقام بذلك أحسن قيام، وعاد لا يستقر أحد بعد ركوب عبد الملك ؛ إذ اشتد عليهم الحجاج ، وألان قيادهم، فارتدع العسكر بحزمه وجلده وقسوته. وتقدم الحجاج في منزلته^(١٤)، وكان ذلك أول ما عرف من كفايته، ثم ولي (تباله) فلما عرف أن أكمة تسترها احتقرها وانصرف. ف قيل في المثل: " أهون من تباله على الحجاج " ^(١٥). فولاه عبد الملك شرطة فلسطين لأخيه أبان بن مروان، وهو الذي أزعج الناس، وجمعهم لعبد الملك ؛ ليخوض بهم المعركة الحاسمة مع مصعب بن الزبير، بعد أن راسله زعماء قبائل العراق. ثم يرسل عبد الملك إلى زفر بن الحارث وفداً لمفاوضته، وكان على رأسه رجاء بن حيوة، ومنهم الحجاج بن يوسف. " وقيل: إن الحجاج لم يُصَلِّ مع زفر، مع أن رجاء صلى معه. فستل عن ذلك، فقال: لا أصلي مع منافق خارج على أمير المؤمنين، وعن طاعته " ^(١٦). " فبلغت عبد الملك، فقال: إن شرطكم لجلد. فكان هذا مبدأ ظهور همته " ^(١٧).

٣ - قتاله عبد الله بن الزبير:

وتطلع الحجاج إلى مهمة تهيبها الآخرون ؛ ليقدمها عربون ولاء وإخلاص لبني أمية وسلطانهم، ولعلها تبلغه طموحه ومجده. " فيقول لعبد الملك: إنني رأيت في منامي، كأني أسلخ عبد الله بن الزبير، فوجهني إليه. فوجهه في ألف رجل، وأمره أن ينزل الطائف، حتى يأتيه رأيه. ثم كتب إليه بقتاله وأمدّه. فحاصره حتى قتله، ثم أخرج فصوله، وذلك في سنة ثلاث وسبعين " ^(١٨). فاستباح حرمة البيت العتيق، وأرعب الأمنين، وشاط دماء المسلمين.

ولما فرغ الحجاج من أمر ابن الزبير، " كنس المسجد الحرام من الحجارة والدم، أتته ولاية مكة " ^(١٩). ثم أضيف إليها جائزة اليمامة واليمن، ومن بعدُ المدينة المنورة، فشخص الحجاج إليها، وأقام بها شهراً أو شهرين، فأساء

إلى أهلها، واستخف بهم. وقال: "أنتم قتلة أمير المؤمنين عثمان. فأذل من بقي من أصحاب رسول الله - ﷺ - وختم البعض منهم. كما يفعل بأهل الذمة. ورماهم بكل نقيصة" (٢٠). وتناول على عبد الله بن عمر - رضي الله عنه - بل قتله. "إذ أمر رجلاً، فسمَّ رُجَّ رمح، وزحم ابن عمر في الطريق، ووضع الزج في ظهر قدمه، فمات منه؛ وذلك أن الحجاج خطب يوماً، فأخَّر الصلاة، فقال ابن عمر: إن الشمس لا تنتظرك، فقال له الحجاج: لقد هممت أن أضرب الذي فيه عيناك. قال: إن تفعل، فإنك سفيه مسلط" (٢١). ولذا ذهب أناس إلى أنه المعني بقول رسول الله - ﷺ - : "إنَّ في ثقيف كذاباً ومبيراً" (٢٢).

لقد حققت سياسة القهر والإذلال استقراراً في الحجاز عاصمة الخلافة الزبيرية. ولم يخفَ العنت والبطش الذي لقيه أهل الحجاز على يد الحجاج. وفيهم جلة الصحابة والتابعين. لقد ضجَّ الناس بمرَّ الشكوى مما يلاقونه من الحجاج؛ فهذا إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله، الذي قرَّبه الحجاج، واستصحبه زائراً عبد الملك، "فلما دخل على عبد الملك لم يبدأ بشيء بعد السلام إلا أن قال: قدمت عليك يا أمير المؤمنين برجل الحجاز، لم أدع له والله فيها نظيراً في كمال المروءة والأدب والرئاسة والديانة والستر وحسن المذهب والطاعة والنصيحة. مع القرابة ووجوب الحق، إبراهيم بن طلحة... قال إبراهيم: يا أمير المؤمنين ! إن أولى الأمور أن تفتح بها الحوائج، وترجى بها الزلف، ما كان لله عز وجل رضى، ولحق نبيه - ﷺ - أداء... ولك فيه ولجماعة المسلمين نصيحة. وإن عندي نصيحة لا أجد بُدّاً من ذكرها، ولا يكون البوح بها إلا وأنا خالٍ، فأخطني تردُّ عليك نصيحتي. قال: دون أبي محمد ؟ قال: نعم، قال: قم يا حجاج... قال: قل يا بن طلحة نصيحتك. قال: الله يا أمير المؤمنين، قال: الله. قال: إنك عمدت إلى الحجاج مع تغطرسه وتعجرفه، وبُعْدِهِ عن الحق، وركونه إلى الباطل، فوليته الحرمين، وفيهما من فيهما، وبهما من بهما من المهاجرين والأنصار والموالي المنتسبة الأخيار، أصحاب رسول الله - ﷺ - وأبناء

الصحابية، يسومهم الخسف، ويقودهم العسف، ويحكم فيهم بغير السنة، ويطؤهم بطغام أهل الشام، ورعاع لا روية لهم في إقامة حق، ولا إزاحة باطل. ثم ظننت أن ذلك فيما بينك وبين الله ينجيك، ومن رسول الله يخلصك إذا جاثاك للخصومة في أمته ؟ أما والله لا تنجو هناك إلا بحجة تضمن لك النجاة، فأبق على نفسك أو دع " (٢٣).

٤ - ولايته المصرين (الكوفة والبصرة) وثورات الخوارج وابن الأشعث:

ولما اشتدت شوكة أهل العراق على بني مروان، خطب عبد الملك الناس، فقال: "إن نيران العراق قد علا لهبها، وكثر حطبها، فجمرها ذاك، وشهابها وار. فهل من رجل ذي سلاح عتيد، وقلب شديد، ينتدب لها ؟ فقال الحجاج: أنا يا أمير المؤمنين... فقال: كيف تصنع إن وليتك ؟ قال: أخوض الغمرات، وأقتحم الهلكات. فمن نازعني حاربته، ومن هرب طلبته ومن لحقت قتلته... وما على أمير المؤمنين أن يجربني. فإن كنت للطلی قطعاً، وللأرواح نزعاً، وللأموال جماعاً، وإلا أستبدل. فقال عبد الملك: من تأدب وجد بغيته، اكتبوا كتابه " (٢٤).

ولم تكن مهمة الحجاج في العراق يسيرة، إذ لم تثبت لخليفة ولا لأمير. فالقلوب مترعة بالغیظ، والجوانح مفعمة بالحقْد وحب الانتقام، والخوارج يقضون مضاجع السلطة، وأهل العراق مجمّرون، تندفع أفواجهم في بلاد بعيدة فاتحين. وأمشاج الثورات تتجمع في رحم القهر والبطش... فذاق أهل العراق وغيرهم النكال والعذاب على يديه؛ شدة لا هودة فيها، ووعيد وتهديد، لا تقل عن إرعاد السيوف. ولم تُجدِ دعوات الناصحين، إذ لم تلاق أذنًا من الحجاج " فقد كان أكبر لذاته سفك الدماء، وأمور لا يقدم عليها غيره " (٢٥). كما قال عن نفسه. ومع ذلك كان الحجاج يكثر الشكوى من سوء طاعة أهل العراق. " فقال له جامع المحاربي: أما إنهم لو أحبوك لأطاعوك، على أنهم ما شنئوك لنسبك، ولا لبلدك، ولا لذات نفسك. فدع ما يباعدهم منك إلى ما

يقربهم إليك. والتمس العافية فيمن دونك تعطيها ممن فوقك. وليكن إيقاعك بعد وعيدك، ووعيدك بعد وعدك. فقال الحجاج: والله ما أراني أردّ بني اللكية إلى طاعتي إلا بالسيف، فقال: أيها الأمير، إن السيف إذا لاقى السيف ذهب الخيار. فقال الحجاج: الخيار يومئذ لله، قال: أجل ! ولكنك لا تدري لمن يجعله الله. فقال: يا هناء، إنك من محارب، فقال جامع:

وللحرب سُمينا وكنا محارباً إذا ما القنا أمسي من الطعن أحمرأ

فقال الحجاج: والله لقد هممت أن أخلع لسانك، فأضرب به وجهك. فقال له: يا حجاج، إن صدقناك أغضبك، وإن كذبتناك أغضبنا الله. فغضب الأمير أهون علينا من غضب الله " (٢٦).

لقد أورثت سياسة البطش ثورات لا تكاد تنطفئ حتى تتقد من جديد، إذ أورت جذوات كانت خابية؛ فتجرات الخوارج، واندفعت في تهديد السلطة وملاقاة جيوشها، بل دخلت الكوفة، وخلفت الحجاج متقياً بطشهم بأسوار قصره.. واشتعلت ثورات كثيرة، كان أعظمها ثورة ابن الأشعث، التي استقطبت القراء والعلماء والعباد والصالحين - وكل له غرض - وإن كنت لا أبرئ الدوافع القبلية، والعصبية النافرة، التي التقت بالمطامع الشخصية، وإن كان أهل الصلاح والتقى يطمحون إلى إزالة المنكرات، من جبروت الحجاج وسياسته؛ فالسنة قد أميتت، والأحكام قد عطلت، والمنكر قد أعلن، والقتل قد فشا. وهذا ما صرح به عمارة بن تميم اللخمي - وكان وجهه الحجاج إلى ابن الأشعث، فعاد بالفتح والظفر بابن الأشعث، وقد أثنى عليه بين يدي عبدالملك بن مروان، ولم يبق في الثناء عليه غاية، يقول عمارة: " فلا رضي الله عن الحجاج يا أمير المؤمنين، ولا حفظه ولا عافاه، فهو الأخرق السيئ التدبير، الذي قد أفسد عليك العراق، وألبّ عليك الناس. وما أتيت إلا من خرقة، وقلة عقله، وفسالة رأيه، وجهله بالسياسة. ولك منه يا أمير المؤمنين أمثالها إن لم تعزله " (٢٧).

لقد أراد الحجاج أن يتشبه بزياد بن أبيه في سياسته، ولكنه ضل عن الحلم والرفق، ولم ير إلا السيف حكماً، فَمَكَّنَ له في رقاب العباد. "لقد تشبه زياد بابن الخطاب فاشتط، وتشبه الحجاج بزياد فأهلك ودمّر" (٢٨). قال عبد الملك بن مروان لعباد بن زياد: "أين كانت سيرة زياد من سيرة الحجاج؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن زياداً قدم العراق وهي جمرة تشتعل، فسلَّ أحقادهم، وداوى أدواءهم، وضبط أهل العراق بأهل العراق. وقدمها الحجاج، فكسر الخراج، وأفسد قلوب الناس، ولم يضبطهم بأهل الشام فضلاً عن أهل العراق، ولو رام منهم ما رامه زياد، لم يفجأك إلا على قعود يوجف به" (٢٩).

وما كان للحجاج أن يقدم على تلك الدماء، ويستخف بالحرمان ورجالات هذه الأمة من العلماء والعباد إلا إذا اطمأن إلى رضى أولياء نعمته، فيعمل على إرضاء أسياده، فيتابع سياستهم، ويشتط في تنفيذ أوامرهم، حتى تستقيم لهم قناة الرعية. وإذا تجهم له هؤلاء أنكرته نفسه، واسودت أيامه، وأرعدت فرائصه. بل إن هؤلاء يستخذون أمام نساء أسيادهم. ألم تحجب أم البنين، زوجة الوليد ابن عبد الملك الحجاج طويلاً، وهو قائم ينتظر إذنها، ثم تشبعه تقريراً وازدراء، "فتقول له: إيه يا حجاج، أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتلك عبد الله بن الزبير، وابن الأشعث. أما والله لولا أن الله علم أنك من شرار خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة، وقتلك ابن ذات النطاقين... بعثك في أعطية أهل الشام، حتى كنت في أضيق من القرن، وقد أظلتك رماحهم، وأثخنك كفاحهم... والله در القائل، إذ نظر إليك، وسان غزاة بين كتفك:

أسد علي وفي الحروب نعاماً ربداء تجفل من صفير الصافر (٣٠)

لقد كان الحجاج عقوبة لأناس بما سلف لهم من الذنوب، والخروج على الأئمة، وخذلانهم لهم، وعصيانهم ومخالفتهم، وفتنة الآخرين ألقمهم الحجاج دنياه، وحملهم على كل عظيم فركبوه، وتلا بعضهم حمده في المحافل. أليس

الحجاج دعوة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على أهل العراق، لما حصبوا إمامهم: اللهم عجلّ لهم الغلام الثقفي، الذي يحكم فيهم بحكم الجاهلية، لا يقبل من محسنهم، ولا يتجاوز عن مسيئهم" (٢١).

إن دولة ملكية يُتوارث الحكم فيها، وتشد أزرها بالعصبية القبلية، وبولاة جبارين، يستأثرون بأموال الأمة ومقدراتها، لا بد أن تجند من الشعراء الفحول - ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً - في ديوان خدمتها، ولو رهنت لتلك القوى أقوات الرعية وحياتها، إذ كانت ألسنتهم أسنة في نحور الأعداء، وقصائدهم أوسمة على صدور الجلادين.

لقد أدرك الحجاج الأثر الخطير للفن الشعري في استمالة الناس، وتكوين قناعاتهم، فأسند إليه مهمة ترويض الناس، وإكسابهم الهدوء والاستئناس لسياسته، إذ ضج الشعر بالدعاية له ثناء عليه، وثلباً لخصومه. ولعل ملكة البيان والفصاحة التي حظي بها الحجاج - إذ كان محكم الكلام، تحفه بلاغة عجيبة، وروعة أداء، يسعفهما ثقافة عريضة، وحضور بديهة، وسرعة خاطر - وأحسن استثمارها في التمكين لسلطانه، دفعته إلى الاحتفال بالفحول من الشعراء والأدباء، فاصطنعهم واستخلصهم لنفسه، مع أنه سخر طاقاته الفنية في تحقيق مطامحه ومآربه وتأثيره في سامعيه. وهذا ما أشار إليه مالك بن دينار - على خطورة شأنه، وعلو كعبه فقهاً وعلماء ودراية - في قوله: "ما رأيت أبين من الحجاج، كان يرقى المنبر، فيذكر إحسانه لأهل العراق، وإساءتهم إليه. حتى أقول في نفسي، إني لأحسبه صادقاً، وإنهم كاذبون" (٢٢).

فرعى الحجاج أصحاب المواهب الفنية، والملكات الشعرية، وحباهم بصنوف الهبات، وعظيم الجوائز. وخصهم بقربه وحفاوته، واتخذهم بوق دعاية، وسهام ردع، ومجن حماية. وبذلوا في سبيل ذلك متنخل أشعارهم، ولو اضطروا إلى استنباتها في حقول النفاق والتملق والتقلب. وانحرفوا بالفن الشعري عن وظيفته الحقيقية.

ثانياً - الحجاج والشعراء

أتت على الحجاج سنون لم يكن مذكوراً على ألسنة الشعراء، ولعل انقطاعه لحفظ القرآن الكريم والعلم، ثم اشتغاله بالتعليم بالطائف في وقت خمل فيه شأن الحجاز وأهله ؛ إذ ارتحلت الخلافة إلى الشام، لم يجعل له نباهة ذكر.. وإن كانت الآمال العراض، والمطامح الكبار تجمعت لديه وهو يعد العدة لتحقيقها، وعدته تلك ثقافة واسعة، واعتداد ضخمة، وقسوة وغلظة.

وأول ما وقعنا عليه من ذكر له في الشعر كان أيام تولى شرطة أبان بن مروان بفلسطين. وكان أبان قد أودع (إمام بن أقرم) سجنه ؛ لجناية ما، فقال بعد أن فرَّ من السجن^(٢٣):

ولما أن برزت إلى سلاحي ودرعي، قلت: ما أنا بالأسير
طليق الله لم يمنن عليه أبو داود وابن أبي كثير
ولا الحجاج عيَّني بنت ماء تُقلِّبُ طرفها حذر الصقور

لقد ملك الرجل حريته، وأعتق نفسه من الأسر، من غير منة لرجال أبان: أبي داود، وابن أبي كثير، ولكن أفلت رغم حذر الحجاج ويقظته.

ويغيب ذكر الحجاج مع جلبة الجيوش التي قادها مروان بن الحكم لمغالبة ابن الزبير، وتوسيع سلطانه.. مع أنه شهد مع أبيه انتزاع مصر من عامل ابن الزبير عبد الرحمن بن جحدم الفهري. ونقع منه على ذكر بعد أن أنفذ عامل ابن الزبير على البصرة (الحارث بن عبد الله المخزومي) الحَنُتَفَ بن السَّجَف إلى حُبَيْش بن دُلْجَة القيني، الذي لقيه بالربذة. فَقَتَلَ حُبَيْشٌ، وعبيد الله بن الحكم أخو مروان بن الحكم. وفرَّ الحجاج بن يوسف وأبوه على بعير

يعتقبانه. وخلفوا حُبَيْشاً مصلوباً، فقال عمر بن حنظلة التميمي، وكان مع جيش ابن الزبير^(٣٤):

فدى لامرئ سَوَى حُبَيْشاً على العصا قدامة قبل الناس من آل أجدرا
وقال حُبَيْش للجنود تقدموا وظن قتال القوم قَنَدًا وسُكَّرا
ولما التقوا ولي الشَّامون هُرَباً عزيزن، وأجلوا عن حُبَيْش مقطراً
وأفلتنا الحجاج ركضاً ولو به لحقنا لغادرنا الجُرِّيَّ معفراً

فالهزيمة حلت بجيش الشام، وما ذكر الحجاج بعد قائد الجيش دون الآخرين إلا دليل على نباهة شأنه.. وإن كان يوسف والد الحجاج معه بعض الأولوية في تلك الموقعة، كما ذكر ابن قتيبة، وساق بيتين ونسبهما إلى يوسف بن توسعة العبدي^(٣٥):

ونجى يوسفَ الثَّقَفِيَّ ركضً وذلك بعدما سقط اللواء
ولو أدركنه لقضين نجباً به، ولكل مخطئة وقاء

ومن الشعراء الذين دار ذكر الحجاج في أشعارهم:

أ - الأقبيل القيني:

على الرغم من مرارة الأحداث وتلاحقها لم تسعفنا كتب التاريخ والأدب بذكر للحجاج في الجيوش التي تَلَّتْ ركن الدولة الزبيرية في العراق، مصعب ابن الزبير. ولعل شهود عبد الملك وإخوته وكبار رجالاته وفرسانه غطت على الحجاج وأمثاله.. وكأني بالحجاج - وهو الحريص على نباهة ذكره - يفتش عن موقع يعلي فيه من شخصه، فيندب نفسه لتلك المهمة الثقيلة، وهي مقاتلة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير، ولو أُلْحِدَ في حرم الله الأمن، وتطاول على بيت الله العتيق، فتوجه إلى مكة المكرمة، وقال لأصحابه: تجهزوا للحج، وكان

ذلك في أيام الموسم. ثم سار إلى الطائف حتى دخل مكة، ونصب المنجنيق على أبي قبيس. وكان الأقييل القيني معه، فلما رأى البيت يرمى بالمنجنيق هرب من الحجاج، وقال^(٣٦):

لعمري أبي الحجاج لو خفت ما أرى من الأمر ما ألفت تعذلني نفسي
فلم أرَ جيشاً غُرَّ بالحج قبلنا و لم أرَ جيشاً مثلنا غير ما حُرِّس
دلّنا لبيت الله نرمي ستوره بأجبارنا زَفَنَ الولائد في العرس
فإلا تُرْحَنَا من ثقيف وملكها نُصَلُّ لأيام السباسب والنحس

فبلغ الحجاج الشعر، فطلبه ليقّته، فهرب حتى لحق بدمشق. فاحتفى بقبر مروان، فأمنه عبد الملك، وكتب إلى الحجاج ألا يعرض له. فقال قومه: إنك إذا أتيت الحجاج قتلك، فطرح الكتاب وهرب، وقال^(٣٧):

لقد عملتُ وخيرُ القولِ أنفعُهُ أن انطلقني إلى الحجاج تَغْرِيرُ
لئن ذهبْتَ إلى الحجاج يقتلني إني لأحمق من تُحْدِي به العير
مُسْتَحَقّاً صحفاً تدمي طوابعها وفي الصحائف حيات مناكير

ب - حميد الأرقط:

وقبل أن يُقتل عبد الله بن الزبير يرد عليه حميد الأرقط منتجعاً، فلم يرجع منه بطائل، لأنه لا يرى للشعراء حقاً في بيت مال المسلمين. فتوجه إلى الحجاج مادحاً ومُعَرِّضاً بالعطاء، فقال مرتجزاً^(٣٨):

قُلْتُ لعنسي وهي عَجَلَى تغتدي لا نومَ حتى تَحْسِرِي وتُلهدي
أو تَرِدِي حوضَ أبي محمد ليس الأمير بالشحيح الملحد
ليس أميري بالظُلوم المُلحد ولا بوبر بالحجاز مُعرد

وما كان الحجاج يومها ممن ينيل الشعراء، فقد "حرم الشعراء في أول

مقدمه العراق، فكتب إليه عبد الملك: أجز الشعراء... " (٣٩). بل كان عبد الملك " أول خليفة بُحِّل، وكان يقول: إعطاء الشعراء من السرف. ولكنهم قوم يتأتى لهم الذم الباقي السائر، مالا يتأتى لغيرهم. فأنا أتقيهم ببعض النوال، ولا أتجاوز القصد" (٤٠). ولعل الشاعر عرّض ببخل ابن الزبير المزعوم ؛ ليحظى بعطاء منه. وكان الحجاج مولعاً بالنيل من خصومه، ورميهم بكل نقيصة.

ج - محمد بن عبد الله النميري:

وإن كان أهل الحجاز يسمون الحجاج بالملحد والمحل لإحلاله الكعبة. وهذا الشاعر النميري يتغزل بزینب أخت الحجاج، فيقول (٤١):

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ مَعْنَى غَزَلٍ يَحِبُّ الْمُحِلَّةَ أَخْتَ الْمُحِلِّ

وكان محمد بن عبد الله النميري يهوى زينب هذه. ووقف كثيراً من شعره للتغزل بها؛ إذ شَغِفَ بحبها، ومما قاله (٤٢):

تَضُوعٌ مِسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانٍ إِذْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبٌ فِي نِسْوَةٍ عَطِرَاتِ
يُخَبِّئْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى وَيَقْتُلْنَ بِالْأَلْحَازِ مَقْتَدِرَاتِ

قال أبو زيد: فبلغت هذه القصيدة عبد الملك بن مروان، فكتب إلى الحجاج: قد بلغني قول الخبيث في زينب، فأله عنه، وأعرض عن ذكره، فإنك إن أدنيته أو عاتبته أطمعته، وإن عاقبته صدقته. ويهرب النميري من الحجاج ووعيده مذعوراً، فيقول الحجاج: لولا أن يقول قائل: صدق لقطعت لسانه، فهرب إلى اليمن، ثم ركب إلى بحر عدن، وقال في هربه (٤٣):

أَتَتْنِي عَنْ الْحَجَّاجِ وَالْبَحْرِ بَيْنَنَا عَقَارِبُ تَسْرِي وَالْعَيُونُ هَوَاجِعُ
فَضِقْتُ بِهَا ذِرْعاً وَأَجْهَشْتُ خَيْفَةً وَلَمْ أَمْنِ الْحَجَّاجَ وَالْأَمْرَ فَاظِعُ
وَمَا أَمَنْتُ نَفْسِي الَّذِي خَفْتُ شَرَّهُ وَلَا طَابَ لِي مِمَّا خَشِيتُ الْمَضَاجِعُ

إلى أن بدا لي رأس إسبيل طالعاً وإسبيل حصن لم تنله الأصابع
وفي الأرض ذات العرض عنك ابن يوسف مَهَامُهُ تَهْوِي بينهن الهجارع
فإن نلتني حجاج فاستشف جاهداً فإن الذي لا يحفظ الله ضائع

فطلبه الحجاج، فلم يقدر عليه. وطال على النميري مقامه هارباً، واشتاق إلى
وطنه، فجاء حتى وقف على رأس الحجاج، فقال: إيه يا نميري ! أنت القائل فإن
نلتني حجاج فاستشف جاهداً، فقال: بل أنا الذي أقول:

أخاف من الحجاج ما لست خائفاً من الأسد العرباض لم يثنيه دُعُرُ
أخاف يديه أن تنالا مقاتلي بأبيض غضب ليس من دونه ستر
وأنا الذي أقول:

فها أنا ذا طوّفت شرقاً ومغرباً وأبْتُ وقد دَوَّختُ كلَّ مكان
فلو كانت العنقاء منك تطير بي لخلتك إلا أن تصدَّ تراني

قال: فتبسم الحجاج، وأمنه، وقال له لا تعاود ما تعلم، وخَلَّى سبيله. ولم
يهجه الحجاج مخافة أن يفشو لذلك ذكر، وإن كانت الغربية قد طوحت
بالنميري، وحسبه تلك العقوبة. وزينب هذه عابدة عفيفة.

د - عبد الله بن الزبير الأسدي:

ولما قتل الحجاج ابن الزبير وصلبه، وبعث برأسه إلى عبد الملك، جلس على
سريره، وأذن للناس فدخلوا. قام عبد الله بن الزبير الأسدي يمدحه، ثم استنشه
ما قاله في الحجاج، فأنشده^(٤٤):

كأني بعبد الله يركب رَدْعُهُ وفيه سنان زاعبيٌّ مُجَرَّبُ
وقد فرَّ عنه الملحدون وحلقت به وبمن آسأه عنقاء مُغَرَّبُ
بكفي غلام من ثقيفٍ نمت به قريش، وذو المجد التليد مُعْتَبُ

فقال له عبد الملك: لا تقل غلام، ولكن همام، وكتب له بعشرة آلاف درهم أخرى.

ولما عزم الحجاج على الزواج من أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وهو أمير المدينة يومها، أتى رجل سعيد بن المسيب، فذكر ذلك له، فقال: إني لأرجو أن لا يجمع الله بينهما... فإن أباهما لم يزوج إلا الدراهم. فلما بلغ ذلك عبد الملك بن مروان، أبرد إلى الحجاج، وكتب إليه يغلظ له. يُقَصِّرُ به، ويذكر تجاوزه، ويأمره بتسويغ أبيها المهر، ويتعجل فراقها، ففعل. فما بقي أحد فيه خير إلا سرّه ذلك. فقال جعفر بن الزبير - وكان شاعراً - في هذه القصة^(٤٥):

وجدت أمير المؤمنين ابن يوسف حمياً من الأمر الذي جئت تنكف
ولولا انتكاس الدهر ما نال مثلها رجاؤك إذ لم يرج ذلك يوسف
أبنت المصطفى ذي الجناحين تبتغي لقد رمت خطباً قدره ليس يوصف
وكان الحجاج يقول: "إنما تزوجتها لأذل بها آل أبي طالب"^(٤٦).

هـ - جحدر بن مالك:

كم من شاعر هجر الأرض التي للحجاج عليها سلطان. فابتعدوا عن حومة سلطانه، فرقاً من عقابه. وإن كانت سطوته أحياناً على اللصوص والجنّة، أمثال جحدر بن مالك الحنفي، إذ كان لصاً يقطع الطريق، وينهب الأموال. فكتب الحجاج إلى عامله - إبراهيم بن عربي - يوبخه بتلاعب جحدر به، ويأمره بالتجرد في طلبه، حتى يظفر به. فاحتال عليه، وأرسله إلى الحجاج فسجنه، فأرسل جحدر قصيدة إلى أهله، يقول فيها^(٤٧):

تأوبني فبت به كنيعة هموم لا تفارقني حوان
وقولا جحدر أمسى رهيناً يحاذر وقع مصقول يمان

يُحَاذِرُ صَوْلَةَ الْحَجَّاجِ ظُلْمًا وَمَا الْحَجَّاجُ ظَلَامًا لِحَبَانٍ

ویرمیه الحجاج إلى أسد ضارٍ جائع، بعد أن غُلَّتْ يده اليمنى إلى عنقه. وأُعْطِيَ سيفاً، فضربه جحدر ضربة خالط ذباب السيف لهواته، فخرَّ الأسد كأنه خيمة قد صرعتها الريح. فقال أبياتاً يذكر فيها تقدمه إلى الليث وغلبته. ثم يلتفت إلى الحجاج فيقول^(٤٨):

ولئن قصدت إلى المنية عامداً إني لخيرك يابن يوسف راجٍ
وعلمت أني إن أبیت نزاله أني من الحجاج لست بناجٍ
ولبأسك ابن أبي عقيل فوقه وفضلته بخلائق أزواجٍ

وقد يعمد الإنسان إلى المنية بين مخالب الضواري، هروباً من سطوة الحجاج. وجعله الحجاج من حاشيته.

وهذا عبد الله بن الحجاج الغطفاني يقف في صف خصوم بني مروان، فيخرج مع عمرو بن سعيد على عبد الملك، ثم يلحق بنجدة بن عامر، ثم كان مع ابن الزبير إلى أن قتل. ويطلبه الحجاج، فيلوذ بعبد الملك مسترحماً متضرعاً، حتى نال عفوه. وله فيه أبيات. "فكتب الحجاج إلى عبد الملك يعرفه آثار عبد الله بن الحجاج، وبلاءه من محاربته، وأنه بلغه أنه آمنه، ويحرضه ويسأله أن يوفده إليه ليتولى قتله... فكتب عبد الملك إلى الحجاج... فلا تعرض له، ولا لأحد من أهل بيته إلا بخير"^(٤٩). وضمن الشاعر ببیت يذكر فيه الحجاج، ولم ينل الحجاج منه إلا التعبير عن الهلع والخوف الذي ركبه.

ويعهد عبد الملك إلى الحجاج بن يوسف بولاية العراق، التي كانت كرمال قلقلة خطيرة، لا تكاد تثبت وتخلص لخليفة ولا لأمير. فكانت مهمته بالعراق عسيرة؛ فقد غلظت قلوب العراقيين بفعل الحروب المتطاولة في سبيل السلطة، فيدخل الحجاج الكوفة سنة خمس وسبعين للهجرة، على حين غفلة من أهلها،

فيشهر سيفه ووعيده في إقامة أودهم، وطأطأة أعناقهم، وانقيادهم لسلطانه. ومن أجل ذلك سفك الدماء، وركب الأصعب من الرواحل، وأخذ الناس بالعسف والخسف، "فما هاب الناس أميراً قط هيبتهم الحجاج" ^(٥٠).. فأذلهم كما أذل أشراف الحجاز وسراته.

لقد كان اختيار الحجاج والياً على العراق مؤشراً إلى الخطر الكامن فيه. ويعتلي الحجاج المنبر، ويحسر العمامة عن وجهه ؛ لينطلق بخطبته مرعداً متوعداً، مستهلها بهذا البيت ^(٥١):

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني
ويهدر من ذراً مهدداً، وكأن السيوف تعانق اللحي، فهي بيد رجل مرير العود، صلب المكسر. "أما والله إنني لأحمل الشر محمله، وأحذوه بنعله، وأجزيه بمثله، وإنني لأرى رؤوساً قد أينعت، وحان قطافها، وإنني لأنظر إلى الدماء بين العمام واللي".

هذا أوان الشد فاشتدي زيم قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعي إبل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم
وكان الحجاج مولعاً بالشعر، كثير الاستشهاد به، ينزله في ثنايا حديثه منزلاً حسناً؛ ليلج به من التأثير ما يتطلع إليه.

ولما قدِم الحجاج الكوفة، أشار عليه محمد بن عمير بن عطار أن يخطب إلى أسماء بن خارجة ابنته هند. فخطبها فزوجه أسماء ابنته، فأقبل عليه محمد متمثلاً يقول ^(٥٢):

أمن حذر الهزال نكحت عبداً فصهر العبد أدنى للهزال
فاحتملها عليه أسماء، وسكت عن جوابه. ثم أقبل على الحجاج يوماً، وهند جالسة. فقال: ما يمنحك من الخطبة إلى محمد بن عمير ابنته، فإن من شأنها كيت

وكيت. فقال: أتقول هذا، وهند تسمع ؟ فقال: موافقتك أحب إلي من رضا هند. فخطبها إلى محمد بن عمير، فزوجه إياها. فقال: أسماء لمحمد بن عمير، وضرب بيده منكبه:

دونك ما أسديته يابنَ حاجب سواء كعين الديك أو قُدَّة النَّسْرِ
بقولك للحجاج إن كنت ناكحاً فلا تَعُدُّ هنداً من نساء بني بدر
فإن أباه لا يرى أن خاطباً كفاءً له إلا المتزوج من فهر
فزوجتها الحجاج لا متكارهاً ولا راغباً عنه، ونعم أخو الصهر
فإن ترها عاراً فقد جئت مثلاً وإن ترها فخراً فهل لك من شكر

وكأني بالحجاج - وهو ينكح من بنات سراة القبائل وأشرافهم - يتطلع إلى إذلال هؤلاء، وطأطأة كبريائهم، مع ما في ذلك من إذبال للنفوذ القبلي، وليعلي من شأنه هو ومكانته، وما كان زواج هند منه إلا كرهاً وخوفاً من بطش الحجاج. ولندع هنداً تحدثنا عن نظرتها إلى الحجاج والزواج منه. "فقد دخل الحجاج ذات يوم على هند بنت أسماء، وهي تقول:

وما هند إلا مُهرّةٌ عربيّةٌ سليلّةٌ أشراف، تجلّلها بغلٌ
فإن أنتجب مهرًا كريمًا فبالحرى وإن يك إقرارٌ فما أنجب الفحل" (٥٣)

ولذا لا أستطيع أن أكتّم ارتياحي من البيت "فزوجتها الحجاج لا متكارهاً.."، فالذي يتمنى الموت لابنته بعد أن يتجلّلها الحجاج، لا يكون راضياً عن هذا الزواج. ثم أليس أسماء بن خارجة هو القائل، بعد أن كتب إليه ولده مالك يسأله أن يدخل إلى الحجاج، ويسأله في أمره - لما سخط الحجاج على مالك، وهرب منه^(٥٤):

أبني فزارة لا تُعنّوا شيخكم مالي وما لزيارة الحجاج
شبّهته شبلاً غداة لقيته يُلقى الرؤوس شواخب الأوداج

لا تطلبوا حاجاً إليه فإنه بئس المؤمل في طلاب الحاج
ياليت هنذاً أصبحت مرموسة أو ليتّها جلست عن الأزواج

ووافق قدوم الحجاج العراق وقوف المهلب بإزاء الأزارقة، وقد ارفض عنه جنده، فنادى الحجاج في بعث المهلب، وأجلّهم ثلاثاً. ومن وجد بعدها سفك دمه، وانتهب ماله، فقام إليه عمير بن ضابئ التميمي، فقال: أصلح الله الأمير، أنا في البعث، وأنا شيخ كبير عليل، وهذا ابني وهو أشب مني. قال: ومن أنت ؟ قال عمير ابن ضابئ... قال: ألسن الذي غزا أمير المؤمنين عثمان ؟ قال: بلى. قال: وما حملك على ذلك ؟ قال: كان حبس أبي، وكان شيخاً كبيراً... قال: إني لأحسب في قتلك صلاح المصريين، قم يا حرسى فاضرب عنقه. فقام إليه رجل فضرب عنقه، وأنهب ماله... فقال عبد الله بن الزبير^(٥٥):

تخيّر فيما أن تزور ابن ضابئ عميراً، وإما أن تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما ركوبك حولياً من الثلج أشهباً
فما إن أرى الحجاج يغمد سيفه يد الدهر حتى يترك الطفل أشيباً

فذعر الناس، وخفوا إلى المهلب، فلما تساقطوا عليه قال: "لقد قدم العراق أمير ذكر"^(٥٦). "وكان الرجل إذا أخلّ بوجهه الذي يكتب إليه زمن الخلفاء الراشدين، نُزعت عمامته، ويُقام للناس، ويُشهر أمره. فلما ولي مصعب... أضاف إليه حلق الرؤوس واللحي. فلما ولي بشر بن مروان زاد فيه، فصار يرفع الرجل عن الأرض، ويُسمّر في يديه مسماران في حائط، فربما مات، وربما خرّق المسمار كفه، فسلم. فقال الشاعر^(٥٧):

لولا مخافة بشرٍ أو عقوبته وأن يُنوّط في كفيّ مسمار
إذا لعطلت ثغري ثم زرتكم إن المحبّ لمن يهواه زوّار

فلما كان الحجاج، قال: هذا لعب، اضرب عنق مَنْ يخلُ مكانه في الثغر".
فهابه الناس، وفَرَّقوا من تهديده. فانطوت الصدور على هلع ووجل؛ إذ ينجز
وعيده، ويعمل سيفه، فأقض مضاجع الناس. وهذا ما أفصح عنه الشاعر
بقوله^(٥٨):

كأنَّ فؤادي بين أظفار طائر من الخوف في جوِّ السماءِ مُحلَّقٍ
حذارِ امرئٍ قد كنتُ أعلمُ أنه متى ما يَعِدُ من نفسه الشرَّ يَصْدُقُ
ويذكر صاحب المعرَّب بيتين لا يخلوان من ارتعاشة خائف، وأمنيات فَرَق،
ولو كانت سقيمة نكدة^(٥٩):

وددتُ مخافةَ الحجاجِ أني بكابلٍ في استِ شيطانٍ رجيمٍ
مقيماً في مَضارِطِهِ أغني ألا حيِّ المنازلِ بالغميمِ
و - سَوَّارِ بْنِ الْمُضَرَّبِ:

ضجر أهل العراق من سياسة الحجاج هذه. وعبر بعض الشعراء عن
معارضتهم لها، ولو استحلّسوا الخوف، فهذا سَوَّارِ بْنِ الْمُضَرَّبِ السعدي،
ينكر إرغام الناس على اللحاق بجيش المهلب لمنازلة الخوارج. ولكنه يكتحل
السهر، فتزعجه سطوة الحجاج، وترميه هارباً منه، من غير أن يمسه عليه
عصيانته له، فيقول^(٦٠):

أَقَاتِلِي الْحَجَّاجُ إِنْ لَمْ أُزْرَ لَهُ دَرَابٍ وَأَتْرُكُ عِنْدَ هِنْدٍ فُؤَادِيَا
فَإِنْ كَانَ لَا يُرْضِيكَ حَتَّى تَرُدَّنِي إِلَى قَطْرِيٍّ مَا إِخَالُكَ رَاضِيَا
إِذَا جَاوَزْتَ دَرَبَ الْمُجِيزِينَ نَاقَتِي فَبَاسَتْ أَبِي الْحَجَّاجِ لِمَا ثَنَانِيَا
أُيْرَجُو بَنُو مِرْوَانَ سَمْعِي وَطَاعَتِي وَقَوْمِي تَمِيمٌ وَالْفَلَاةُ وَرَائِيَا
فسَوَّار يتحدى سلطان الحجاج بعزة قبيلته بني تميم.

وأتى الحجاج البصرة، وسبقه جبروته؛ إذ حبقت من ضربة الحجاج الكوفة، فكان على أهلها أشد إلحاحاً وتهديداً ووعيداً، فأتي برجل من بني يشكر، وكان شيخاً أعور. فقال: أصلح الله الأمير، إن بي فتقاً، وقد عذرتني بشر - بن مروان -، وقد رددت العطاء، فقال: إنك عندي لصادق. ثم أمر به فضربت عنقه. ففي ذلك يقول كعب الأشقري، أو الفرزدق^(٦١):

لقد ضرب الحجاج بالمصر ضربة تقرقر منها بطن كل عريف
فانجفل الناس، وزعروا من ضربة الحجاج، ولحقوا سراعاً بالمهلب، فعظم جنده، وقوي ظهره، بعد أن تسللوا عنه، فقال الشاعر^(٦٢):

قل للمهلب قد أتكك معاشر حُشروا إليك كحشر أهل البرزخ
طاروا إليك برأس كل طمرة جرداء، تحمل كل قرم أبلخ
إني أرى الحجاج يقطع أذرعاً بأكفها، ورؤوس قوم تُشدخ
أخذ البريء بما جناه غيره إن السعيد هناك من لم يلطخ
أودى عمير والقتال سبيله قل للعصاة تحرزي أو دربخي

واستقى الشاعر معاني أبياته من خطبة الحجاج التي توعدها أهل العراق. فلا بد من أخذ البريء قبل المذنب، فالعصاة لا يصلحهم إلا السيف، وبخاصة إذا كانوا يستقوون بعز قبائلهم.. وهذه السياسة أجبت نيران الغضب وراء الحنايا، فانطوت جوانحهم على حقد عميق على الحجاج وأسياده. فثار الناس بالبصرة، وعلى رأسهم عبد الله بن الجارود. وكانت شرارة الثورة هذه حرمان أهل البصرة من الزيادة في أعطياتهم. قال الحجاج: "إن الزيادة التي زادكم ابن الزبير في أعطياتكم، زيادة فاسق منافق. ولست أجيزها، فقام إليه ابن الجارود العبدى - سيد البصرة - فقال: إنها ليست بزيادة فاسق منافق، ولكنها زيادة أمير المؤمنين عبد الملك قد أثبتها لنا، فكذبه وتوعده. فخرج ابن الجارود على

الحجاج وتابعه وجوه الناس، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل ابن الجارود وجماعة من أصحابه برستقباد^(٦٣). وكانت ثورتهم لإخراج الحجاج من العراق. ورثى أعشى ربيعة ابن الجارود - وكان مرواني الهوى - فغضب عليه الحجاج، وما نجاه من بطشه إلا اعتذاره إليه بشعر حماسي، فيه رنة فرق وأسى، مظهراً هلعه من نقمة الحجاج، فقال^(٦٤):

أبيت كأني من حذار ابن يوسُفٍ طريدُ دمٍ ضاقتْ عليه المسالكُ
ولو غيرُ حجاجٍ أراد ظلامتي حمّنتي من الضّيم السّيوفُ الفواتك
وفتيانُ صدقٍ من ربيعة قُصرةً إذا اختلفت يوم اللقاء النيازك

وأتي الحجاج بخليفة بن هرماس - وكان مع ابن الجارود - وقد ضرب على وجهه، فقال له الحجاج: من أنت ؟ قال: أحد الفجرة الكفرة. قال: خلوا سبيله. فقال له سويد بن الصامت العجلي: هذا الذي يقول^(٦٥):

فلله حجاج بن يوسف حاكماً أراق دماء المسلمين بلا جرم
فأمر بخليفة فقتل.

وإذا تهيّب بعض الشعراء حمل الأسنة بوجوه الطغاة، فقد سلوا ألسنتهم للنيل منهم. وجراحات الهجاء أقسى عند الحجاج من جراحات السيوف. فهذا الأحمر بن سالم المري - وكان مع ابن الزبير - يهجو الحجاج، وينال منه، فيجعله دعياً من بقايا ثمود، ولا يمت بنسب إلى قيس عيلان، فيقول^(٦٦):

ثقيف بقايا من ثمودٍ ومالهم أبٌ ماجدٌ من قيسٍ عيلانٍ يُنسبُ
وأنت دعِيٌّ يابنَ يوسفَ فيهم زَنيمٌ إذا ما حُصلوا يتذبذبُ

ولم يكن الحجاج مزوراً عن النزعة القبلية، وانتمائه الثقفي، فكان يقرب رجال ثقيف، ويمكن لهم في أعمال الدولة. فأخوه عامله على اليمن، وزوج أخته الحكم بن أيوب الثقفي، نائبه على البصرة. ودعا يزيد بن الحكم الثقفي،

فولاه كورة فارس، ودفع إليه عهده بها، فلما دخل عليه ليودعه، قال له الحجاج - وكان مغرمًا بالمديح، طالباً له -: أنشدني بعض شعرك. وإنما أراد أن ينشده مديحاً له، فأنشده قصيدة يفخر فيها، ويقول:

وَأَبِي الَّذِي سَلَبَ ابْنُ كَسْرَى رَايَةً بِيضَاءَ تَخْفُقُ كَالْعُقَابِ الطَائِرِ

فلما سمع الحجاج فخره، نهض مغضباً، فخرج يزيد من غير أن يودعه، فقال الحجاج لحاجبه: ارتجع منه العهد، فإذا ردّه فقل له: أيهما خير لك، ما ورّك أبوك أم هذا ؟ فردّ على الحاجب العهد، وقال: قل له:

وَوَرِثْتُ جَدِّي مَجْدَهُ وَفَعَالَهُ وَوَرِثْتُ جَدَّكَ أَعْنَزاً بِالطَائِفِ

وخرج عنه مغضباً، فلحق بسليمان بن عبد الملك^(٦٧)..

وذكر صاحب خزانة الأدب أبياتاً أخرى، عدل بها يزيد بن الحكم عن المديح إلى الفخر بأبائه ورهطه بني كعب، فقال^(٦٨):

وَمَنْ يَكُ سَائِلاً عَنِّي فَإِنِّي أَنَا ابْنُ الصَّيْدِ مِنْ سَلْفِي ثَقِيفِ
وَفِي كَعْبٍ وَمَنْ كَالْحَيِّ كَعْبٍ حَلَلْتُ ذَوَابَةَ الْجَبَلِ الْمَنِيفِ

وكان الحجاج شديداً على من يعارضه، ويحرك على سلطانه الناقمين، فيطاردهم. فيلتمس هؤلاء المطاردون من الشعراء خاصة الأمن والحماية في ظل الخليفة. وإن وقع بيد الحجاج يلقي من العذاب ألواناً، والقتل نهاية، كما فعل بالأحمر بن سالم؛ إذ أحرقه الحجاج في النار بالعراق. ومن يفلت من برائته، فلن يخليه من هجاء وتقريع، وثلب وانتقاص. وفيما يأتي أبيات اختلف الأدباء في قائلها، واتفقوا على خوفه وهلعه من الحجاج، بل هروبه من بطشه، مخلفاً فيها هجاءً مرّاً. يقول^(٦٩):

فَإِنْ تَنَصَّفُونَا آلَ مَرْوَانَ نَقْتَرِبُ إِلَيْكُمْ وَإِلَّا فَأَذْنُوا بِبِعَادِ
فَمَاذَا عَسَى الْحَجَّاجُ يَبْلُغُ جَهْدَهُ إِذَا نَحْنُ جَاوَزْنَا حَفِيرَ زِيَادِ

فباست أبي الحجاج واست عجوزه عُتِيْدُ بِهِمْ يَرْتَعِي بُوهاد
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف كما كان عبداً من عبيد إِياد
زمان هو العبد المُقَرَّبُ بذله يراوح غِلْمانَ القُرى ويُغادي
قال ذلك لأن الحجاج كان هو وأبوه معلمين بالطائف، وكان لقبه كليياً. وفي ذلك يقول القائل^(٧٠):

أينسى كليبَ زمانِ الهُزالِ وتعلِيْمَه سورةَ الكوثرِ
رغيف له فَلَكَةٌ ما تُرى وآخر كالقمرِ الأزهرِ
يريد أن خبز المعلم مختلف.

وكما كانت القبيلة تستظهر بشاعرها، كان الشاعر يستظهر بقبيلته، ويحتمي بها. ولكن الشاعر لا يستطيع أن يكظم همومه ومواجهه التي صاها وعيد الحجاج، فيسترحمه لعله يحظى براحة وأمن. فقد قطع الخوف فؤاده، ورماه حائراً في المهامه والقفار، لا تعرف عينه الغمض، وما اقترب جناية يعاقب عليها. فهذا عبيد بن أيوب يكتب إلى الحجاج بعد طلبه له، وهروبه منه^(٧١):

أذقني النومَ أو سَلْ حقيقة عليّ، فإن قامت ففضلِ بنائيا
خلعت فؤادي فاستطار فأصبحت ترامي به البید القفار تراميا
وحديث الخوف من الحجاج فن أجاده الشعراء هؤلاء.

وكان الحجاج أول من أجرى السفن المقيمة المسمرة والمدهونة والمسطحة، وغير ذات الجؤجؤ. وكان أول من عمل المحامل، وحُمِلَ فيها الحجاج بن يوسف. فقال بعض رجّاز الأكرياء^(٧٢):

أولُ عبدٍ عملَ المحاملا أخزاه ربي عاجلاً أو آجلاً
وقال آخر:

شيب أصداعي فَهَنْ بِيض محامل لقدها نفيض

ز - كعب الأشقري:

وتتنفس المشاعر المكظومة وراء الحنايا ثورات مهلكة، بعد أن غلت مراحل
المقت والانتقام، كادت أن تذهب بالأمويين ودولتهم. ولعل إخلاص الولاة
كالحجاج وقادته أمسك عليهم إلى حين، فتحركت الخوارج، وتفاقم خطرهم،
فأزعج الحجاج الناس إلى قتالهم، ولم تنقطع البعث إليهم. وأوقف المهلب
لمنازلتهم واجتثاثهم، فكان يتتبعهم من مكان إلى آخر. وحين تمكن من
رقابهم، أرسل إلى الحجاج كعباً الأشقري، ومرة بن التليد الأزدي - وهما من
الفرسان الأبطال - بخبر هزيمتهم. فلما قدما على الحجاج، ودخلا داره، بدر
كعب الأشقري بالإنشاد، فقال^(٧٢):

يا حفص إني عداني عنكم السفرُ وقد سهرتُ فأذى عيني السهرُ
واشتدت الحربُ والبلوى وحلَّ بنا أمرُ تَشَمَّرُ في أمثاله الأزرُ

وحَصَّ الشاعر رائعته هذه بوصف المعارك، بعد مطلع غزلي سريع، ومديح
للمهلب. وحديث عن مشاهد البطولة، ومواقف الإقدام، ترف عليهم ألوية النصر،
حتى تركوا الخوارج صرعى تدوسهم الخيول بسنابكها.

ولم ينس الفخر بقومه الأزدي، وطرب الحجاج لهذه الملحمة، فأجازه بمال
كثير، وأرسله إلى عبد الملك لينشده الرائية الكبرى هذه. وكان الشاعر فيها
طويل النفس، رفيع الأسلوب، دقيق التصوير، احتذى تقاليد القصيدة الجاهلية.
وكان المهلب من القادة الفرسان، الخبيرين بشأن الحروب والمجابهة
والمكايدة. فيعمل سنانة وجنانة في منازلة الخوارج ومكايدتهم. فيحفظ جنده،
ويهلك خصومه. وكان الحجاج متعجلاً في الأمور، متسرعاً في الإقدام، فكتب
إلى المهلب يأمره بمناجزة الأزارقة، ويستبطنه، ويضعفه ويعجزه في تأخير
أمرهم ومطاولتهم، "فإنك والله لو شئت فيما أرى لقد اصطلمت هذه الخارجة
المارقة، ولكنك تحب طول بقائهم لتأكل الأرض حولك.. فانهمض إليهم.. ثم

جاهدهم أشد الجهاد" (٧٤). فاستلهم كعب الأشقري ردَّ المهلب على الحجاج، فنال منه، وهَجَّنَ رأيه، وذكره ببراعته باللهو. فقال (٧٥):

إِنَّ ابْنَ يَوْسُفَ غَرَّةٌ مِنْ غَزُوكُمْ خَفَضَ الْمَقَامَ بِجَانِبِ الْأَمْصَارِ
لَوْ شَاهَدَ الصَّفِينِ حِينَ تَلَاقِيَا ضَاقَتْ عَلَيْهِ رَحِيْبَةُ الْأَقْطَارِ
وَرَأَى مَعَاوِدَةَ الرَّبَاعِ غَنِيْمَةً أَزْمَانَ كَانَ مُحَالِفَ الْإِقْتَارِ
فَدَعِ الْحُرُوبَ لَشَيْبِهَا وَشَبَابِهَا وَعَلَيْكَ كُلَّ خَرِيْدَةٍ مِغْطَارِ

فبلغت أبياته الحجاج، فكتب إلى المهلب بأمره بإشخاص كعب إليه. فأعلم المهلب كعباً ذلك، وأوفده إلى عبد الملك من تحت ليلته، وكتب إليه يستوهبه منه... واستنشدته فأعجبه ما سمع منه... فأوفده إلى الحجاج، وكتب إليه يقسم عليه أن يعفو عنه.

وكان الحجاج قد أوفد برسالته تلك إلى المهلب عبيد بن أبي ربيعة بن أبي الصلت الثقفي، وشهد جولة من جولات المهلب الدامية مع الخوارج، ففرَّ الثقفي، فقال رجل من بني عامر بن صعصعة (٧٦):

مَا زِلْتُ يَا ثَقْفِي تَخْطُبُ بَيْنَنَا وَتَغْمُنَا بِوَصِيَّةِ الْحَجَّاجِ
حَتَّى إِذَا مَا الْمَوْتُ أَقْبَلَ زَاخِرًا وَسَمَا لَنَا صِرْفًا بَغِيرَ مَزَاجِ
وَلَيْتَ يَا ثَقْفِي غَيْرَ مُنَاطِرٍ تَنْسَابُ بَيْنَ أَجْزَةٍ وَفَجَاجِ
لَيْسَتْ مُقَارَعَةُ الْكُمَاةِ لَدَى الْوَغَى شُرْبُ الْمُدَامَةِ فِي إِنْاءِ زَجَاجِ

ح - عمران بن حطان وشعراء الخوارج:

ويخرج صالح بن مسرح وشبيب بن يزيد الشيباني، ومعهم رؤوس الخوارج، ويهزمون بعث محمد بن مروان أمير الجزيرة هزيمة منكرة، ويحتوون على مافي معسكرهم، فيبعث إليهم الحجاج ثلاثة آلاف مع الحارث

بن عميرة، فيصبر الخوارج، وينكشف اللقاء عن مقتل صالح. وكان شبيب قد صرع عن فرسه، وخرجت الخوارج ثانية، وبيتوا جيش الحجاج، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة، وهرب الناس إلى المدائن منهزمين. فتوجه شبيب نحو الكوفة، وهزم بعثاً جديداً للحجاج، وهرب الحجاج إلى البصرة، وقد توالى عليه الهزائم وكانوا كالشجى في حلقه. ثم عاد إلى الكوفة قبل وصول شبيب. ودخل شبيب الكوفة، ومعه زوجته غزالة، التي نذرت أن تصلي في مسجد الكوفة ركعتين، وكانت أخت الرجال شجاعة وبأساً، وكان الحجاج قد هرب منها في بعض الوقائع، فتحصن الحجاج، وأغلق عليه قصره، فكتب إليه عمران بن حطان، وقد لجّ الحجاج في طلبه. قال^(٧٧):

أَسْدٌ عَلِيٌّ وَفِي الْحُرُوبِ نَعَامَةٌ رَبِّدَاءُ تَجَفُّلٌ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ
هَلَا بَرَزْتَ إِلَى غَزَالَةٍ فِي الْوَعَى بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي جَنَاحِي طَائِرِ
صَدَعْتَ غَزَالَةَ قَلْبِهِ بِفُؤَارِسِ تَرَكْتَ مَدَابِرَهُ كَأَمْسِ الدَّابِرِ
أَلْقِ السِّلَاحَ وَخُذْ وَشَاحِي مُعْصِرِ وَاعْمِدْ لِمَنْزِلَةِ الْجَبَانِ الْكَافِرِ

وانتهى شبيب إلى السوق، ثم شدّ حتى ضرب باب قصر الحجاج.. ثم أقبل حتى وقف عند المصطبة، ثم قال^(٧٨):

وَكَأَنَّ حَافِرَهَا بِكُلِّ خَمِيلَةٍ كَيْلٌ يَكِيلُ بِهِ شَحِيحٌ مُعْدِمٌ
عَبْدٌ دَعِيَ مِنْ ثَمُودٍ أَصْلُهُ لَا بَلْ يُقَالُ أَبُو أَبِيهِمْ يَقْدُمُ

وقال عبد الواحد الأزدي الخارجي، والحسرة تنهش فؤاده، لأنه لم يشهد هزيمة الحجاج وجيش الخوارج يستظهر عليه^(٧٩):

يَا لَيْتَنِي فِي الْخَيْلِ وَهِيَ تَدُوسُهُمْ فِي السُّوقِ يَوْمَ الظُّفْرِ بِالْحَجَّاجِ
بَأَخِي ثَمُودَ وَقَرِبَ مَا أَخْطَأْتَهُ وَلَقَدْ بَلَغَنَ الْعَذْرَ فِي الْإِدْلَاجِ

والشاعر هنا لا ينال من الحجاج نسباً؛ لأن الخوارج يكادون يلتزمون ميزان

"إن أكرمكم عند الله أتقاكم" وإن كنا لا نبرئ بعضهم من الولاء القبلي. والحجاج كما يرون قرين هؤلاء العتاة الظلمة الكفرة. ولذا استجاب سبرة بن الجعد الخارجي - وكان جليساً للحجاج - لدعوة قطري له أن يفارق الحجاج مفارقة الكفار واللصوص الجاحدين، ليلحق بإخوانه المؤمنين الشراة. فتركه وخلف له قصيدة يقول فيها^(٨٠):

فمن مبلغ الحجاج أن سميره قلى كل دين غير دين الخوارج
رأى الناس إلا من رأى مثل رأيه ملاعين تراكين قصد المناهج
إذن لرأيت الحق منه مخالفاً لدينك، أن كنت امراً غير فالج

ولذا كان الحجاج يشدد عليهم، ويعمل على استئصال شأفتهم. وقل أن تأخذه رافة بهم. ومن تلك المواقف التي تذكرها كتب التاريخ أن خارجياً قُدّم إلى الحجاج ليقتله، فدخل عليه نسوة من أقاربه، فقالت إحداهن^(٨١):

أحجاج لو تشهد مقام بناته وعماته يندبن بالليل أجمعا
أحجاج إما أن تمّن بتركه علينا وإما أن تقتلنا معا
أحجاج لا تُفجّع به ونسائه ثماناً وعشراً واثننتين وأربعاً
فمن رجل دان يقوم مقامه علينا، فمهلاً لا تزدنا تضععنا

فمنّ عليه الحجاج. إشفاقاً على أولئك النسوة الضعاف، وتأثراً بالأبيات الشعرية الباكية التي حركت في صدره نوازع الرحمة والرافة.. والحجاج على الرغم من جلافته وغلظته يرق إذا أحسن المتكلم استعطافه، ووفق إلى قول مؤثر. أحضر إلى بساطه رجل تعين عليه القتل قوداً. "فلما فرش النطع وسُلّ السيف، اتفق أن ملأ عينه من حاله تلك، فرأى بريق السيف، ولمعان برق، فاستنظر. ثم أنشد مرتجلاً^(٨٢):

تألق البرق من نجدٍ فقلت له يا أيها البرق إنني عنك مشغول

يكفيك ما قد ترى من ثائرٍ حَنِقٍ في كفه كصبيب الماء مسلولٌ

فلما رأى الحجاج ما كان من حضور ذهنه، وجودة شعره، عطف عليه إشفاقاً، وعرض على طالبيه أن يؤدي عنه ديتة.. " وإذا كانت الخوارج لا ترى إلا القتل للمخالفين فإن فيهم من يأسره الإحسان، ويقيده الفضل. فهذا رجل منهم يقع في قبضة الحجاج، فيمنّ عليه ويطلقه، فقال له قطري بن الفجاءة: راجع قتال عدو الله. قال: هيهات، غلّ يداً مُطْلِقُها، واسترقّ رقبةً معتقها، وأنشده^(٨٣):

أَقَاتِلِ الْحَجَّاجَ عَنْ سُلْطَانِهِ بِيَدٍ تُقَرُّ بِأَنَّهَا مَوْلَاتِهِ
وتحدث الأقباط أن صنائِعاً غرست لديّ فحفظت نخلاته
ولم يتوان الحجاج في مطاردتهم لقطع دابرهم، فقد كادت الموجات المتلاحقة الملحة عليهم أن تفنيهم.

ولئن خبت جذوة الخوارج، ولكن الثورات على الحجاج لم تنقطع. وكلها تمثل صوت النقمة على سياسته، واستثثاره بالفيء، والتسلط والخسف، والتسرع إلى سفك الدماء. وفي تلك الأيام كان المغيرة بن المهلب يجبي الخراج لأبيه، ومعه الرُّقَاد - أحد بني مالك بن ربيعة - فلا يعطيان الجند شيئاً، وفي ذلك يقول رجل منهم، وأحسبه من بني تميم، في كلمة له^(٨٤):

ولو علم ابن يوسف ما نلاقي من الآفات والكُربِ الشداد
لفاضت عينُهُ جَزَعاً عَلَيْنَا وأصلح ما استطاع من الفساد
ألا قلّ للأمير جُزَيْتٌ خيراً أرْحَنَا من مغيرةَ والرُّقَاد
وما أدري كيف يستجير هذا من الرمضاء بالنار. فلو عَفَّ الحجاج عن الأموال، لعَفَّت عماله، ولم تستأثر بها، ولكن ليت ولعل.

ولم تكن جولات الخوارج العاتية إلا واحدة من الموجات الهادرة، والكوارث

المتتابعة، التي صمد لها الحجاج. واستطاع أن يحفظ على المركب المرواني سلامته وسيره. ولو جدف في دماء الثائرين والمقهورين، الذين شحنت صدورهم مقتاً وسخطاً على سياسة الحجاج، واستخفافه بالدماء والحرمات، وتسليط الظلمة أمثاله على العباد، لتطبيق سياسة العصا الغليظة؛ إذ كان يأخذ على الظنة، ويقتل على الغضب، فكافأه عبد الملك على استذلاله الرعية بإمرة خراسان وسجستان - مع إمارته العراق - والبلاد التي فتحتها جيوشه.

ولكن يمني جيش الحجاج بمقتلة عظيمة في بلاد الترك، بعد أن أخذوا عليه الطرق والشعاب، ومن سلم من جيوش الترك، لم يسلم من الموت جوعاً وإعياء؛ إذ كان الحجاج يُلحُّ على قائده عبد الله بن أبي بكرة أن يستبيح أرض رتبيل، ويهدم قلاعها، ويقتل مقاتلته. ففعل ووقع في مكيدة الترك. وأراد الحجاج أن يثار من رتبيل، فجَدَّ في الإعداد له وشَمَّرَ، وأنفذ جيشاً عظيماً، لم يُرَ مثله عدة وعتاداً، حيث الخيول الفارهة، والسلاح الكامل (جيش الطواويس)، وأَمَرَ عليه عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث. فتوغل في بلادهم، ثم توقف مخافة على جيشه، وإنعاشاً له، واستعداداً لَزحف جديد. فلم يعجب الحجاج فعله، فكتب إليه يضعفه ويحبِّنه ويعجزه، وأمره بالمضي في أرض العدو، فأعلم الناس برسالة الحجاج، فثار الناس، وخلعوا الحجاج، وبايعوا ابن الأشعث على: "خلع الحجاج عدو الله، وعلى النصر له وجهادهم معه حتى ينفية الله من أرض العراق" ^(٨٥).. وتوجه ابن الأشعث من سجستان مقبلاً إلى العراق بجيشه. وفي طريقهم خلعوا عبد الملك. وجددوا البيعة لابن الأشعث على كتاب الله وسنة رسوله، وخلع أئمة الضلال وجهاد المحليين.

ط - أعشى همدان:

على الرغم من استطالة أيام هذ الثورة، ومرارة القتال في جولاتها المتلاحقة، واشتراك وجوه الناس فيها، من علماء وفقهاء وعباد، فإن ما انتهى

إلينا من أشعار، لم تكن بحجم عنفها وسعتها.. وإن كان من سبب لذلك، فهو ضراوة الأحداث، وتهيب الناس من رواية تلك الأشعار؛ لأنها لن تسلم من ضُرِّ الحجاج، الذي سينال النصيب الأوفر من الهجاء، لأنه رمز القهر والجور، وسيكون الثناء لفرسان الثورة وموقديها.. ولعل في تلك الأشعار التي سلمت من ذاك الضُرِّ دليلاً على ذلك. فهذا شاعر الثورة أعشى همدان، الذي أشهر سنانته ولسانه فيها، لم يكد يتعدى هذين الغرضين، هدماً وبناءً^(٨٦):

شطت نوى من داره بالإيوان إيوان كسرى ذي القرى والريحان
إن ثقيفاً منهم الكذابان كذابها الماضي، وكذاب ثان
أمكن ربي من ثقيف همدان

إننا سمونا للكفور الفتان حين طغى في الكفر بعد الإيمان
بالسيد الغطريف عبد الرحمن سار بجمع كالدبى من قحطان
فقل لحجاج ولي الشيطان ليثبت لجمع مذحج وهمدان
فإنهم ساقوه كأس الذيفان

يبرز الأعشى دور مذحج وهمدان في هذه الثورة، وعلى رأسهم سليل ملوك اليمن ابن الأشعث. وقد خفوا إلى مقارعة الحجاج، يسقونه كأس الموت، لعل الله يمكن منه. وفحيح العصبية القبلية لا يخفى في هذه الأبيات؛ إذ إن لحمة الولاء التي كانت تربطهم بعشائريهم فرضت على كثير من الشعراء التعصب لتلك العشائر، ولم تكن ثورة القراء والعلماء بدافع العصبية، وإنما نفروا غضباً لله ولدينه.

وبعث ابن الأشعث على مقدمته عطية بن عمرو العنبري، فبعث الحجاج إليه الخيل، فجعل لا يلقي خيلاً للحجاج إلا هزمها، فقال الحجاج: من هذا ؟ فقيل له: عطية. فذلك قول الأعشى^(٨٧):

مَنْ مُبْلَغِ الْحَجَّاجِ أَنَا نِي قَدْ نَبَذْتُ إِلَيْهِ حَرْبًا
يَا بْنَ الْأَشَجِّ قَرِيعَ كُنَا دَاةٌ لَا أَبَالِي فِيكَ عَتَبًا
أَنْتَ الرَّئِيسُ ابْنُ الرَّئِيسِ سِ وَأَنْتِ أَعْلَى النَّاسِ كَعْبًا
نُبِّئْتُ أَنْ بُنِّي يَوْسَى فِ خَرٌّ مِنْ زَلَقٍ فَتَبَّا
فَانْهَضْ فَدَيْتَ لَعْلَهُ يَجْلُو بِكَ الرَّحْمَنُ كَرْبًا
فَابْعَثْ عَطِيَّةً فِي الْخِيَوِ لَ يَكُفُّهُنَّ عَلَيْكَ كَبَا

وأظن أن هذه الأبيات قد حركت نوازع البطش والمقت في صدر الحجاج، وأجبت جذوة الانتقام في حناياه. إذ مسَّ الشاعر الجرح الغائر في شخصية الحجاج، فهو كرب وبلاء يتطلع الناس إلى كشفه. وقد يكون لهذه الأبيات وقع شديد في نفوس الثائرين. فلما علق الشاعر في مخالفه ذكْرَهُ بها، وإن كانت لم تغب عن خاطره، إذ خرج الحجاج في أيامه تلك، يسير ومعه حميد الأرقط الشاعر، وهو يقول^(٨٨):

مَا زَالَ يَبْنِي خَنْدَقًا وَيَهْدِمُهُ عَنْ عَسْكَرٍ يَقُودُهُ فَيُسْلِمُهُ
حَتَّى يَصِيرَ فِي يَدَيْكَ مَقْسَمُهُ هِيَ هَاتِ مِنْ مَصْفَاهُ مُنْهَزَمُهُ
إِنَّ أَخَا اللَّظَاطِ مَنْ لَا يَسَاءُمُهُ

فقال الحجاج: هذا أصدق من قول الفاسق أعشى همدان:

نُبِّئْتُ أَنْ بُنِّي يَوْسَى فِ خَرٌّ مِنْ زَلَقٍ فَتَبَّا
قد تبين له من زلق وتب، ودحض فانكب.

فابن الأشعث كان من سلالة ملوك اليمن، وثقيف لا تجاريهم وكل مديح لقائد الثورة صواعق تتناوش الحجاج، وإضرار لجذوة النعمة والسخط على الحجاج وأسياده. ولم يخف الأعشى رغبته ورغبة قومه همدان، - الذين كانوا

أشد الناس حماسة لهذه الثورة - في عودة الملك إليهم. فيقول مخاطباً ابن الأشعث^(٨٩):

يأبى الإله وعزة ابن محمد وجدود ملك قبل آل ثمود
كم من أب لك كان يعقد تاجه بجبين أبلج مقول صنيدي
وإذا دعا لعظيمة حُشِدَتْ له همدان تحت لوائه المعقود
ما قصرت بك أن تنال مدى العلى أخلاق مكرمة وإرث جدود

ي - الطفيل بن عامر بن وائلة:

ولم يخف صوت التهديد والوعيد من الثائرين، فهم سوط عذاب على الحجاج وعسكره، مع هجاء يجلب في ثنايا ذاك الوعيد. فهذا الطفيل بن عامر بن وائلة يقبل مع ابن الأشعث متوعداً الحجاج، فيقول^(٩٠):

أتوك يقودون المنايا وإنما هدتها بأولنا إليك ذنوب
ألا أبلغ الحجاج أن قد أظله عذاب بأيدي المؤمنين مصيب
متى نهبط المصريين يهرب محمد وليس بمنجي ابن اللعين هروب
لقد أفسد الحجاج الناس بجوره، وألبهم على السلطان.

ك - أبو جلدة اليشكري:

ولم يكن الشاعر أبو جلدة اليشكري غائباً عن هذه الزخوف الثائرة - مع علاقته الحميمة السابقة مع الحجاج، إذ كان من أخص الناس به - بل استطاع تحريك الناس على الحجاج وإثارتهم عليه. وكان الحجاج قد بلغه دوره الكبير في ذلك، فقال: "ما حرّض علي أحد كما حرّض أبو جلدة" مع تقدمه عسكر ابن الأشعث مرتجزاً^(٩١):

نحن جلبنا الخيل من زرنجا مالك يا حجاج منا منجي

لَتُبْعَجَنَّ بالسيف بَعْجَا أَوْ لَتَفِرَنَّ فذاك أَحْجَى

فو الله لقد كاد أهل الشام يومئذ يتضعضعون لولا أن الله تعالى أيد بنصره. ولما كان يوم الزاوية خرج أبو جلدة بين الصفين، ثم أقبل على أهل الكوفة محرّضاً، فأنشدهم قصيدته التي يقول فيها^(٩٢):

فَقُلْ لِلْحَوَارِيَّاتِ يَبْكِينَ غَيْرَنَا وَلَا تَبْكِينَا إِلَّا الْكِلَابُ النَّوَابِخُ
وَنَادِينَنَا: أَيْنَ الْفِرَارُ وَكُنْتُمْ تَغَارُونَ أَنْ تَبْدُو الْبُرَى وَالْوَشَائِخُ
أَسْلَمْتُمُونَا لِلْعَدُوِّ عَلَى الْقَنَا إِذَا انْتَزَعَتْ مِنْهَا الْقُرُونُ النَّوَاطِحُ
فَمَا غَارَ مِنْكُمْ غَائِرٌ لِحَلِيلَةٍ وَلَا عَزَبَ عَزَتْ عَلَيْهِ الْمَنَاكِحُ

قال: فلما أنشدهم هذه الأبيات أنفوا وثاروا، وتضعض لهم عسكر الحجاج. ومع أن الشاعر توفر بشعره على إلهاب حماسة القوم، وزجهم في مواجهة دامية مع جيش الحجاج.. ولكنه في الوقت نفسه حرّك هواجس القلق والخوف من شبح الهزيمة، إن حلت بهم، فأنشِب في صدورهم أظفار الهلع من جند الشام، فقد يستبيحون النساء والأموال، ولا يحفظ عليهم حرّمتهم وكرامتهم إلا حملة صادقة يحملونها عليهم.

وبعد وقائع رهيبة، لم تكن دير الجماجم آخرها، ضرب الحجاج ضربته الأخيرة التي بددت جيش ابن الأشعث. وألحقت به الهزيمة منكرة، وإن كان القراء وأهل الفقه والفضل مستبصرين في قتالهم.. لقد حرص القوم وجدوا في إسقاط سيوف القهر، ولكن الله أبى أن يكون إلا ما يريد. وفرّ ابن الأشعث مع بعض الفلّ نحو سجستان، فتبعهم الشاميون، ودخلوا قصرًا بمفازة كرمان، فإذا فيه كتاب، قد كتبه بعض أهل الكوفة من شعر أبي جلدة اليشكري، وهي قصيدة طويلة، ضمنها حديث الغمّ والألم لما حلّ بهم، فيقول^(٩٣):

أَيَا لَهْفِي وَيَا حَزَنِي جَمِيعاً وَيَا غَمَّ الْفُؤَادِ لَمَّا لَقِينَا

تركنا الدينَ والدنيا جميعاً وخلينا الحلائلَ والبنينا
فما كنا أناساً أهلَ دينٍ فنصبرَ في البلاء إذا ابتلينا
وما كنا أناساً أهلَ دنيا فנمنعها ولو لم نرجُ دينا
تركنا دورنا لَطَغامِ عَكٍّ وأنباطِ القُرى والأشعرينا

إنه اجترار لآلام الهزيمة التي مني بها قومه، وحسرة على إخفاقهم، وسخط يصبه على جند الشام من اليمنيين، وعتاب مرٍّ لأولئك الذين فتروا عن الصمود لأعدائهم، وفرّوا مخلفين الديار والنساء لهم ولأنباط العراق. إنها زفرات أسد جريح، أقعدته جراحه كسيراً، يتبين سبب الفشل الذي تردى به. ما كنا بررة أتقياء، ولا فجرة أشقياء. ويقع الأعشى شاعر الثورة أسيراً، فأتي الحجاج به، فقال: إيه يا عدو الله ! أنشدني قولك: " بين الأشج وبين قيس باذخ "، أنفذ بيتك. قال: بل أنشدك ما قلت، قال: بل أنشدني هذه، فأنشده^(٩٤):

أبى الله إلا أن يُتَمِّمَ نُورَه ويُطفئ نار الفاسقين فيخمدا
ويُنزل دُلاً بالعراقِ وأهلِهِ لما نقضوا العهدَ الوثيقَ المؤكدا
وما لبثَ الحجاجُ أن سلَّ سيفه علينا، فَوَلَّى جمعنا وتبددا
نزوا يشتكون البَغْي من أمرائهم وكانوا هم أبغى البُغاةِ وأعندا
وجبناً حشاه ربهم في قلوبهم فما يقربون الناسَ إلا تهددا
وما نكثوا من بيعةٍ بعدَ بيعةٍ إذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا
ولما دلفنا لابنِ يوسفَ ضِلَّةً وأبرقَ منا العارضان وأرعدا
فصادمنا الحجاجُ دونَ صفوفنا كفاحاً ولم يضربْ لذلك موعدا
بجند أمير المؤمنين وخيله وسلطانه أمسى مُعاناً مُؤيِّدا
ليهنى أمير المؤمنين ظهوره على أمة كانت بُغاةً وحُسَّدا

لقد شأم المصريين فَرَحُ محمدٍ بحق، وما لاقى من الطير أسعدا
 كما شأم الله النجير وأهله بِجَدِّ له قد كان أشقى وأنكدًا
 فقال بعض من حضر من أهل الشام: قد أحسن أيها الأمير، فخلَّ سبيله.
 فقال الحجاج: لا، لم يحسن. إنكم لا تدرون ما أراد بها. ثم قال: يا عدو الله،
 إنا لسنا نحمدك على هذا القول، إنما قلت تأسَّفَ ألا يكون ظهر وظفر،
 وتحريضاً لأصحابك علينا، وليس عن هذا سألناك، أنفذ لنا قولك:
 بين الأشج وبين قيسٍ باذخٍ بَخْ بَخْ لوالده وللمولود
 فاضطر الأعشى إلى إنشاده.

قال الحجاج: لا والله لا تبخخ بعدها لأحد أبداً، فقدمه فضرب عنقه.
 إن فطنة الحجاج أبت أن تركز إلى قول ملحون. مهما أطال به الشاعر النفس
 مادحاً؛ إذ لم ينس قصائد الأعشى التي مس بها مواطن الأنفة والحمية من
 الثائرين، فأحالتهم جذوة متأججة، لا يبردها إلا الانتقام والظفر. وباءت كل
 محاولات إثارة الرأفة والرحمة في قلب الحجاج بالإخفاق، فأنكر أشعاره
 السالفة، ودبج له مديحاً.. وعلى الرغم من رنة الاستعطاف التي تتماوج في
 أرجاء القصيدة، مزاجية بين المديح والهجاء، متسريلة غلالة الاعتذار، فإن
 الذي يكبره الإنسان في الأعشى انغماسه في الثورة، ووقوفه تحت سيف
 الحجاج مقيداً، غير هباب ولا وجل، على الرغم من مرارة الموقف الشاخص
 إلى السيف، فلم يشرق بريقه خوفاً، ولم تضطرب أوصاله جزعاً. يمدح
 الحجاج فروسية وهيبة.. وينال من زعيم الثورة وشؤمه، ولكن لم تلامس من
 الحجاج تأثراً وإشفاقاً، فقد جلَّ الأمر عن العفو؛ فالأحقاد والدماء والتراث لم تنس.

استهل الأعشى قصيدته بمطلع إسلامي خالص، استقاه من القرآن الكريم:
 ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ...﴾^(٩٥). ﴿وَلَا تَقْضُوا الْآيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا...﴾^(٩٦).

وغيرها. ولا غرابة في ذلك. فالشاعر أحد القراء الفقهاء " ثم ترك ذلك، وقال الشعر" (٩٧).. ولم تخلُ القصيدة من لفح خطب الحجاج المرعدة، التي تهب من بين أعطاف الشاعر، وأجاد الأعشى في صياغة قصيدته، بعد أن اختار ألفاظها، وانتقى أفكارها ؛ لرفع الحجاج مكانة وسياسة، وليضع من ابن الأشعث، الذي ورث النكت والشؤم من جدّه، وممن تبعه من أهل التلون والإرصاد للفتنة، والنكوص في الحرب، ثم اعتراف بالهزيمة المرة. ولا ينكر ما في القصيدة من رمزية متدثرة بسرابيل الانفعالات المواراة في خاطر الشاعر، المتدفقة على لسانه. كما لا تخفى الخيوط الإسلامية، والعواطف الإيمانية في القصيدة مع التهذيب الفني والعدوبة. ويُسمع في قصائد الأعشى هذه حسييس العصبية القبلية؛ إذ يزهو بماضي همدان وسيادتهم، مُعَفِّياً بذلك على الحديث عن الثورة وبواعثها ومآربها، وإن كانت سرابيل الفخر القبلي صاغها من خيوط تقليدية موروثة، تعبر عن شموخ قبلي وإباء شخصي، لم يغنيا عنه من سيوف الحجاج شيئاً.

وكان للموالي مشاركة كبيرة في ثورة ابن الأشعث، فعمل الحجاج على تفريق جماعتهم، فنقش على يد كل إنسان منهم اسم البلدة التي وجهه إليها. وفي ذلك يقول الراجز (٩٨):

جَارِيَةٌ لَمْ تَدْرِ مَا سَوْقُ الْإِبِلِ أَخْرَجَهَا الْحَجَّاجُ مِنْ كِنٍّ وَظِلٍّ

ولما خرج ابن الأشعث، شغل عبد الملك أن يولي على الحج رجلاً، وكان الحارث بن خالد عامله على مكة، فخرج أبان بن عثمان من المدينة، وهو عامله عليها. فغدا على الحارث بمكة ليحج بالناس، فنازعه الحارث. وقال له: لم يأتني كتاب أمير المؤمنين بتوليتك على الموسم، وتغالبا.. فحج بهم أبان. فقال الحارث بن خالد في ذلك، وهاجياً الحجاج (٩٩):

فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا يَا أَبَانَ مُسَلِّمًا فَقَدْ أَفْلَتَ الْحَجَّاجُ خَيْلُ شَبِيبٍ

وكاد غداة الدير يُنفذ حُضْنَه غلامٌ بطعن القرن جدُّ طبيب
وأنسوه وصف الدير لما رآهم وحسَّن خوف الموت كل معيب

فلقيه الحجاج بعد ذلك، فاستعته، فاعتذر إليه الحارث. وقيل: إن أحد أنصار الحجاج، وهو عُبيد بن مَوْهَب، انبرى له بعد أن أذن له الحجاج في إجابته وهجائه، فقال (١٠٠):

أبا وابص رَكَبَ علاتك والتمس مكاسبها إن اللئيم كسوب
ولا تذكر الحجاج إلا بصالح فقد عشت من معروفه بذنوب

ل - العديل بن الفرخ:

وفي تلك الأيام توجه العديل بن الفرخ إلى الحجاج منتجعاً، فلما صار ببابه حجه الحاجب، فوثب عليه العديل، وقال: إنه لن يدخل على الأمير بعد رجالات قريش أكبر مني، ولا أولى بهذا الباب. فنازعه الحاجب الكلام، فأحفظه، وانصرف العديل عن باب الحجاج إلى يزيد بن المهلب، فلما دخل عليه أنشأ يقول (١٠١):

لئن أرتج الحجاج بالنخل بابه فبابُ الفتى الأزدي بالعُرف يُفْتَحُ
يداه يدٌ بالعُرف تُنْهَبُ ما حوت وأخرى على الأعداء تسطو وتجرَحُ
وليس كعِلجٍ من ثمودَ تَكْفُهُ من الجود والمعروف حَرَمٌ مُطَوَّحُ

... وبلغ الحجاج خبره، فأحفظه. وكان العديل لا يحلُّ ببلدة إلا ريع لأثر يراه من آثار الحجاج فيهرب حتى أبعد. ففي ذلك (١٠٢):

يُخْشَوْنِي الحجاج حتى كأنما يُحَرِّك عظم في الفؤاد مَهِيضُ
ودون يد الحجاج من أن تنالني بساط بأيدي الناعجات عريضُ
مهامه أشباه كأن سرابها مُلَاءً بأيدي الغاسلات رحيضُ
إذا ذُكر الحجاج أضمرت خيفة لها بين أحناء الضلوع نفيضُ

وقيل: هرب عدیل إلى قيصر الروم، واطمأن وقتاً ليس بطويل في جواره، ثم طالته يد الحجاج، ونزعته من مأمنه. إذ كتب إلى القيصر: "والله لتبعثن به، أو لأغزينك... فبعث به إلى الحجاج. فلما دخل عليه، قال: أنت القائل ؟: ودون يد الحجاج... فكيف رأيت الله أمكن منك ؟ قال: أنا القائل (١٠٣):

فلو كنتُ في سلمى أجاً وشعابها	كان لحجّاج عليّ دليلُ
خليل أمير المؤمنين وسيّفه	لكل إمام مصطفى وخليلُ
بنى قُبّة الإسلام حتى كأنما	هدى الناس من بعد الضلال رسولُ
به نصرَ الله الخليفة منهم	وثبّت ملكاً كاد عنه يزولُ
ومن قطري نلتَ ذاك وحوله	كتائب من رجالة وخيولُ
ترى الثقلين الجن والإنس أصبحا	على طاعة الحجاج حين يقول

فعفا عنه وأطلقه". وقد زور عبادة إيمانية سابعة، وأحله مقعداً في السيادة والحزم مكيّناً، ولو بالغ في كل ذلك، طلباً للنجاة من سنانته، فحظي الحجاج بمديحه الرائع، وقدم العدیل على الحجاج مرة، فقال مادحاً له (١٠٤):

دعوا الجبنَ يا أهل العراق فإنما	يُهان ويُسبى كل من لا يقاتلُ
لقد جرّد الحجاج للحق سيفه	ألا فاستقيموا لا يميلنّ مائلُ
وخافوه حتى القوم بين ضلوعهم	كنزوا القطا ضُمَّتْ عليه الحبائلُ
وأصبح كالبازي يُقلَّبُ طرفه	على مرقبٍ، والطير منه دواحلُ

فقال الحجاج لأصحابه: ما تقولون ؟ قالوا نقول: إنه مدحك. فقال: كلا، ولكنه حرض عليّ أهل العراق، وأمر بطلبه، فهرب. إنه تحريض مبطن بالمديح، يحرك به أهل العراق على عسف الحجاج وقهره لهم.

وهذا عمران بن عصام يوفده الحجاج إلى عبد الملك ؛ ليقْدَح في قلبه من ابنه

شيئاً في الولاية - وكان لعمران هذا لسان وشعر وجلد فاختره الحجاج لتلك المهمة. وهكذا يكون رسله - فيفلح في عرض تلك الأمنية بقصيدة رائعة، اهتز لها الخليفة، وسُرَّ بها الحجاج؛ إذ صادفت هوى في صدريهما، ثم لحق عمران بابن الأشعث، فسأل عبد الملك عنه، ف قيل له: قتله الحجاج، قال: ولم ؟ قيل: خرج مع ابن الأشعث، قال: ما كان ينبغي أن يقتله بعد قوله - وهو يمدح الحجاج - (١٠٥):

وَبَعَثْتَ مَنْ وَلَدَ الْأَغْرَ مُعْتَبٍ صَقْرًا يَلُودُ حَمَامَهُ بِالْعَوْسَجِ
فَإِذَا طَبَخْتَ بِنَارِهِ أَنْضَجْتَهَا وَإِذَا طَبَخْتَ بِغَيْرِهَا لَمْ تُنْضَجِ
وَهُوَ الْجِمَامُ إِذَا أَرَادَ فَرِيْسَةً لَمْ يُنْجِهَا مِنْهُ صَرِيخُ الْهَجْهِجِ

* * *

ثالثاً - مدّاح الحجاج من فحول الشعراء والرجاز

أ - أبو النجم العجلي:

يفدُ الشعراء وغيرهم إلى الحجاج مهنئين بإطفاء جذوة الفتنة، وسحق الناكثين مع ابن الأشعث. ولم يغب الرجاز الأعلام عن هذا الموقف، وإن كانت القصائد والأراجيز لا تكاد تند عن دائرتي المديح والهجاء.. مديح الحجاج، وهجاء ابن الأشعث وأشياعه، يتخللهما تصوير لصولة الحجاج وجبن خصومه، وما حلَّ بهم. فهذا أبو النجم العجلي يقول^(١٠٦):

ويل أم دُورِ عِرَّةٍ ومجدٍ دورٍ ثَقِيفٍ بسواء نجد
أهل الحصون والخيول الجرد

فأعجب الحجاج رجزه.

ب - العجاج وولده ربيعة:

أما العجاج فقد ظاهر الحجاج بسنانه ولسانه، فقال يمدحه، ويهجو خصومه^(١٠٧):

بل قَدَرُ المَقْدِرِ الأقدارا بواسطِ أَفْضَلِ دارٍ دارا
أصبح نوراً للهدى أنارا والله سَمَّى نصرَه الأنصارا
لولا تكميك ذرى مَنْ جارا والذب عنا لم نكن أحرارا
وقال:

ألم تكن أشد قومٍ رحضا سراءهم والأخبثين ركضا
جاؤوا محلين فلاقوا حَمْضا طاغين لا يزجر بعض بعضا
فوجدوا الحَجَّاج يَأبى الهضبا لا فانياً ولا حديثاً غضا

ومن صريح الأكرمين محضاً ثبثاً إذا كان المقام دحضاً

ويفتح العجاج أرجوزته بفكرة (الجبرية)؛ لأن بني أمية يرون فيها رواجاً لملكهم. وفكرة الجبر وليدة مواقف سياسية تظاهر بني أمية، وألح عليها شعراؤهم ورجّازهم، واتخذها الحجاج مقدمة لأرجوزته، لتحل محل المقدمة الطللية التي بعثها في أراجيزه الأخرى، وأحيا الرواسم الموروثة فيها، وخاصة في أراجيز المديح التي استهلها بالمطالع الطللية، واستخدام الأساليب والصور التقليدية. وإن كان يصدر في مديحه السياسي - غالباً - عن قيم إسلامية، ومآثر إيمانية، يسربلها بمدوحه، كالتقوى والعدل والغيرة، ونصر الله تعالى له.. ثم ذكر إيقاعه بابن الأشعث، ووصف مسيره إلى عبد الله بن الزبير بمكة.. وما ألحق به من نكال. ولا شك أن مكانة الرجز قد علت على أيدي هؤلاء الفحول، بعد أن أخرجوه من جور القصر وحديث الحماسة، إلى سعة الساحة الفنية، التي فسحت له، وأنصفته من القصيد أغراضاً وطولاً، إذ كان "يقول الرجل منه البيتين أو الثلاثة، إذا خاصم أو شاتم أو فاخر" (١٠٨). وقال أبو عبيدة: "ما زالت الشعراء تغلب حتى قال أبو النجم: الحمد لله الوهوب المجزل".

وقال العجاج:

قد جبر الدينَ الإلهَ فجَبَر.

وقال رؤبة:

وقاتم الأعماق خاوي المخترق" (١٠٩)

أما شاعر بني مروان الأثير الأخطل، فكأنه لم يرَ الحجاج أهلاً لمديحه، أو لانشغاله بمديح أسياده، مع ما حشي من غرور وكبر، واعتداد بنفسه وقبيلته ومنزلته وموهبته. فقد أدرك قمة مجده في بلاط عبد الملك.. وقد يكون عون

الحجاج للجحّاف بن حكيم على ديات قتلى بني تغلب رهط الأخطل سبباً لزهده في مديحه، وكان الجحاف أول من سأل الحجاج في العراق. ويقول في ذلك^(١١٠):

رحلتُ إلى الحجاجِ أطلبُ نفعَهُ على ثقةٍ باللهِ والرهْنِ قد غَلِقُ
تحمّلُ دماءَ بين قيسٍ وتغلبُ تحملتُها والقلبُ من ثقلها فَرِقُ
فأحفى سؤالي ثم أقبل ضاحكاً عليّ وأعطاني الألوف من الورقِ

وقد تكون الأسباب تلك مجتمعة، وإن كان ولي نعمته عبد الملك يرغب في مديحه الحجاج، بل طلب منه ذلك، فالحجاج أولاً وآخرأً عامل من عماله، بل هو من صنائعه. فكتب الأخطل قصيدة، ووجه بها ابنه إلى الحجاج، وقال عنها صاحب الأغاني: "وهي ليست من جيد شعره" وإن كان قد سها عن تحديد تلك القصيدة. فقال: مدح الحجاج بقصيدته التي مطلعها^(١١١):

صرمتُ أمانةً حبلاًها ورعوُمُ وبدا المُجمَجَمُ منهما المكتوم
ولكن قصيدته في مديح الحجاج هي^(١١٢):

صرمتُ جِبَالَكَ زينب وقذورُ وجِبَالُهنَّ إذا عُقِدْنَ غُرُورُ

وبعد مقدمة تقليدية، ودعوة لعبد الملك صاحب الفضل، يقول:

فعليك بالحجاج لا تغدِلْ به أحداً إذا نزلتْ عليك أمورُ
ولقد علمتْ وأنت أعلمنا به أن ابنَ يوسف حازمٌ منصورُ
وترى الرواسمَ يَحْتَلِفْنَ وفوقها ورقِ العراقِ سبائكٌ وحريرُ
ولقد علمتْ بلاءهُ في معشر تغلي شناةً صدورهم وذكورُ
طلب الأزارق بالكتائب إذ هوت بشبيبٍ غائلةُ النفوسِ غدورُ
فأبادَ جمعهم حميداً وانثنى ولهُ لوقعةٍ آخرينَ زئيرُ

أبرز الشاعر الحجاج بصورة قائد حازمٍ مقدام، ينازل الأعداء فيحوي

بلادهم وأموالهم ونساءهم، ويخمد أنفاس الناكثين والخارجين على سلطان الخليفة، فيجعلهم أثراً بعد عين، وحظيت مشاهد الخيول في أرض المعركة بنصيب وافر.. ولا يختلف الأخطل بذلك عن شعراء السماط الحجاجي؛ إذ لا يكادون يندون عن حديث القوة والعدة ساعة النزال أو الملاحقة، كما أن بدوية الأخطل قيده في ساحة التقليدية.. لغة وأساليب وصوراً.

ج - ليلي الأخيلية:

ولئن زهد الأخطل في مديح الحجاج؛ لانتفاء الرغبة والرغبة، إذ كفاه رأس السلطة أمر دنياه، فإن ليلي الأخيلية جاءت الحجاج تسعى، تقودها الرغبة: فدخلت على الحجاج، فجلست، فقال: ما أعملك إلينا ؟ قالت: السلام على الأمير، والقضاء لحقه، والتعرض لمعروفه... قالت: تركتهم - عن قومها - في خصب وأمن ودعة... أما الأمن: فقد آمنهم الله عز وجل بك. وأما الدعة: فقد خامرهم من خوفك ما أصلح ما بينهم. ثم قالت: ألا أنشدك ؟ فقال: إذا شئت. فأنشدت^(١١٣):

أَحْجَاجٌ لَا يُفْلَلُ سِلَاحُكَ إِنَّمَا	الْمَنَايَا بِكَفِّ اللَّهِ حَيْثُ يَرَاهَا
إِذَا هَبَطَ الْحَجَّاجُ أَرْضاً مَرِيضَةً	تَتَبَعُ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا
شَفَاهَا مِنْ الدَّاءِ الْعِضَالِ الَّذِي بِهَا	غُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةَ سَقَاهَا
سَقَاهَا دِمَاءَ الْمَارِقِينَ وَعَلَّهَا	إِذَا جَمَحَتْ يَوْمًا وَخِيفَ أَذَاهَا

وقيل: فلما قالت: غلام إذا هزَّ القناة سقاها، قال: لا تقول: غلام، قل: هُمام. وزاد القالي^(١١٤):

فَمَا وَلَدَ الْأَبْكَارُ وَالْعَوْنُ مِثْلَهُ بَبْحَرٍ وَلَا أَرْضٍ يَجِفُّ ثَرَاهَا

فلما قالت هذا البيت. قال الحجاج: قاتلها الله، والله ما أصاب صفتي شاعر

منذ دخلت العراق غيرها... ثم قال: يا غلام: اذهب إلى فلان، فقل له: اقطع لسانها، قال: فأمر بإحضار الحجام، فالتفتت إليه فقالت: ثكلتك أمك ! إنما أمرك أن تقطع لساني بالصلة، فبعث إليه يستثبته، فاشتات الحجاج غضباً، وهمّ بقطع لسانه، وقال: ارددها. فلما دخلت عليه قالت: كاد والله يقطع مقولي، ثم أنشأت تقول:

حَجَّاجُ أَنْتَ الَّذِي مَا فَوْقَهُ أَحَدٌ إِلَّا الْخَلِيفَةُ وَالْمُسْتَغْفِرُ الصَّمَدُ
حَجَّاجُ أَنْتَ شَهَابُ الْحَرْبِ إِنْ لَقِيتُ وَأَنْتَ لِلنَّاسِ نُورٌ فِي الدُّجَى يَقْدُ

لقد نشرت للحجاج ثوب ثناء، فرفعته إلى مقام سام، ومنزلة عظيمة دون الله تعالى والخليفة. ولم تنس حزمه وبأسه، ما هبط أرضاً مترعة بالفتن والمكايد إلا شفاها من دائها، وقضى على المارقين.. إنه يصول صولة جبار.

وهذا نويفع بن لقيط الأسدي، يطرده الحجاج لجناية، وكانت له امرأة من بني منقذ بن طريف في خلقها زعارة، فادعوا عليه طلاقها، فقاتلهم حتى كانت بينهم جراح، فاستخفى، فرفعوا أمره إلى الحجاج، فبعث إليه نفرأ، وهو في أجمة سوداء، فأحرق عليه في نواحي الأجمة، وقالوا: قد كفتنا الأسود والنار أمره. فأدركهم الليل فانصرفوا، وخلصه الله حتى لحق بقومه، فقال في الحجاج^(١١٠):

لَوْ كُنْتُ فِي الْعَنْقَاءِ أَوْ فِي عَمَايَةٍ ظَنَنْتُكَ إِلَّا أَنْ تَصُدَّ ثَرَانِي
تَضِيقُ بِي الْأَرْضَ الْفَضَاءَ لِحَوْفِهِ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ طَوَّفْتُ كُلَّ مَكَانٍ
أَلَيْتُ لَا آتِيكَ إِلَّا مُسَالِماً مَعِيَ مِنْكَ يَا بَنَ الْأَكْرَمِينَ أَمَانِي
أَعُوذُ بِقَبْرِي يُوسُفٍ وَابْنِ يُوسُفٍ أَخِيكَ، وَبِالْقَبْرِ الَّذِي بَعْدَانِ
سَمِيَّيْ نَبِيِّ اللَّهِ مِنْ أَنْ تَنَالَنِي يَدَاكَ، وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالْحَدَثَانِ

د - الفرزدق:

إذا كان الحجاج مولعاً بالشعر عامة، فلا بد أن يكون شغوفاً بشعر الفحول

من الشعراء المعاصرين له، ولئن أحجم الأخطل عن الحجاج - لأسباب سلف ذكرها - فإن للفرزدق موقفاً مغايراً ولو كان متقلباً. فصدر الفرزدق متخم كبيراً وتعالياً، لا يكاد يُقَرُّ لأحد من الناس بالتفوق عليه وتقدمه؛ لعزة آبائه وشرفهم ومنعتهم... فكان صاحب ولاء قبلي جياش. ولكن لم يمنعه ذاك الشعور من أن يحني هامته لأصحاب السلطة والمال. فقد تدفعه الضرورة - رغبة ورهبة - إلى مصانعتهم ومديحهم، ولكن سرعان ما ينقلب عليهم إذا تبددت أطماعه ومخاوفه، فيسفعهم بشواظ من هجائه؛ فكان متقلب الأهواء، ولاءً وجفاء، يمدح ويهجو، يقترب ويجفو، وفي الحاليتين يتبطن الإباء والأنفة، والاعتداد بنفسه وقبيلته، مع حب الدنيا وطلبها، ولذا تلقاه أحياناً مستجدياً ضرعاً، ومتهوراً مسرفاً، ملحاحاً ملقاً في أوقات أخرى.

ومع مناصبة الفرزدق القيسية العداء، فإنه مدح الحجاج القيسي اتقاء لشره، وطمعاً بنواله، وبخاصة أنه قد جفته قصور الشام وجفاها - بعد أن وقف إلى جانب عبد العزيز بن مروان، حين تطلع عبد الملك إلى تحويل ولاية العهد إلى ولده الوليد - فلم يَرِدْها ولا دُعِيَ إليها. ويتكرر الموقف هذا لما عمل الحجاج على نقل ولاية العهد من سليمان بن عبد الملك إلى عبد العزيز بن الوليد. ولم تخف ميول الفرزدق إلى سليمان، ولذا لم تزلف قدماءه إلى أروقتهم إلا بعد تسنم سليمان عرش الخلافة. فأمه، والتف بظلاله، وشاركه مقتته الحجاج وكراهيته، وإن كان هذا التقلب ليس لوجه الأطماع والمخاوف فحسب، بل لا ينكر صدى المصالح القبلية في المواقف تلك، ولو حاول الفرزدق تبرير تقلباته وتحولات ولائه، بقوله: "نكون مع الواحد منهم ما كان الله معه، فإذا تخلى عنه انقلبنا عليه" (١١٦).

ويحتضن ديوان الفرزدق - وما أظنه حوى كل ما قاله من شعر - مجموعة من القصائد التي تتناول الحجاج مدحاً ورثاء ثم هجاء.. وقد أجرى أبيات المديح في سبيلين اثنين: الخوف من بطش الحجاج وجبروته، وصورة الحجاج بين

الدماء والأسنة والأشلاء، كأسد ضارٍ، أو بازٍ كاسرٍ، لا يقع إلا على فرائس هالكة. حيث الهيبة والبطش. يقول في قصيدة مادحاً الحجاج بن يوسف الثقفي - ولعله يعارض بعض مدائح جرير في الحجاج - :

- سئمت من المواصله العتابا وأمسى الشيب قد ورث الشبابا
- شعفت بعهد ذكرته المنازل وكدت تناسي الهم والشيب شامل.

بعد مقدمة في الغزل والشيب^(١١٧):

رَأَيْتُ نَوَارَ قَدْ جَعَلَتْ تَجْنَى وَتُكْثِرُ لِي الْمَلَامَةَ وَالْعِتَابَا
تَعْلَمُ إِنَّمَا الْحَجَّاجُ سَيْفٌ تَجْذُّ بِهِ الْجَمَاجِمَ وَالرَّقَابَا
وَخَاضِبٍ لِحِيَةٍ غَدَرَتْ وَخَانَتْ جَعَلَتْ لِشَيْبِهَا دَمَهُ خِضَابَا

ثم يطنب الفرزدق في سلِّ ذاك السيف، وهو مسلط على رقاب الخصوم، لا يفتر عن الفتك والقتل. ولذا كانت جوانح الفرزدق تصطفق وجلاً مع ضربات الحجاج:

شَدَخْتَ رُؤُوسَ فِتْيَتِهَا فِدَاخَتْ وَأَبْصَرَ مِنْ تَرَبِّصِهَا فَتَابَا
وَلَوْ أَنِّي بِصَيْنِ اسْتَانَ أَهْلِي وَقَدْ أَغْلَقْتُ مِنْ هَجْرَيْنِ بَابَا
عَلَيَّ رَأَيْتُ يَا بَنَ أَبِي عَقِيلٍ وَرَأَيْتُ مِنْكَ أَظْفَاراً وَنَابَا

ولم تغب هذه الصورة عن المدائح الأخرى، بل يلح الفرزدق عليها، ويفتن في إبرازها، فلا يكاد يغادر الحديث عن قوة الحجاج وسطوته وبأسه، وماله من مهابة تبعث الرعب في النفوس، بل تجعله يمشي إلى الناس مشي الآجال في الآمال. فإذا اطلع الحجاج على الناس أطرقوا هيبة، وخرسوا مهابة وذلة، وبلغت قلوبهم حناجرهم، فغدوا بين شرقٍ بالريق، أو ملققي يهذي. وإذا أُرعد بوعيده، أسقطت الحوامل أجنتها، ومن كتب له البقاء عاش في رعب مقيم. يقول^(١١٨):

إِذَا مَا بَدَا الْحَجَّاجُ لِلنَّاسِ أَطْرَقُوا وَأُسْكَتَ مِنْهُمْ كُلُّ مَنْ كَانَ يَنْطِقُ
فَمَا هُوَ إِلَّا بِائِلٌ مِنْ مَخَافَةٍ وَآخِرُ مِنْهُمْ ظِلٌّ بِالرِّيقِ يَشْرِقُ
وَطَارَتْ قُلُوبُ النَّاسِ شَرْقاً وَمَغْرِباً فَمَا النَّاسُ إِلَّا مُهَجِسٌ أَوْ مُلْقِلِقٌ
وقال (١١٩):

إِذَا وَعَدَ الْحَجَّاجُ أَوْ هَمَّ أَسْقَطَتْ مَخَافَتُهُ مَا فِي بُطُونِ الْحَوَائِلِ
لَهُ صَوْلَةٌ مَنْ يُوقِفُهَا أَنْ تُصِيبَهُ يَعِشُ وَهُوَ مِنْهَا مُسْتَخَفٌّ الْخَصَائِلِ

ويستفيض الفرزدق في حديث قمع الفتن التي ابتلي بها الحجاج، وأضرَم عليه جذوتها الناكثون أعداء الدين، جند إبليس. ولكن الحجاج أحمدها بسيفه، ولم يمسك حتى استكانوا وضرعوا.. ثم مال إلى أهل الفساد والرشا، فشرَّد بهم، وبسط الأمن والعدل؛ فاطمأنت الرعية ونعمت، وتبقى صورة العنف والقسوة الأبرز في قصائد المديح تلك، وإن تحرف الفرزدق في رسمها؛ لتظهر لوحة في ساحة العدالة والذب عن الدين، وإقامة الأحكام، فاسمعه يهجو ابن الأشعث، ويندد بقادته، حيث لقوا الهوان، بضربة حازم شفت النفوس من دائها، وتضعع لها جند إبليس. يقول (١٢٠):

لَبِئْسَتْ هَدَايَا الْقَافِلِينَ أَتَيْتُمْ بِهَا أَهْلَكُمْ يَا شَرَّ جَيْشَيْنِ غُنُصْرَا
وَقَائِعُ لِلْحَجَّاجِ تَرْمِي نِسَاؤُهَا بِأَوْلَادٍ مَا قَدْ كَانَ مِنْهُمْ مُضْمَرَا
سَقَى قَائِدِيهَا السُّمَّ حَتَّى تَخَاذَلُوا عَلَيْهَا، وَأَرَوَى الزَّاعِبِيَّ الْمُؤَمَّرَا
رَأَوْا جَبْرِيلَ فِيهِمْ إِذْ لَقَوْهُمْ وَأَمثالُهُ مِنْ ذِي جَنَاحَيْنِ أَظْهَرَا
كَأَنَّ عَلَى دِيرِ الْجَمَاجِمِ مِنْهُمْ حَصَائِدُ أَوْ أَعْجَازَ نَخْلٍ تَقَعَّرَا

إن يد الفرزدق تفتن في مدِّ أطراف الصور - تقليدية وإسلامية - من خلال توليد المعاني واستقصائها، وهو يكيل المديح للحجاج، فيقرنه إقداماً وبسالة وتأييداً بأهل بدر؛ إذ أمدده الله تعالى بالملائكة نصرة له على خصومه

البغاة، وتتلألاً التعابير القرآنية ﴿أَعْجَازُ نَحْلِ مُنْفَعِرٍ﴾ والقيم الإيمانية في أعطاف القصيدة.

لقد أسعدت هذه القصيدة الحجاج، وحركت في أعطافه نوازع الغرور؛ إذ استطاع الفرزدق أن يصور الحجاج بأسلوبه القوي، وصوره العنيفة، التي تتراءى منها نفس الحجاج ترائيها من معانيه. ووفق في إقامة مزاجية فنية بين المعنى والصورة، ولم يخف الحجاج إعجابه بها، بل اهتز لها وصرح بتفوق صاحبها، وهو يصغي لإنشاده. لقد كانت هذه الصورة أثيرة عنده، ومحبة إليه، ولذا كان الشعراء يتعاورونها في مديحه. يقول الفرزدق^(١٢١):

إِنَّ ابْنَ يُوسُفَ مَحْمُودٌ خَلَائِقُهُ سَيِّئَانِ مَعْرُوفُهُ فِي النَّاسِ وَالْمَطَرِ
هُوَ الشَّهَابُ الَّذِي يُرْمَى الْعَدُوُّ بِهِ وَالْمَشْرِفِيُّ الَّذِي تَعْصِي بِهِ مُضَرُّ
لَا يَرْهَبُ الْمَوْتَ إِنَّ النَّفْسَ بَاسِلَةً وَالرَّأْيَ مُجْتَمِعٌ وَالْجُودُ مُنْتَشِرُ

وكل هذا التزلف لم يبعث الاطمئنان في صدر الشاعر، ويمنحه الأمن. فكيف تمضي حياته هنية وادعة، وهو يتقلب في ظل سيف الحجاج، فلم يطق صدره كتمان هذه الهواجس، بل نفثها مرعوباً فرقاً، وكأن البلاء أظله وهو واقع به، وما أظنه إلا يدافع تلك المخاوف بالحديث عن سطوة الحجاج ولزوم طاعته. لقد قضى الفرزدق أيامه تلك، وهو يتقاسمه شعوران متنافران، شعور بالعظمة، وشعور بالرهبة والخوف. يقول مصوراً تلك الأحاسيس^(١٢٢):

وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ أَرَى الْمَوْتَ مَقْبِلًا لَيَأْخُذْنِي، وَالْمَوْتُ يُكْرَهُ رَائِرُهُ
لَكَانَ مِنَ الْحَجَّاجِ أَهْوَنَ رُوعَةً إِذَا هُوَ أَغْضَى وَهُوَ سَامٍ نَوَاطِرُهُ
فَأَيَقَنْتُ أَنِّي إِنْ نَأَيْتُكَ لَمْ يَرِدْ بِي النَّأْيُ إِلَّا كُلَّ شَيْءٍ أَحَازِرُهُ
وَأَنْ لَوْ رَكِبْتُ الرِّيحَ ثُمَّ طَلَبْتَنِي لَكُنْتُ كَشَيْءٍ أَدْرَكَتُهُ مَقَادِرُهُ
فَلَمْ أَرْ شَيْئًا غَيْرَ إِقْبَالِ نَاقَتِي إِلَيْكَ وَأَمْرِي قَدْ تَعَيْتُ مَصَادِرُهُ

أَخَافُ مِنَ الْحَجَّاجِ سُورَةَ مُخْذِرٍ ضَوَارِبَ بِالْأَعْنَاقِ مِنْهُ خَوَادِرُهُ

لقد تملك الرعب قلب الفرزدق، وغدا معذباً بتلك الأحاسيس التي اضطرت في صدره. حتى ظن أنه جارم تطلبه سيوف الحجاج. ما الذي جناه الفرزدق حتى يلازمه هذا الشعور ؟ أهى الخصومات القبلية، أم المواقف الني تبناها مخالفاً رغبة الحجاج ؟ أم ضيق الحجاج بمن يشمخ بأنفه، ولا يستخذي بين يديه ؟ كل ذلك يمثل أمشاج ذاك الإحساس، الذي أيقظ جذوة الحذر في صدره من الحجاج، ودفعه إلى التخاشع والمبالغة وهو يمدحه.

ومع فظاظة تلك الصور التي تبعث الجفاء والخوف في النفس من الحجاج، فإنه يعشقها. وأعتقد أن الفرزدق وأضرابه من الشعراء يعرفون هذا عنه، ولذا أطالوا أنفاسهم وهم يرسمون تلك الصور القانية، واتخذوها عربون ولاء عند الحجاج. وكلما كانت الصورة دامية، كان صاحبها أعظم جائزة، "قال الحجاج للفرزدق وجريير - وجارية بين يديه - : أيكما مدحني ببيت فضل فيه، فهذه الجارية له. فقال الفرزدق:

فَمَنْ يَأْمَنُ الْحَجَّاجَ وَالطَّيْرُ تَتَّقِي عُقُوبَتَهُ إِلَّا ضَعِيفُ الْعِزَائِمِ

وقال جريير:

فَمَنْ يَأْمَنُ الْحَجَّاجَ أَمَا عَقَابُهُ فَمُرٌّ وَأَمَا عَهْدُهُ فَوَثِيقٌ

فقال الحجاج: والطير تتقي عقوبته كلام لا خير فيه ؛ لأن الطير تتقي عقوبة كل شيء، الثوب والصبي، وغير ذلك، خذها يا جريير " (١٢٣) ..

ولم ينس الفرزدق حظ الحجاج من مآثر أخرى، فأشاد بنزاهته وعفة يده، وأبطل الرشوة التي عمت بلواها، حتى غدت سبيل الناس لتحصيل حقوقهم، ولبلوغ بعضهم مناصب في أعمال الدولة. فبسط العدل بين الرعية، واشتد على المفسدين. تلك الصورة المشرقة للحجاج، التي جلى بها الشاعر محاسنه أمام الناس. يقول (١٢٤):

ولم أرَ كالحجاجِ عوناً على التقى ولا طالباً يوماً طريدةً تابلِ
وكنا بأرضٍ يا بنِ يُوسُفَ لم يَكُنْ يبالى بها ما يرتشي كلُّ عاملِ
وما تُبتَغى الحاجاتُ عندَكَ بالرشا ولا تُقتضى إلا بما في الرسائلِ

والغريب في مدائح الفرزدق تلك، أنه كان قصير النفس - خلاف عاداته - سوى قصيدته التي هجا بها ابن الأشعث، إذ تجاوزت السبعين بيتاً. إلى جانب مقطوعات قصيرة لم تتجاوز الأبيات الخمسة، وإن كنت أميل إلى الظن أنها جزء من قصائد طوال ضلت طريقها إلينا، وعدا عليها الزمان.

ولم أقع على هجاء للحجاج في ديوان الفرزدق قبل أن تغييه الأرض، سوى أبيات اختلف في قائلها، وسبق أن رجحت نسبتها إليه، لأن ميسمه بادٍ عليها؛ فوعيد الحجاج ألقه، وفضاء البادية المترامية أكثته، فقال هاجياً له^(١٢٥):

فماذا عسى الحجاج يبلغ جهده إذا نحن جاوزنا حفير زياد
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف كما كان عبداً من عبيد إiad
زمان هو العبد المُقَرُّ بذله يراوح غلمان القرى وينادي

وكان الأبيات هذه شهدت صدر ولاية الحجاج، وقبل أن يضع سيفه في رقاب العباد، وتغرق الأرض بدمائهم، فنال من نسب الحجاج ومهنته..

ولم يلبث أن جاء نعي محمد بن يوسف من اليمن، في اليوم الذي مات فيه محمد بن الحجاج. فعظمت الرزية. "فقال الحجاج: من يقول شعراً يسليني به ؟ فقال الفرزدق^(١٢٦):

إن الرزية لا رزيةً مثلها فقدان مثل محمد ومحمد

فقال: ما صنعت شيئاً، إنما زدت في حزني. فقال الفرزدق:

لئن جزع الحجاج ما من مصيبة تكون لمحزون أجلاً وأوجعا

من المصطفى والمصطفى من خيارهم جناحيه لما فارقاه فودّعا
جناحا عُقاب فارقاه كلاهما ولو نَزعا من غيره لتضعضعا
فقال: الآن .

ومع فداحة المصيبة التي أوهنت قوى الحجاج ؛ إذ فقد أخاه وابنه في وقت
واحد، فإن الشاعر لم يشغل عن مديح الحجاج، وإبراز شدته، فهو عقاب كاسر،
وسيف باتر في رقاب الناكثين، الذين أوضع الشيطان بهم، فتقلبوا في معادن
الضلال، فقال:

وقد كنت ضَراباً بها يا بن يوسف جَمَاجِمَ من عادى الإمام وشيعا
جَمَاجِمَ قومٍ ناكثين جرى بهم إلى الغَيِّ إبليسُ النفاق وأوضعا
ولم تطل بالحجاج حياة، فيرديه الموت، فيبكيه الفرزدق، ولكن بدموع فاترة،
فتور محبته في قلبه. فما الذي سيبكيه في الحجاج، وقد خمدت سورته، وما عاد
تخشى بواده. يقول^(١٢٧):

ابكِ على الحجاج عَوْلَكَ ما دجا ليلٌ بظُلُمَتِهِ ولاحَ نهارُ
لَهْفِي عليك إذا الطَّعَانُ بمأزِقِ تركَ القَنَا وطَوَالُهنَّ قِصارُ
إنَّ الرزيةَ من ثَقِيف هالكِ تركَ العيونَ ونومُهنَّ غِرائُ

وماذا عساه أن يقول في الحجاج، بعد أن سجد صالحو الأمة وخيارها شكراً
لله تعالى على هلاكه. ولكن الشاعر عندما تلتاع كلمة الحق على لسانه، وهو
يداجي بها، لا يحسن توجيهها. فكم ترك الحجاج من عيون لم تذق طعم النوم
هلعاً وفرقاً. ولا يبكي أمثال هؤلاء الذين حرموا الناس الأمن والطمأنينة، فلم
يعرفوا للنوم طعماً، ونسي الفرزدق تقريره لمسكين الدارمي بعد أن رثى زياد
بن أبيه، وهو دون الحجاج قسوة وبطشاً. يقول في ذلك^(١٢٨):

أَمْسِكِينَ أبكى الله عينَكَ إنما جرى في ضلال دَمْعُها فتحدّراً

بَكَيْتَ امْرَأً فَظًّا غَلِيظًا مُبْغَضًا ككسرى على عدائه أو كقيصرا

وإن قصر رثاؤه في تلك الأبيات، فقد أطاله في قصيدة أخرى، يقول فيها^(١٢٩):

لِيَبْكِ عَلَى الْحَجَاجِ مَنْ كَانَ بَاكِياً عَلَى الدَّيْنِ أَوْ شَارٍ عَلَى الثَّغْرِ واقِفٍ
وَمَا ضُمَنْتُ أَرْضَ فَتَحْمَلِ مِثْلَهُ وَلَا خَطَّ يُنْعَى فِي بَطُونِ الصَّحَائِفِ
لَحْزَمٍ وَلَا تَنْكِيلِ عَفْرِيتِ فِتْنَةٍ إِذَا اكْتَحَلْتُ أَنْيَابَ جَرَبَاءَ شَارِفِ
فَلَمْ أَرْ يَوْماً كَانَ أَنْكَى رِزِيَةً وَأَكْثَرَ لَطّاً لِلْعَيُونِ الذَّوَارِفِ
وَمَاتَ الَّذِي يَرعى عَلَى النَّاسِ دِينَهُم وَيَضْرِبُ بِالْهِنْدِيِّ رَأْسَ الْمُخَالِفِ
فَإِنْ يَكُنِ الْحَجَاجُ مَاتَ فَلَمْ تَمُتْ قَرُومُ أَبِي الْعَاصِي الْكَرَامِ الْغَطَارِفِ

وعلى الرغم من المبالغة في تعداد مناقب الميت - وخاصة البيت الثالث، إذ لم تضم طيات الأرض أفضل منه، ولم ينح في الصحائف مثله - الذي أكسب القصيدة طولاً، فإن ذلك لم يغب شيئاً: فقد تبددت الأحزان المتكلفة بين ثنايا الأبيات. ولعله في قصيدته هذه يلتبس القرب من الوليد بن عبد الملك، الذي كان يرى في الحجاج سيف سلطته وحاميها. ولكن التكلف أودى بمرارة المصيبة؛ فجاءت الكلمات وفيه لما يعتلج في صدر الشاعر، غير الأحزان، فكانت الجوالف، والجرباء الشارقة، واللط - إذ لم يكن الشاعر ممن يفوته اختيار الألفاظ الباكية - تكشف عن خلو صدر الشاعر من الحزن والألم، بعد أن خلا فؤاده من الرغبة فيه والرهبة منه.

وما أن يغيب الموت الوليد بن عبد الملك، ليخلي عرش السلطة لسليمان بن عبد الملك، حتى يزعم الفرزدق رواحه إليه، ويتألق نجمه في الأيكة السليمانية، ويصبح شاعرها. قال:

فما كنت عن نفسي لأرحل طائعاً إلى الشام حتى كنت أنت المؤمراً

وما لنا ولمدائح الفرزدق تلك، لولا أن الشاعر قد سلك فضائل الخليفة
ومآثره في خيط مثالب الحجاج. لقد عفى الخليفة على سني الضيم والهوان
والهلاك التي صبت على الرعية أيام الحجاج، حيث ملأ مع عماله الأرض
جوراً، لقد تحول الفرزدق في قصائده تلك هداماً وبناءً، يهدم بنيان الظلم
والجور الذي شيده الحجاج، ليقيم صروح العدل والرخاء ليعتليها سليمان.

وأظن أن باكورة قصائده التي أنشدها سليمان وهو على بساط الخلافة، تلك
التي يذكرها فيها بمحاولة الحجاج صرف الخلافة عنه، وأبى الله إلا أن يسوقها
إليه. لقد أمسك الفرزدق بطرف الملاة التي كانت توارى سوءة الحجاج، ليرفعها
عنه - وهو ممن مدّها عليه من الشعراء - فتبدو حقيقة الممدوح السابق، وقد
أظهر له المحبة، ولكن !!! يقول^(١٣٠):

أحب من النساء وهنّ شتى حديث النّزير والحدق الجلالا
وجدتُ الحبّ لا يشفّيه إلا لقاء يقتل الغلّ النّهالا

بعد تلك المقدمة الغزلية، يدير الشاعر حديثاً مع راحلته التي عانت من
الحرمان والضيم والسوط في أيام مضت، ويبشرها بأيام سعيدة تنتظرها،
فيخصب مرعاها بعد جذب، فالأحلام أضحت واقعاً، بعد أن خذل المولى
مسعى الحجاج، وأنهى الخلافة لسليمان:

يملكه خزائن كلّ أرض ولم أك يائساً من أن تُدالا
وإنك قد نصرت أعزّ نصرٍ على الحجاج إذ بعث البغالا
مفصصةً تُقرب بالدواهي وناكثةً تريد لك الزّيالا

وينتقل الفرزدق نقلة أبعد في هجاء الحجاج وهو يمدح سليمان بن عبد الملك،
ففي قصيدته^(١٣١):

طرقتُ نوارٍ ودونَ مطرّقها جذبُ البرى لنواحلِ صُغرٍ

وبعد مقدمة غزلية ينفثها من فوق عيرانة أعيائها السّرى، وهي تخب إلى سليمان، يرسم صورة لحياة الأمة المهضومة المقهورة قبل خلافة سليمان:

فأجابَ دعوتَنَا وأنقذَنَا بخلافة المهدى من ضُرِّ
لم يبقَ منهم غيرُ السنّةِ وأُعِظِمَ وحواصلِ حُمُرِ
ويُجمِّرون بغيرِ أعطيةِ في البرِّ مَنْ بعثوا وفي البحرِ
حتى غبطنا كلَّ مُختمَلٍ يُمشى بأعظمِهِ إلى القبرِ
ما قلتُ إلا الحقَّ تعرفُهُ في القولِ مرتجلاً وفي الشعرِ
فاذكرْ أرامل لا عطاءَ لها ومُسَجِّنينَ لموضعِ الأجرِ
إنِّي أرى الحجاجَ أدركه ما أدرك الأروى على الوعرِ

ويستفيض الشاعر في مديحه سليمان بن عبد الملك؛ فهو المهدي الذي ملأ الأرض عدلاً بعد أن ملأها الحجاج جوراً. فقد أزال الله تعالى به الغمة عن الأمة. فكان كهفاً للمساكين، وخصباً للأرامل، وعزاً للضعفاء، ومنقذاً للمظلومين. فالشاعر لا يفارق الصورة التي يرسمها حتى يقلبها على وجوه متعددة، ولذا امتدت قصيدته إلى مئة بيت إلا بيتاً. ويستوقف الدارس إلحاح الشاعر على تأكيد صدق مقولته، متذكراً - فيما يبدو - لما سبق منه، من مديح للحجاج تزلفاً وملقاً.

ولدى الشاعر قصيدة أخرى ينال بها من الحجاج، ويمدح سليمان بن عبد الملك، يقول فيها^(١٣٢):

تُقيم بدارٍ قد تَغَيَّرَ جِلْدُهَا وطالَ ونيران العذابِ اشتِعَالُهَا
وقلتُ لأهل المَشْرِقين أَلَمْ تكن عليكم غُيُومٌ وهي حُمُرُ ظِلَالُهَا
وشيمتْ به عنكم سيوفٌ عليكم صباحاً مساءً بالعراقِ استِلَالُهَا

وَإِذْ أَنْتُمْ مَنْ لَمْ يَقُلْ أَنَا كَافِرٌ تَرَدَّى نَهَاراً عَثْرَةً لَا يُقَالُهَا
وَفَارَقَ أُمَّ الرَّأْسِ مِنْهُ بِضْرِبَةٍ سَرِيعٍ لَبَّيْنِ الْمُنْكَبِينَ زِيَالُهَا
وَإِنْ كَانَ قَدْ صَلَّى ثَمَانِينَ حَجَّةً وَصَامَ وَأَهْدَى الْبُذْنَ بَيْضاً خِلَالُهَا
لَسِنَّ نَفَرِ الْحَجَّاجِ آلَ مُعْتَبٍ لَقُوا دَوْلَةَ كَانَ الْعَدُوُّ يُدَالُهَا
لَقَدْ أَصْبَحَ الْأَحْيَاءُ مِنْهُمْ أَذْلَةً وَفِي النَّارِ مَثْوَاهُمْ كُلُّوْحاً سِبَالُهَا
وَكَانَ إِذَا قِيلَ اتَّقِ اللَّهَ شَمَرْتُ بِهِ عِزَّةٌ لَا يُسْتَطَاعُ جِدَالُهَا

إن التدفق الشعري في هذه الأبيات مؤشر على صدق قائلها، وهو ينقل صورة صادقة عن تلك الفترة الزمنية التي ابتلي الناس فيها بالحجاج. فمسمهم الضر والأذى والبلاء، حرمان وقهر وقتل. ومن لم يشهد على نفسه بالكفر لا يبايعه الحجاج، ويضرب عنقه. ويمكن أن نجد فيها أصداء أقوال عمر بن عبدالعزيز، الذي كان يجهر بمقتة الحجاج وسنته، ويشير على سليمان أن يلحق بآله النذل كما صبوه على الناس. "وكان من ذلك عزل نواب الحجاج، وإخراج أهل السجون منها، وإطلاق الأسرى، وبذل الأعطيات بالعراق" (١٣٣).

فالحجاج أهلك الحرث والنسل، ولا يصلح لدين ولا دنيا.

فكان شؤبوب عذاب يمطر الناس عسفاً وقهراً، فلم يغمد سيفه عن رقاب العباد، حتى لم يسلم منه العباد من المسلمين، ولو أمضى سنيه بالعبادة والطاعة، وبلغ الثمانين، ولعله يشير إلى سعيد بن جبير... لقد انتقم الله من الحجاج وآله، إذ كانوا إذا قيل لهم اتقوا الله أخذتهم العزة بالإثم، فحسبهم جهنم.

لقد أصبح الناكثون الخارجون عن السلطان، شدة الفتنة - أيام الحجاج - أهل صلاح وتقى وعبادة، وهل يكفر هذا عما سلف من مدحه الحجاج، وكان يلقي المباركة والإشادة، أم أنه تملق جديد رائج في بلاط سليمان بن عبد الملك؟ تلك النوايا مغيبة في الصدور !! وقد حظيت الخيوط الإسلامية بالنصيب الأوفر من

القصيدة، فوشتها وأقامت للسنن الربانية من الأحداث والوقائع شواهد. إذ ارتدت السيوف إلى أعناق من أشهرها وأعملها في رقاب العباد. وبذلك نقض الفرزدق كل ما بناه للحجاج من مجد وسلطة وغلبة. وها هو ذا يقول^(١٣٤):

وما نُصر الحجاج إلا بغيره على كل يوم مُستحِرّ الملاحم

لقد أوجع الفرزدق الحجاج بهجائه، وهتك أستاره، ومزق كل رداء مديح سربله إياه من قبل. فقسا عليه، وعدّد مخازيه ومظالمه، وتشفّى من آل الحجاج، الذين طالما كبتوا مشاعر الناس، ولم تغب حرارة الصدق، وقوة الانفعال، وجمال الصور الفنية التي احتفى بها الفرزدق، مع الغنى النفسي الذي ذلل له أساليب القول والافتنان به.

لقد حرص الفرزدق في هجائه للحجاج على نقل صورة مغايرة تماماً للصورة التي رسمها له في مدائحه؛ فهو طاغية باغية، لقي جزاء بغيه. وكنا نتوقع أن يحبس الفرزدق في هجائه على قسوة الحجاج وجبروته، التي جعلها سيوف حق وعدل أيام سلطانه.. ولكن أصحاب الأطماع لا يحركهم سواها، ونسي الفرزدق قوله^(١٣٥):

ولو أن الذي كشفت عنهم من الفتن البلية والعذابا
جزوك بها نفوسهم وزادوا لك الأموال ما بلغوا الثوابا
وقوله^(١٣٦):

فجرّد لهم سيفَ الجهادِ فإنما نُصرت بتفويض إلى ذي الفَواضلِ
فدئى لك أُمي اجعلْ عليهم علامة وحرّم عليهم صالحات الحلائلِ
نُرّيلُ بين المؤمنين وبينهم إذا دخلوا الأسواق وسط المحافلِ

فكيف استطاع الفرزدق أن يكظم غيظه - إن كان صادقاً - تلك السنوات المديدة، بل ويسبّح بحمد الحجاج، ثم يسفّعه بشواظ هجائه، وينتزع تلك

العصابة من المآثر التي لاثها على رأسه، بعد أن لطحها بكل ما يشين. فلم يقل خيراً ولم يسعه السكوت.

ولئن تمكنت أموال الحجاج وسيوفه من اصطناع الشعراء، وشراء ألسنتهم، فإن القلوب موصدة أمام محبته، فلم يكن ولاء الفرزدق للحجاج مكيناً ولا صادقاً، وإن كنت لا أقطع بمعرفة الحجاج بذاك اللون من الولاء، ولكني لا أتهيب أن أقطع بفطنة الحجاج وبصره بالشعر والشعراء. ولكنه رضي - فيما يبدو - منه بتوظيف طاقات الفرزدق الفنية في بلاطه، وأوكل سريرته لغيطه المكظوم، وهله الخالع، وما يضير الحجاج فساد طوية الشعراء إذا كانت ألسنتهم معه، تجود حصاها وسهامها، وتبعثه في ركابه ثناء وذوداً. ولعل في الرضى ذاك إلهاباً لجذوة المباراة والتفوق في صدور الشعراء الذين حاموا حول سباطه، واقتاتوا بأشعارهم على موائده.

هـ - جرير:

وإذا كانت أيام الفرزدق قلقة وجلة في ظل الحجاج، وكان يمدحه رغبة ورهبة، فإن أيام جرير قد أمرعت وازينت، ولو غلبت الرغبة الرهبة في صدره، فقد دفعته آمال عراض إلى بساطه، لا تقل عن رغبة الحجاج بشاعر فحل يملأ دنياه بالثناء والمديح، وخاصة مثل جرير الذي ضاقت نجد بطموحه الواسع، فهجرها إلى مظان الشهرة والمجد والثراء يومها، العراق ومربدها " وكان أول دخوله العراق قدومه على الحكم بن أيوب بن أبي عقيل الثقفي، ابن عم الحجاج، وعامله على البصرة، وفي ذلك يقول جرير^(١٣٧) :

أَقْبَلَنَ مِنْ تَهْلَانٍ أَوْ جَنْبَيَّ حَيْمٍ عَلَى قِلَاصٍ مِثْلَ خَيْطَانِ السَّلَمِ
إِذَا قَطَعْنَ عِلْمًا بَدَأَ عِلْمٌ حَتَّى أَنْخَنَاهَا إِلَى بَابِ الْحَكَمِ
خَلِيفَةُ الْحَجَّاجِ غَيْرِ الْمُتَّهَمِ فِي ضَنْضَى الْمَجْدِ وَبَحْبُوحِ الْكَرَمِ

فكتب الحكم إلى الحجاج - وذلك في أول سببه - إنه قدم علي أعرابي باقعة، لم أر مثله. فكتب إليه الحجاج أن يحمله معه. فلما دخل عليه قال له: بلغني أنك ذو بديهة، فقل في هذه الجارية - جارية قائمة على رأسه - فقال جرير: ما لي أن أقول فيها حتى أتأملها، وما لي أن أتأمل جارية الأمير! فقال: بلى فتأملها واسألها. فقال لها: ما اسمك يا جارية؟ فأمسكت، فقال لها الحجاج: خبريه يا لحناء، فقالت: أمانة. فقال جرير:

وَدَّعْ أَمَامَةً حَانَ مِنْكَ رَحِيلُ إِنْ الْوَدَاعَ لِمَنْ تَحَبَّ قَلِيلُ
مِثْلَ الْكُثِيبِ تَمَايَلَتْ أَعْطَافُهُ فَالْرِيحَ تَجْبُرُ مَتْنَهُ وَتَهِيلُ
هَٰذَا الْقُلُوبَ صَوَادِيًّا تَيْمَتَهَا وَأَرَى الشِّفَاءَ وَمَا إِلَيْهِ سَبِيلُ

فقال له الحجاج: قد جعل الله لك السبيل إليها، خذها هي لك" (١٣٨)

ويذكر البغدادي في خزانته، أن أول كلمة امتدح جرير الحجاج بها، كلمته التي يقول فيها:

مَنْ سَدَّ مُطْلَعَ النِّفَاقِ عَلَيْهِمْ أَمْ مَنْ يَصُولُ كَصَوْلَةِ الْحِجَابِ
أَمْ مَنْ يَغَارُ عَلَى النِّسَاءِ حَفِيزَةً إِذْ لَا يَثْقَنَ بِغَيْرَةِ الْأَزْوَاجِ

فأمر له الحجاج بأربعة آلاف درهم، وكساه حلة صفراء (١٣٩).

وإن اختلفت الروايات في هذا الأمر، فإنها تتفق على أن الحجاج أكرم جريراً وأدناه، بل استخلصه لنفسه. ولا أكتفم ارتياحي من تلك الأخبار التي سيقّت؛ إذ كان حظ الخيال فيها وافراً، فجرير لم يكن وقتها حامل الذكر، حتى إنه لم يُسمع باسمه، وخاصة الحجاج الذي كان حفيّاً بالشعر وأخبار الشعراء، وقد بلغه الهجاء المقذع المتبادل بين جرير والفرزدق وغيرهما، وقيل: لأمه على ذاك اللون من الشعر، ثم يدفع تلك الأخبار التي تصور جريراً كبُدوي لا يعرفه الحجاج، أن عبد الملك جفا جريراً بدايةً لأنه ظاهر ابن الزبير. وأياً كان الأمر،

فإن الحكم بن أيوب أتحف الحجاج بهذه الباقعة، وتقرب إليه بهذه الملكة الشعرية، التي آثر الحجاج بها الخليفة عبد الملك بن مروان، بعد أن أطربه شعره، وعرف منه الفحولة والسبق - وهو يرتل آيات الثناء والتبجيل - فدفعه إلى الخليفة ليسمع تلك الروائع الحسان من قصائده، ويخصه بفرائده ومذهباته. ولم تخف رغبة الخليفة في شاعر محلق، يصدق على أيكته، ويصوغ قلائد مديح يطوقها عنقه، ويذب عن حمى السلطة. ولم يكن حرص جرير ورغبته بأقل من حرص هؤلاء على أن يحظى بمقعد في قصور السلطة، ينافس من سبقه إليها من الشعراء، وهو معتد بموهبته الشعرية، فسَهّل له الحجاج السبيل إلى الخليفة، وتعددت أخبار وفادته الأولى على عبد الملك، فبعضهم يزعم أن الحجاج أوفده مع ولده شفيعاً له عند الخليفة، ونراه في أخبار أخرى يطرق أبواب عبد الملك مع الشعراء، وابن سلام يذكر ضمن خبر له أن الذي أهداه إلى عبد الملك، وقدمه إليه الحجاج: "كان - عبد الملك - لا يسمع لشعراء مضر، ولا يأذن لهم، لأنهم كانوا زبيرية.

فوفد إليه الحجاج وفادته التي وفدها، ولم يَفِدْ غيرها. فأهدى إليه جريراً، فدخل عليه، فأذن له في النشيد، فقام فأنشد مديح الحجاج واحدة واحدة، فأوماً إليه الحجاج أن ينشد مديح عبد الملك، فأنشده التي يقول فيها:

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح ^(١٤٠)

ولست أدري هل غابت قيسية جرير عن عبد الملك؟! أم غابت قيسية الحجاج عنه؟! وأستطيع أن أذهب - من غير تهيب - إلى أن استعراض طاقة من القصائد التي قالها جرير في الحجاج أمام الخليفة هو عرض لبضاعة جرير النفيسة - وإن كنت لا أنكر بلوغها كلها أو بعضها سمع عبد الملك قبل أن تحط راحلة جرير في أعتابه، إذ تناقل شعره الرواة، وسمعه الناس - وانتزع اعتراف بشاعريته، وإغراء للخليفة بتلك القدرة الفنية المبدعة،

التي يتطلع إليها. " فأمر له عبد الملك بعد سماعه قصيدته تلك بمئة ناقة من نعم كلب " (١٤١).

وكأنني بعبد الملك قد غبط الحجاج على هذا الشعر، مع ظنه أن مديحه للحجاج ذهب بالأبكار من شعره، ولم يبق لديه سوى إعادة ما قاله فيه وتكراره " فقال لجريز: إنما أنت للحجاج، فقال: ولك يا أمير المؤمنين، وإنما الحجاج سيفك ويمينك " (١٤٢). ومن حق عبد الملك أن يجد على جريز، الذي أبرز صوراً للحجاج زاهية وضيئة، ولم يبق لسيدته من تلك الألوان الصارخة إلا ما هو دونه. فأبدى عبد الملك تمنعاً أخفى وراءه رغبة ملحّة في شاعرية جريز. وقد يكون موقفه هذا اعتصاراً لموهبته الشعرية، لعلها تبذع من القصائد الغرّ التي تَبَزُّ قصائده في الحجاج، وقد لا أكون مجانباً الصواب إذا قلت: إن ذاك التمتع والدلال هو الذي عرّض به جريز في مقدمته الغزلية، التي صدرها قصيدته التي يمدح بها عبد الملك، وإن كان هذا الذي ذهبت إليه يطرد خبر امتحان الحجاج لمقدرة جريز الشعرية، يقول جريز (١٤٣):

وَدَّعَ أَمَامَةَ حَانَ مِنْكَ رَحِيلُ إِنَّ الْوَدَاعَ إِلَى الْحَبِيبِ قَلِيلُ
أَعَذَرْتُ فِي طَلَبِ النِّوَالِ إِلَيْكُمْ لَوْ كَانَ مَنْ مَلَكَ النِّوَالِ يَنْبِيلُ
إِنْ كَانَ طِبُّكُمْ الدَّلَالُ فَإِنَّهُ حَسَنٌ دَلَالُكَ يَا أَمِيمَ جَمِيلُ

ولا تشجيتك لوعة الأشواق في الأبيات، وصيغة التأنيث فيها، فإنها من المقدمات الغزلية التي تتبطن الرمز.

ومع استخلاص الحجاج لجريز؛ إذ كان شاعره الأثير الذي كاد أن ينقطع إليه، كما قال رجل لنوح بن جريز: " قبحك الله وقبح أباك، أما أبوك فإنه أفنى عمره في مديح عبد ثقيف " (١٤٤). إلا أننا لا نجد في ديوانه على عظمه، سوى بضع قصائد، فهل كانت تلك الأشعار ضحية عاديّات الأيام، عفت عليها ؟ لا

أنكر هذا ! وما سلم لنا منها، لم يسلم من إحاطته بأخبار تناقض مضمونها. استعدت علينا المؤرخين والأخباريين. يذكر صاحب الأغاني فيقول: كان الفرزدق وجريز على باب الحجاج، فأذن لهم، فقدم جريز الفرزدق، فلامته شيعته على ذلك، وقالوا: قضيت له على نفسك. فقال لهم: إنه نَزُرُ القول، ولم ينشب أن ينفذ ما عنده، وما قال فيه ؛ فيفاخر ويرفع نفسه عليه. فما جئت به بعدُ حتى حُمدت عليه، واستحسن... فدخلت فإذا ما مدحه به الفرزدق قد نفذ. وإذا هو يقول:

أَيْنَ الَّذِينَ بِهِمْ تُسَامِي دَارِمًا أُمٌّ مِنْ إِلَى سَلَفِي طُهْيَةَ تَجْعَلُ
قال: وعمامته على رأسه مثل المنسف. فصحت من ورائه:

هَذَا ابْنُ يَوْسُفَ فَاعْلَمُوا وَتَفْهَمُوا بَرَحَ الْخَفَاءِ فَلَيْسَ حِينَ تُنَاجِي
مَنْ سَدَّ مَطْلَعَ النِّفَاقِ عَلَيْهِمْ أُمٌّ مِنْ يَصُولُ كَصَوْلَةِ الْحَجَّاجِ^(١٤٥)
أما صاحب العقد الفريد فيقول: "قال جرير يمدح الحجاج^(١٤٦):

قُلْ لِلْجَبَانِ إِذَا تَأَخَّرَ سَرْجُهُ هَلْ أَنْتَ مِنْ شَرِّكَ الْمَنِيَةِ نَاجٍ
فلما أنشده، قال له الحجاج: جرأت عليّ الناس يابن اللخناء. فقال: والله ما ألقيت لها بالاً أيها الأمير إلا وقتي هذا".

ويقول الطبري: وفي سعيد بن جبیر، يقول^(١٤٧):

يَا زُبَّ نَاكثَ بَيْعَتَيْنِ تَرَكْتَهُ وَخَضَابَ لِحْيَتِهِ دَمَ الْأَوْدَاجِ
والأخبار على اختلافها تكاد تجمع على أن هذه القصيدة أنشدها جرير بين يدي عبد الملك، لما استنشده ما قاله في الحجاج، في لقائه الأول به. وكتب الرجال والتاريخ تقطع أن عبد الملك مات سنة ست وثمانين من الهجرة، وسعيد بن جبیر قتل سنة أربع وتسعين. "ولم يلبث الحجاج بعده إلا نحواً من أربعين يوماً"^(١٤٨).

وفي مديح الحجاج يقول جرير^(١٤٩):

سئمت من المواصلة العتابا	وأمسى الشيبُ قد ورثَ الشبابا
دعا الحجاجُ مثلاً دعاءَ نوحٍ	فأسمعَ ذا المعارجِ فاستجابا
صبرتَ النفسَ يابنَ أبي عَقيـلٍ	مُحافظةً، فكيف ترى الثوابا
ولو لم يرضَ ربك لم يُنزلْ	مع النصر الملائكة الغضابا
إذا سحر الخليفة نار حرب	رأى الحجاج أثقبها شهابا
وقالوا: لن يجامعنا أمير	أقام الحدَّ واتبع الكتابا
وأشمطَ قد تردى في عماء	جعلت لشيب لحيته خضابا

ويقول في قصيدة أخرى مادحاً الحجاج^(١٥٠):

بِتُّ أراعي صاحبيَّ تجلداً	وقد عَلِقْتَنِي من هواك عُلوق
ومَنْ يَأْمَن الحجاجَ أما عقابُه	فَمُرٌّ، وأما عَقْدُهُ فوثيق
وما نَقُتْ طعمَ النومِ إلا مُفَزَّعاً	وما ساغ لي بين الحيازِم ريق
يُسِرُّ لَكَ البغضاء كُلُّ منافق	كما كُلُّ ذي دين عليك شفيق
وأطفأت نيران العراق وقد علا	لَهُنَّ دُخان ساطع وحريق
ألا رَبَّ عاصٍ ظالم قد تركته	لأوداجِه المستنزفات شهيق

وفي هزيمة ابن الأشعث على يد الحجاج، يقول جرير في مديحه^(١٥١):

متى كان المنازل بالوحيد	طُلُولٌ مثلاً حاشية البُرُودِ
رأى الحجاج عافية ونصراً	على رغم المنافق والحسود
دعا أهل العراق دعاء هود	وقد ضلّوا ضلالة قوم هود
أقمت لهم بمسكن سوق موتٍ	وأخرى يوم زاوية الجنود

وما الحجاج فاختَضِرُوا نَدَاهُ بجاذي المرفقين ولا نَكُودِ
ألا نشكو إليك زمانَ محلٍ وشُرْبَ الماءِ في زَمَنِ الجليدِ
وفي نقیضة يرد بها على الفرزدق وعبيد العنبري، يمدح الحجاج في نهايتها.
يقول^(١٥٢):

غداً باجتماعِ الحي نقضي لُبَانَةً وأقسم لا تُقْضَى لُبَانَتُنَا غدا
أرى الطيرَ بالحجاج تجري أيامنا لكم يا أمير المؤمنين وأُسْعِدَا
رجعتَ لبیت الله عَهْدَ بنیه وأصلحتَ ما كان الخبيبان أفسداً
فما مُخْدِرٌ وَرَدَّ بِخَفَّانَ زَادَهُ إلى القرنِ رَجَرَ الزاجرين تورداً
بأَمْضَى من الحجاج في الحرب مُقْدِمًا إذا بَعْضُهُمْ هَابَ الحِياضَ فَعَرَّداً
تَصَدَّى صناديدُ العراق لوجهه وتُضْحِي له غُرُّ الدهاقين سُجَّداً

أما القصيدة التي أوردها جامع ديوانه، ومطلعها^(١٥٣):

شُعِفَتْ بعهدِ ذكْرته المنازل وكِدْتَ تَنَاسَى الحِلْمَ والشَّيْبُ شامل

فقد ورد في ثناياها أبيات سبق أن وردت منسوبة للعدیل بن الفرخ عند الجاحظ وصاحب الأغاني. وهي:

ولولا أميرُ المؤمنين فإنه إمامٌ وعدلٌ للرعية فاضل
وبَسَطَ يدَ الحجاج بالسيف لم يكن سبيلَ جهادٍ واستبِيحِ الحلائل
دعوا الجبنَ يا أهل العراق فإنما يُباع ويُشْرَى سبْيٌ مَنْ لا يقاتل
وثَنَتانِ في الحجاج لا تَرُكُ ظالم سَوِيًّا ولا عند المُرَاشاة نائل
أطيعوا فلا الحجاج مبقٍ عليكم ولا جبرئيل ذو الجناحين غافل

أول ما نلاحظه على تلك الأماديع التشابه والنمطية؛ حيث يسجل الشاعر

حروب الحجاج ومنازلاته الخوارج والناقمين عليه وعلى سياسته؛ فيصوره قائداً مؤمناً حازماً قاهراً، أخدم نيران أهل الفتن، وأقرّ العدل، ومنع الرشأ، وأمن الناس، يقدم على خصومه العصاة المارقين، فيروي لحاهم من دمائهم، ويظهر الأرض من فسادهم، بعد أن أمدّه المولى - سبحانه وتعالى - بمدد من الملائكة مسومين، كما أنزلها على أهل بدر، ولو لم يكن على الحق قائماً به، لما نُصر على أهل الضلالة. وفي مديحه وهجائه لم يكن بعيداً عن الآيات القرآنية، إذ منح منها لهما، ولو أجراها جرير في غير مسيلها، فأضحت الأحداث المريرة، والحروب المتلاحقة مادة ثرية بين يدي الشاعر، ينظمها عقود مدح للحجاج، ولو من جماجم المسلمين: من حصار الكعبة وقتل أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير، إلى تلك الدماء التي خاضها في ثورة ابن الأشعث، ولم يكن ذاك الذبح إلا بسيف الإسلام الذي سُلّ على الخارجين على أولي الأمر، الذين اختيروا لقيادة الأمة. فكاد جرير لا يغادر الحديث هذا مديحاً وهجاءً؛ إذ أصبحا قرينين في قصائده، ولو أحيطت طاقته الفنية بقيود التكرار، فهل يوحى ذاك بقلة المآثر عند الممدوح؟ أم أن الشاعر لُرّ في مديحه هذا - خوفاً وطمعاً - فلم تطاوعه قناعته على أكثر من ذاك؟ فاحتفى بهجاء الخصوم ليبرز شامخاً وسط الأشلاء التي مزقها بسيوف القهر والبغي، متدثراً سراويل المبالغة والتزديد، وليّ أعناق الحقائق بيد التزييف، فجعل تلك الحروب الجائرة جهاداً، وإهلاك الحرث والنسل إعلاء لكلمة الله تعالى، ولن تعفي تلك الأبيات التي انتالت على لسان جرير - بعد زوال دولة الحجاج وارتحاله، واعتلاء سليمان بن عبد الملك عرش الخلافة - على المهمة التي وظف بها فنه؛ فالشعر أسمى من التملق والارتزاق والتصفيق للجبابرة، ومباركة سياسة البطش والعسف، وما تغني أبياته عن الدماء والأشلاء، والأطفال والنساء، فكم امرأة علقها الحجاج بأثائها في ديماسه !! ولعله في تدوين تلك المخازي تكفير عما سلف، وإسكات لمن يلومه. يقول في مديح سليمان بن عبد الملك^(١٥٤):

عَلَامَ تَلُومٍ عَاذِلَةً جَهُولُ وَقَدْ بَلَى رَوَاحِلَنَا الرِّحِيلُ
عَلَيْكَ وَإِنْ بَلَيْتِ كَمَا بَلَيْنَا سَلَامُ اللَّهِ أَيَّتَهَا الطَّلُولُ
أَجْرَتَ مِنَ الْمَظَالِمِ كُلِّ نَفْسٍ وَأَدَيْتَ الَّذِي عَهْدَ الرَّسُولِ
وَتَدْعُوكَ الْأَرَامِلَ وَالْيَتَامَى وَمَنْ أَمْسَى وَلَيْسَ بِهِ حَوِيلُ
وَيَدْعُوكَ الْمَكْلَفَ بَعْدَ جَهْدٍ وَعَانَ قَدْ أَضْرَبَ بِهِ الْكُؤُولُ
وَمَا زَالَتْ مَعْلَقَةٌ بِثَدْيٍ بِذِي الدِّيمَاسِ أَوْ رَجُلٍ قَتِيلُ
فَرَجَّتِ الْغَمَّ وَالْحَلَقَاتِ عَنْهُمْ فَأَحْيَا النَّاسُ وَالْبِلَدُ الْمَحُولُ

أأدلى جرير بشهادته هذه إرضاءً لماقتي الحجاج ومبغضيه، ومنهم سليمان بن عبد الملك ؟ أم أنه أراد أن يظهر حديثاً طال كظمه في صدره، فرسم به الصورة الحقيقية للحجاج، بعد أن أسقط تلك الأقنعة المأنوسة عنه، التي نسجها له بخيوط مزيفة لحمية، وسداها بالتواءات ذليلة؟ وما قيمة الشعر الذي يقتات على مآسي الناس وضنكهم؟ ولو تقلب الشاعر على جمر الخوف والرجاء كما يزعم جرير^(١٥٥):

إِنِّي لَمَرْتَقِبٌ لِمَا خَوَفْتَنِي وَلِفَضْلِ سَيْبِكَ يَا بَنَ يَوْسُفَ رَاجٍ

وإن الرعب المؤرق، والخوف المقلق، لا يُطرد بتمجيد السيوف التي طحنت الناس بثقال الخسف والجبروت، ولا بطلب النوال بعد الحديث عن الجود والكرم، الذي غدا مشهوراً في ساحة القصائد، ولو طرب الحجاج لتلك الأحاديث، إذ كان مولعاً بسماع مديحه، وإظهار الرهبة منه. فهذا ابن طلحة بن عبيد الله يقول لعبد الملك شاكياً له الحجاج: "وليت علينا الحجاج يسير بالباطل، ويحملنا على أن ننثني عليه بغير الحق"^(١٥٦).

بل سبيل رضاه الثناء عليه، وخاصة بالقوة والبطش، ويشير إلى ذلك زياد بن عمرو العتكي، الذي كان الحجاج يستثقله قبلاً، ولم يكن أحد أخف على قلب

الحجاج منه بعد الثناء عليه أمام الوليد بن عبد الملك: "إن الحجاج سيفك الذي لا ينبو، وسهمك الذي لا يطيش، وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم" (١٥٧).

أما حديث الرهبة والهيبة، فله عمل السحر في قلب الحجاج، فلما أراد أن يستعين بأبي وائل - شقيق ابن سلمة - على بعض عمله، قال له: "إني ما علمت الناس هابوا أميراً قط هيبتهم لك، والله إني لأتعارّ من الليل، فأذكرك فما يأتيني النوم حتى أصبح، هذا وليس لك علي عمل، فأعجبه ذلك، قال: هيه كيف قلت ؟؟" (١٥٨). والشاعر الذي يرهن فنه في ساحة هؤلاء لن يسمعهم إلا ما يحلو لهم ويطربهم، وحسب الحجاج شهادته على نفسه: "أنا حديد حقود، وذو قسوة حقود" (١٥٩). وقد وفق جرير في فواتح قصائده تلك، وأحسن اختيارها، ولا يخفى لما للفواتح الجميلة من أثر في النفس، فحظيت المقدمات الغزلية بمنزلة فيها، وإن لم يطل، ولم يدقق لتغدو أكثر رقة ورهافة، وجاءت حافلة بالمعاني النفيسة التي ظهرت بلبوس الرمز، فصدحت بأصداء رقيقة عذبة، محاطة بحديث العذال والوشاة، وقد يتحول جرير بغزله إلى الحنين، وحديث الشيب والشباب، والطيّف وارتحال الظعائن، والطلل أحياناً، ولكن رفعت صدرها المقدمة الغزلية وأطيافها، لتدفع المقدمات الطللية عن صدر قصائد المديح للحجاج.

ومع تلك الجزالة والرصانة، جاءت تلك القصائد تتمطى من غير حرارة عاطفة، ولا صدق شعور، تتدثر سربال النمطية، وماذا إلا لأنها تحدت من كهوف المصالح التي تجتوي الصدق والإخلاص، ولو سترت ذاك بجودة الصياغة والتوشية، وإن كنت لا أكلّف جريراً أن ينقل الواقع نقلاً جافاً، ويصفه وصفاً دقيقاً، فذاك مطلب يتأباه الشعر، لما يبعثه من نفحات وجدانية من العاطفة والخيال فيما ينقله.

ولكن نتطلع إلى أن يجمع الشاعر بين الحق الذي يعرفه والقيم الجمالية التي

تستهوي الأفئدة، وإلا فإن التلون والنفاق سيملاً آفاق فنه الشعري، ويحتمي بالمبالغة والتكلف الذي يوبق شعره، ولأن الفطر الصافية تعاف تلك المبالغات، وبخاصة إذا نسجتها أيد تتحسس ثمن فنها، وما تعلق جرير وكثير من الشعراء بالحجاج إلا تعلق بأسباب النعيم والثراء، أو مصانعة له واتقاء شره.

وإلى جوار تلك الأشعار التي قيلت في الحجاج مديحاً وهجاءً واعتذاراً كتلة شعرية كبيرة اختزنتها ذاكرة الحجاج، من أشعار السابقين والمعاصرين، خاصة تلك التي تجري مجرى الحكم، فيتمثل بها في خطبه وأحاديثه، فينزلها منزلاً لائقاً، ولو اتخذ منها تسويغاً لعسفه، وإضراراً لوعيده، وتمكيناً لرهبته في الصدور. وحسبنا تلك الأبيات التي ملأ بها مسجد رستقباد، وهو يخطب على منبره. وهي (١٦٠):

رَبِّ مَنْ أَنْضَجْتُ غِيظاً قَلْبَهُ قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتاً لَمْ يُطْع
وِيرَانِي كَالشَّجَا فِي حَلْقِهِ عَسِيراً مَخْرَجَهُ مَا يُنْتَزَعُ
مُزْبِداً يَخْطِرُ مَا لَمْ يَرْنِي فَإِذَا أَسْمَعْتَهُ صَوْتِي أَنْقَمَ
وَيَحْيِيَنِي إِذَا لَاقَيْتَهُ وَإِذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِي رَتَعَ

أما حظه من الفن الشعري إنشاءً، فما عرف له ذكر بين الشعراء، وإن كان لا تنقصه القدرة الخطابية والبيان، ولم ينته إلينا مما نسب إليه من أشعار سوى أبيات ختم بهن رسالته إلى عبد الملك، بعد أن كتب إليه يعنفه على سرفه وتبذيره وكثرة قتلاه، "فكتب إليه الحجاج: فقد جاءني كتاب أمير المؤمنين، يذكر فيه سرفي في الأموال والدماء، فوالله ما بالغت في عقوبة أهل المعصية، ولا قضيت حق أهل الطاعة، فإن كان ذلك سرفاً فليحدّ لي أمير المؤمنين حداً أنتهي إليه، ولا أتجاوز، وكتب في أسفل الكتاب:

إِذَا أَنَا لَمْ أَطْلُبْ رِضَاكَ وَأَتَّقِي أَذَاكَ فَيَوْمِي لَا تَوَارَتْ كَوَاكِبُهُ

إذا قارف الحجاج منك خطيئة فقامت عليه في الصباح نوادبه
 أسالم من سالمته من ذي هوادة ومن لا تسالمه فإني محاربه
 إذا أنا لم أُنْ الشفيف لنصحته وأقْص الذي تسري إلي عقاربه
 فمن يتقي يومي ويرجو إذا غدي على ما أرى والدهر جَمَّ عجائبه" (١٦١)

كما نسب إليه الأصمعي هذين البيتين فقال: قال الحجاج لما احتضر - وهما
 من خير أقواله، وقد غبطه عليهما من لا يوده، ولا يرجو له الخير - (١٦٢):

يا رب قد حلف الأعداء واجتهدوا بآنني رجل من ساكني النار
 أيحلفون على عمياء ويحهم ما علمهم بكثير العفو ستار

وقبل أن نختم حديثنا، أودُّ أن أذكر ولع الحجاج بالشعر، الذي يتجلى في
 أثناء اختياره رسله إلى الخليفة؛ إذ كان يختارهم من أهل الفصاحة، والشعراء
 المحلقين، ككعب الأشقري، وعمران بن عصام العنزي، وعرار بن عمرو بن
 شأس وغيرهم، لثقته بحسن تأتيهم، ولطف حديثهم، ووقعه في صدر الخليفة،
 وما يتركه فيه من طيب الأثر، فلا غرابة إن سهل حجاب لهؤلاء الشعراء، وأحسن
 مئواهم، ولا غرابة إن سمعنا من الشعبي - رحمه الله تعالى - كلمته: "يأتي على
 الناس زمان يُصلّون فيه على الحجاج" (١٦٣).

* * *

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الطويلة مع الشعر والشعراء في ركاب الحجاج، نخلص إلى النتائج الآتية:

- إن كل انحراف بالشعر عن الغاية الأصيلة له يدفعه إلى سبل تجعله رهن المصالح الشخصية، بل يغدو وسيلة تكسب وارتزاق، ولا يخفى أثر سيف الحجاج وذهبه في رقاب الشعراء وقوافيهم؛ إذ غدا فناً داخلاً في حظيرته، وإن كانت مسورة بالأسنة والرماح، إلا من أثر الغربة والتشرد على ما يدعوه إليه.

- الطباع الإنسانية التي تتشكل تحت سياط الضرورة - خوفاً وطمعاً - يداخلها الانتكاس الذي يقلب الحقائق، ويمتهن التزوير، بل تظهر الطرب لوقع السياط المذلة، وهدير الدماء المسفوحة، فترى في البطش والقهر حزماً وبأساً ورشاداً، ولو قتل الأخيار، وعطلت الديار. وكانت أثمان المحامد لتلك السيوف، أن ينحر الفن الشعري بالأطماع، وتنزع منه أنفة الحق ورسالة الشعر، ويصبح بوق دعاية، وشاهد زور:

وأقتل داء رؤية المرء ظالماً يسيء ويتلى في المحافل حمده

- إن اصطناع الشعراء من الحجاج استهلاك للطاقات الفنية، وتعطيل لدورها الرائد في مواكب الحق والإصلاح، والانتصار لهما، بعد اعتصارها لإنتاج شعر ملحق بأجنحة المباراة والمنافسة بين الشعراء، الذين يلوبون على مقعد مكين في ظلال نعيم الحجاج، ولو صوحت تلك الأشعار من صدى الشعور الصادق والعواطف المتوهجة، لأن الصفقة على الألسنة، ولو زيفت تلك العواطف كي يربح الرهان من غير مودة ولا إخلاص، لأن سبيل التكسب يجتوي الصدق والإخلاص.

- إن الحل التي نسجت للحجاج كانت خيوطها من الأطياف الدينية والتقليدية، مع إيثار للأولى ؛ كي تشد أنظار الرعية إليها، حيث العدل وحماية الدين من أهل الفتن، والقضاء على الخارجين على ولي الأمر، وإن لم تكن راهط ومسكن والجماجم من المآثر، ومع ذلك لم يغادر شعراء الحجاج الحديث عن قوته وتنكيله، ولئن كلت سيوفه من القراع، فإن الشعراء لم يكلوا من مديحه، أو هجائه بعد وفاته.

- بلغ الشعر في ظلال الحجاج درجة من الخصب والازدهار، وإن لم يقم الشعراء على جديد خطر فيه، فاستأثرت المقدمات الغزلية بصدر قصائدهم إلى جانب حديث الشباب والشيب والطف، على حساب المقدمة الطللية، مع تفنن في العبارات والأخيلة، المستمدة من القرآن الكريم، إلى جانب الألفاظ والتراكيب البدوية، التي يمتحها الشعراء من المذخور الشعري في ذاكرتهم ولا سيما الشعراء الرجاز، الذين بلغ الرجز على أيديهم القمة الفنية كالأغلب العجلي والعجاج وولده رؤبة.

* * *

الهوامش

- ١ - عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة) الدينوري، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، (مصر: دار المعارف، بلا تاريخ، ط ٤، ص: ٣٩٦. وانظر ابن كثير، البداية والنهاية. ج: ٩، ص: ١٢٣.
- ٢ - أحمد بن محمد بن أبي بكر (ابن خلكان)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٨ م) ط: بلا، ج: ٢، ص: ٣٠.
- ٣ - علي بن الحسن (ابن عساكر)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق عمر بن غرامة العمروي، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥ هـ، ط: ١، ج: ١٢، ص: ١١٥، وانظر ابن كثير، البداية والنهاية، ج: ٩، ص: ١٢٣، فقد ذكر ذلك عن الإمام الشافعي.
- ٤ - إسماعيل بن عمر (ابن كثير)، البداية والنهاية، تحقيق أحمد ملحم وزملائه، القاهرة: دار أم القرى، بلا تاريخ، ط: بلا، ج: ٩، ص: ١٢٤. وانظر ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج: ١٢، ص: ١١٦.
- ٥ - ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج: ٢، ص: ٥١. وانظر ابن كثير، البداية والنهاية، ج: ٩، ص: ١٢٤.
- ٦ - محمد بن يزيد المبرّد، الكامل، تحقيق محمد أبو الفضل، دار نهضة مصر للطباعة، بلا تاريخ، ط: بلا، ج: ٢، ص: ٦٥ - ٦٦.
- ٧ - أحمد بن محمد الأندلسي (ابن عبد ربه)، العقد الفريد، بيروت: دار ومكتبة الهلال، (١٩٩٠)، ط: ٢، ج: ٥، ص: ١٥.
- ٨ - محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م، ط: ٢، (حوادث ٨١ - ١٠٠)، ص: ٣١٧.
- ٩ - المصدر السابق، ص: ٣١٧. وانظر ابن كثير، البداية والنهاية، ج: ٩، ص: ١٢٥. وذكره باسم: سليم بن عنز.
- ١٠ - سورة الزخرف، الآية: ٣١.

- ١١ - محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان عن تأويل القرآن** ، تحقيق محمود محمد شاكر، (مكة المكرمة: دار التربية والتراث، بلا تاريخ) ط: بلا، ج: ٢١، ص: ٥٩٣.
- ١٢ - المبرد، **الكامل** ، ج: ٢، ص: ١٠٥.
- ١٣ - أبو حيان التوحيدي، **البصائر والذخائر** ، تحقيق وداد القاضي، بيروت: دار صادر ١٤١٦ هـ، ط: ٤، ج: ٥، ص: ٤٤. قال ابن عون: كنت إذا سمعت الحجاج يقرأ، عرفت أنه طال ما درس القرآن. ج: ٤، ص: ٣٥.
- ١٤ - أبو بكر بن عبد الله بن إيبك الدواداري، **كنز الدرر وجامع الغرر** ، تحقيق: جونهيلد جراف، وإريكا جلاس، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م، ط: بلا.
- ١٥ - عمرو بن بحر الجاحظ، **الحيوان**، تحقيق عبد السلام هارون، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٦ هـ) ط: ٢، ج: ١، ص: ٢١٣. وتبالة: قرية من قرى الطائف الآن.
- ١٦ - محمد بن نباتة المصري، **سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون**. (مصر: مطبعة بولاق، ١٢٧٨ هـ) بلا: ط، ص: ١٠٤.
- ١٧ - محمد بن الحسن (ابن حمدون)، **التذكرة الحمدونية** ، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٩٩٦ م) ط: ١، ج: ٢، ص: ٥١.
- ١٨ - محمد بن جرير الطبري، **تاريخ الرسل والملوك** ، تحقيق محمد أبو الفضل، (القاهرة: دار المعارف، بلا تاريخ) ط: ٤، ج: ٦، ص: ١٧٤.
- ١٩ - محمد بن يحيى البلاذري، **جمل من أنساب الأشراف** ، تحقيق سهيل زكار وزميله، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٧ هـ) ط: ١، ج: ٧، ص: ١٣٤.
- ٢٠ - المصدر السابق. ج: ٧، ص: ١٣٥. وانظر ابن الأثير، **الكامل** ، ج: ٤، ص: ٢٦، و **تاريخ ابن خلدون** ، ج: ٣، ص: ٣٩. وممن ختمهم: جابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، وسهل بن سعد.
- ٢١ - عبد الله بن أحمد (ابن قدامة المقدسي)، **التبيين في أنساب القرشيين** ، تحقيق محمد نايف الدليمي، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ، ط: ٢، ص: ٤٠٨. وانظر **الاستيعاب** لابن عبد البر، ج: ٢، ص: ٣٣٦. و **وفيات الأعيان** ج: ٣، ص: ٣١. و **الكامل** لابن الأثير. ج: ٤، ص: ١٣٠.
- ٢٢ - محيي الدين يحيى بن شرف النووي، **شرح صحيح مسلم** ، (القاهرة: مؤسسة

- قرطبة ١٤١٤ هـ - ١٩٩١ م) ط: ١، ج: ٧، ص: ١٩٠.
- ٢٣ - ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج: ٢، ص: ٤١. وانظر ابن قدامة، **التبيين في أنساب القرشيين**، ص: ٣٢٤. وإبراهيم بن طلحة: من رجال قریش وسادتها، يقال له: أسد الحجاز، وأسد قریش، استعمله ابن الزبير على خراج الكوفة، وهو أخو الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب لأمه (خولة بنت منظور بن زبان)، عاش إلى زمن هشام بن عبد الملك.
- ٢٤ - التوحيدي، **البصائر والذخائر**، ج: ٢، ص: ٢١٢.
- ٢٥ - ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، ج: ٢، ص: ٣٠.
- ٢٦ - عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة الدينوري)، **عيون الأخبار**، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٢٥م، ط: بلا. ج: ٢، ص: ٢١٢.
- ٢٧ - عمرو بن بحر، **الجاحظ، المحاسن والأضداد**، ط: بلا، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٩٩٦م، ط: بلا. ص: ١٢٨. انظر **التذكرة الحمدونية**، ج: ٨، ص: ٢٣٢.
- ٢٨ - ابن كثير، **بلا، البداية والنهاية**، ج: ٩، ص: ١١٩.
- ٢٩ - ابن عبد ربه، **بلا، العقد الفريد**، ج: ٥، ص: ٨.
- ٣٠ - المصدر السابق. ج: ٥، ص: ٢٨.
- ٣١ - ابن قتيبة، **المعارف**، ص: ٣٩٧. وانظر الذهبي، **تاريخ الإسلام**، أحداث (٨١ - ١٠٠) ص: ٣٢١. وذكر ابن كثير في **البداية والنهاية**، عن مالك بن دينار، عن الحسن البصري، قال علي بن أبي طالب: اللهم كما ائتمنتهم فخانوني، ونصحت لهم فغشوني، فسلط عليهم فتى ثقيف الذيال الميال، يأكل خضرتها، ويلبس فروتها، ويحكم فيها بحكم الجاهلية. قال: يقول الحسن البصري: وما خلق الحجاج يومئذ. ج: ٩، ص: ١٣٨.
- ٣٢ - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، بيروت، دار صادر، ١٩٩٨، ط: ١، ج: ٢، ص: ٢١١.
- ٣٣ - أبو الفرج بن الحسن البصري، **الحماسة البصرية**، تحقيق: عادل سليمان جمال، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٢٠هـ، ط: ١، ج: ٣، ص: ١٤٢٣. وأبو داود: يزيد بن هبيرة، وابن أبي كثير: رجل من سلول، بنت ماء: ما يصاد من طير الماء.
- ٣٤ - محمد بن عمران بن موسى المرزباني، **معجم الشعراء**، تحقيق: عبد الستار أحمد

فراج، دمشق: مكتبة النوري، بلا تاريخ، ط: بلا، ص: ٤٧، القند: غسل قصب السكر إذا جمد (معرب)، عزين: جماعات متفرقة، الجُرِّي: تصغير جرو، وهو ولد الكلب. ومقطر: ملقى على أحد جنبه.

٣٥ - ابن قتيبة، المعارف، ص: ٥٤٨.

٣٦ - البلاذري، جملة أنساب العرب، ج: ٧، ص: ١١٦. وأورد هذه الأبيات ما عدا البيت الأول الجاحظ في كتاب الحيوان، ج: ٧، ص: ١٠٢. وينسبها صاحب الأخبار الطوال، ص: ٣١٤ إلى الأقيشر الأسدي. ونجدها في ديوانه الذي جمعه الطيب العشاش، ص: ٨٤. وهذا وهم من الأستاذ الطيب. على الرغم مما عرف به الأقيشر من تلون وتقلب. غُرَّ: خُدع، وأطمع بالباطل. غير ما خرس: له قعقة وصياح. الزفن: الرقص. يوم السباسب: هو عيد للنصارى قبل عيد الفصح بأسبوع، وهو يوم الشعانين. والأقبيل بن نبهان بن حنيف الكلبي. وينسب في القين بن جسر، وهو شاعر إسلامي.

٣٧ - الجاحظ، كتاب الحيوان، ج: ٤، ص: ٢٥٣. ولعل هذه الأبيات ما يعضد نسبتها للأقبيل. المستحب: حمله في مؤخرة الرحل.

٣٨ - عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٠٩ هـ، ط: ١، ج: ٥، ص: ٣٩٣. وذكر البيت الأخير أولاً، وقال: وقبلها عند أبي عبيد البكري في شرح أمالي القالي، سمط اللآلي، ص: ٦٤٩. وساق البيتين التاليين. مع أن البكري نسبهما إلى أحد بني سعد بن زيد مناة. ج: ٢، ص: ٦٤٩. العنس: الناقة الصلبة، تحسري: إذا بلغت الإعياء، تلهدي: تجهدي وتنعبي (إذا عض الجمل غاربه وسنامه)، وبر: دويبة مثل السنور لا ذنب لها، معرد: اللاصق من جزع أو ذل، الملحد: يقصد عبد الله بن الزبير، وحميد الأرقط: ابن مالك بن ربيعي، شاعر من شعراء الدولة الأموية، معاصر للحجاج، وسمي بالأرقط: لآثار كانت بوجهه. وهو القائل لضيفه الذي سأله عن الحجاج:

فقال وقد ألقى المراسي للقرى	أبْنُ لي ما الحجاج بالناس فاعل
فقلت لعمرى ما لهذا طرقتنا	فكل ودع الحجاج ما أنت آكل
أتانا ولم يغدله سحبانٌ وائل	بياناً وعلماً بالذي هو قائل

عيون الأخبار، لابن قتيبة، ج: ٣، ص: ٢٤٣. ونسبه البغدادي في خزانة الأدب

لعتبة بن مسكين الدارمي، ج: ٤، ص: ٢٥٤.

٣٩ - محمد بن الحسن، ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، تحقيق: إحسان وبكر عباس،

(بيروت، دار صادر، ١٩٩٦ م) ص: ١، ج: ٢، ص: ١٠٩،

٤٠ - البلاذري، أنساب الأشراف، ج: ٧، ص: ٢٠٦.

٤١ - أبو الفرج الأصبهاني، الأغاني، بيروت: دار إحياء التراث العربي - مصورة عن

طبعة دار الكتب المصرية -، بلا تاريخ، ط: بلا، ج: ٦، ص: ٢٠٥. وبعضهم ينسب

هذه الأبيات لخالد بن يزيد بن معاوية في زوجته رملة بنت الزبير، وأستبعد هذا

لزواجه منها، وقيل: إنها لأبي شجرة السلمي (وهو عمرو بن عبد العزى). انظر

الأغاني، ج: ٦، ص: ٢٠٧. وأرجح أنها للشاعر النميري، وهو محمد بن عبد الله

النميري، من ثقيف، شاعر غزل من أهل الطائف، من شعراء الدولة الأموية، اشتهر

بحبه زينب بنت يوسف بن الحكم، شقيقة الحجاج بن يوسف، وتزوجت الحكم بن

أيوب بن الحكم بن أبي عقيل.

٤٢ - المصدر السابق. ج: ٦، ص: ١٩٨.

٤٣ - المصدر السابق، ج: ٦، ص: ١٩١ وما بعدها، وإسبيل: جبل في مخلاف ذمار اليمن،

والهजार: جمع هجرع (كدرهم) وهو الخفيف من الكلاب السلوقية، العرَباض: الأسد

العظيم، وانظر الكامل للمبرد، ج: ٢، ص: ١٠٣. و العقد الفريد، ج: ٥، ص: ٢٠٢.

٤٤ - المصدر السابق، ج: ١٤، ص: ٢٥٠. وعبد الله بن الزبير الأسدي، شاعر كوفي المنشأ

والمنزل، من شعراء الدولة الأموية، كان متعصباً لهم، وقع أسيراً بيد مصعب بن

الزبير، فمُنَّ عليه ووصله وأحسن جائزته، فانقطع إليه ومدحه، ولم يزل معه

حتى قتل، وهو أحد الهجائين المرهوب شرهم، مات بالري.

٤٥ - الأصبهاني، الأغاني، ج: ١٥، ص: ١٠، وقيل: إن خالد بن يزيد كتب إلى عبد الملك

بذلك، ومما قاله: والله يا أمير المؤمنين، لقد ذهب ما في صدري على آل الزبير، منذ

تزوجت رملة بنت الزبير... فكتب إليه يعزم عليه في طلاقها، فطلقها. ابن عساكر،

تاريخ مدينة دمشق، ج: ١٢، ص: ١٢٥. ويذكر ابن ظفر المكي، في أنباء نجباء

الأبناء، ص: ٩١، أن ابن جعفر أرسل إلى خالد بن يزيد رسالة وفيها:

متى طمعت فينا قسي تُلَعْنَا من الضيم بعد الضيم كأس ذعاف

فقلت: بناتي حسبكن فخالد أبو هاشم جارٌ لَكُنَّ وكاف وقسي: لقب ثقيف.

- ٤٦ - ابن كثير، البداية والنهاية، ج: ٩، ص: ٣١.
 ٤٧ - أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي، الأمالي والنوادر والذيل، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ط: ١، ج: ١، ص: ٢٨١. وقال السيوطي في شرح أبيات المغني: كنيعة، من كنع الرجل إذا خضع ولان.
 ٤٨ - الحماسة البصرية، ج: ٣، ص: ١٥٠٩. وانظر تاريخ ابن عساكر، ج: ١٢، ص: ١٤٨ - ١٥٠.

٤٩ - الأصبهاني، الأغاني ج: ١٣، ص: ١٧٢. والشاعر هو ابن الحجاج بن محصن الغطفاني، أبو الأقرع، فاته من فرسان مضر ذوي البأس والنجدة فيهم. من شعراء العصر الأموي.

٥٠ - ابن سعد الزهري. الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م، ط: بلا، ج: ٦، ص: ٦٧.

٥١ - تاريخ الطبري، ج: ٦، ص: ٢٠٣، والبيت الأول لسحيم بن وثيل الرياحي، والرجز لرويشد بن وميض العنبري. وقيل: هو للحطيم القيسي.

٥٢ - الأصبهاني، الأغاني، ج: ٢٠، ص: ٣٦٤. وأسماء هو ابن خارجة الفزاري الكوفي، سيد قومه. كان جواداً ممدحاً. وكانت ابنته هند تحت عبيد الله بن زياد، وهو أبو عذرتها. ثم تزوجها بشر بن مروان، ثم الحجاج.

٥٣ - الجاحظ، المحاسن والأضداد، ص: ٢١٩.

٥٤ - الأصبهاني، الأغاني، ج: ١٧، ص: ٢٣١. ومالك بن أسماء هو الذي عاتبه الحجاج فيما بعد على هتات ولهو، فقال مالك:

فهبني يا حجاج أخطأت مرة وجرت عن المثلى وغنيتُ بالشعر

- ٥٥ - تاريخ الطبري، ج: ٦، ص: ٢٠٧ - ٢٠٩. وانظر الأغاني، ج: ١٤، ص: ٢٤٥. والكامل للمبرد، ج: ٣، ص: ٣٧٦، تجهز: أعدّ جهازك للخروج في البعث. خطتا خسف: أمران فيهما الهوان والبلاء، ولا ينجي منها إلا مهلكة ثالثة: وهي اعتصامك بذروة جبل شامخ، يلبسه الثلج.

- ٥٦ - ابن سلام، **طبقات فحول الشعراء**، ص: ١٧٥. وذكر: لا لين فيه، ولا ضعف.
- ٥٧ - علي بن محمد الشيباني، **الكامل في التاريخ**، راجعه: محمد الدقاق، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ، ط: ٢، ج: ٤، ص: ١٤٢.
- ٥٨ - ابن قتيبة، **عيون الأخبار**، ج: ٣، ص: ١٤٥. وذكر البيتان من غير قائل، وكذلك في كتابه، **تأويل مختلف الحديث**، ص: ٦١٩. ونسبهما البلاذري في **أنساب الأشراف** إلى رجل اسمه " البراء " .
- ٥٩ - أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي، **المعرب من الكلام الأعجمي**، تحقيق أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٦١ هـ، ط: بلا، ص: ٢٩٤.
- ٦٠ - المبرد، **الكامل** . ج: ٢، ص: ١٠٢. وسوار واحد من بني ربيعة بن كعب بن سعد. شاعر إسلامي، عاصر الحجاج وهرب منه، ودراب: هي درابجرد، وهي كورة بفارس. والمجيزين: هم المقيمون بأبواب الثغور، يمنعون الخارج إلا من كان بيده جواز. وورائي: أمامي. انظر البلاذري، **أنساب الأشراف** ، ج: ٧، ص: ٢٨١. و **خزانة الأدب** ، ج: ٧، ص: ٥٥.
- ٦١ - المصدر السابق، ج: ٣، ص: ٣٦٧. وانظر ابن كثير، **البداية والنهاية** ، ج: ٩، ص: ١١. وهو شريك بن عمرو اليشكري. وأرجح أن تكون لشاعر المهلب كعب الأشقري.
- ٦٢ - البلاذري، **أنساب الأشراف** ، ج: ٧، ص: ٢٨١. طمرة: موثقة الخلق. أبلغ: العظيم الشريف. دربخ: طأطأ الرجل رأسه، وحنى ظهره، ذلاً وهواناً.
- ٦٣ - **تاريخ الطبري**، ج: ٦، ص: ٢١١. ومن الأعيان الذين كانوا معه عبد الله بن حكيم المجاشعي، والهذيل بن عمران البرجمي، واصلبهم الحجاج.
- ٦٤ - الأصبهاني، **الأغاني** ، ج: ١٨، ص: ١٣٥. يقال: فلان ابن عمه قصيرة، أي قريب. والنيازك: الرماح القصيرة. وأعشى ربيعة: هو عبد الله بن خارجة، أحد شعراء الدولة الأموية، وما أفلته من عقاب الحجاج إلا كتاب عبد الملك إليه، بالصفح عنه، ويحسن جائزته. انظر القالي، **الأمالى** ، ج: ٢، ص: ٢٦٧.
- ٦٥ - البلاذري، **أنساب الأشراف**، ج: ٧، ص: ٢٩٢.
- ٦٦ - الزبير بن بكار، **الأخبار الموفقيات** ، ص: ٥٠٨. وانظر ابن منظور، **مختصر تاريخ مدينة دمشق**، ج: ٣، ص: ٨٤.

٦٧ - الأصبهاني، الأغاني ، ج: ١٢، ص: ٢٨٧. ويزيد بن الحكم بن عثمان بن أبي العاص الثقفي، أمه بكرة بنت الزبرقان بن بدر، كان شاعر ثقيف في الإسلام. مع شرف ووجاهة.

٦٨ - البغدادي، خزانة الأدب، ج: ١، ص: ١١٤.

٦٩ - نسبت هذه الأبيات إلى مالك بن الريب عند ابن قتيبة في الشعر والشعراء، ص: ٣١٤، و المعارف ، ص: ٥٤٨. والمبرد في الكامل ، ج: ٢، ص: ١٠٣، والبغدادي في خزانة الأدب، ج: ٢، ص: ٥٥. ونسبها ياقوت في معجم البلدان إلى البرج بن خنزير التميمي. وابن العماد في شذرات الذهب إلى ملك بن أبي يزيد، ج: ١، ص: ١٠٧. وأستبعد أن تكون لمالك ابن الريب؛ لأنه توفي قبل ولاية الحجاج بزمان. ويقال: مات سنة ستين للهجرة. وأرجح أن تكون للفرزدق كما ذهب المرزوقي في شرحه للحماسة، ص: ٦٧٦. وابن قتيبة في عيون الأخبار، وفي الديوان : زمان هو المقري المقرئ. بدل العبد. وعتيد: تصغير عتود، من أولاد المغر ما أتى عليه الحول.

٧٠ - المبرد، الكامل ، ج: ٢، ص: ١٠٣. وابن قتيبة، المعارف ، ص: ٥٤٨. والثعالبي، ثمار القلوب ، ص: ٢٤٣.

٧١ - ابن عبد ربه، العقد الفريد ، ج: ١، ص: ٢٤٦.

٧٢ - الجاحظ، البيان والتبيين ، ج: ٢، ص: ٢٠٨.

٧٣ - الأصبهاني، الأغاني ، ج: ١٤، ص: ٢٨٤.

٧٤ - تاريخ الطبري، ج: ٦، ص: ١٠٣.

٧٥ - الأصبهاني، الأغاني ، ج: ١٤، ص: ٢٩٠. وكعب بن مَعْدَان الأشقري الأزدي: شاعر فارس، خطيب من الشجعان أصحاب المهلب، المذكورين في حروب الأزارقة. وله أشعار في المهلب وشجاعته. وشهد له الفرزدق بالنبوغ في الشعر.

٧٦ - المبرد، الكامل ، ج: ٣، ص: ٣٩٩. أجزّة: جمع حزيز، وهو متن من الأرض ويغلظ، والفجاج: الطرق.

٧٧ - الأصبهاني، الأغاني ، ج: ١٨، ص: ١١٩. وانظر إحسان عباس، شعر الخوارج . ص: ١٦٦. وشبيب هو ابن يزيد الشيباني الخارجي، من فرسانهم الأشداء، وأهل القوة البالغة، والبأس الشديد، والمعرفة التامة بأمور الحرب وحسن تدبيرها.

تسمى بأمر المؤمنين. مات في غير لقاء. وانظر تاريخ الطبري ج: ٦، ص: ٢٤١.
وعند البلاذري في أنساب الأشراف، ج: ٨، ص: ٢٣، " عاري الجواهر من ثمود
أصله.. " وقال: جعل أصحاب شبيب يضربون باب القصر ويقولون يا عدو الله
يا بن أبي رغال، يا أخا ثمود، اخرج. وفي ذلك يقول وصيلة بن عتبان الشيباني:
لعمري لقد نادى شبيبٌ وصحبهُ على الباب لو أنَّ الأمير يُجيبُ
فلا صلح ما دامت منابر أرضنا يقوم عليها من ثقيف خطيب

ونسبها ابن خلكان في وفياته إلى أبي المنهال الخارجي. ج: ٢، ص: ٤٥٦.

٧٨ - تاريخ الطبري، ج: ٦، ص: ٢٤١. إن بعض الناس يقول: إن ثقيفاً بقايا ثمود،
وبعضهم يقول: هم من نسل يقدم الإيادي.

٧٩ - البلاذري، أنساب الأشراف، ج: ٨، ص: ٣٣.

٨٠ - ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس. ج: ٢، ص: ٢٩. وانظر إحسان
عباس، شعر الخوارج، ص: ١٢٢.

٨١ - إحسان عباس، شعر الخوارج، ص: ١٣٨. وأورد ابن عساكر في تاريخ مدينة
دمشق، ج: ١٢، ص: ١٦٤، أن عبد الملك كتب إلى الحجاج أن يبعث إليه برأس أسلم
بن عبد البكري. فأحضره الحجاج. ومما قاله للحجاج: إني أعول أربعاً وعشرين امرأة،
مالهن بعد الله كاسب غيري... فقال هن بالباب... فأمر بإحضارهن... حتى انتهى إلى
جارية... فجثت بين يديه، وأنشأت تقول: (الأبيات). فمنَّ عليهن. وكذلك عند ابن كثير
في البداية والنهاية، ج: ٩، ص: ١٣١.

٨٢ - ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج: ٢، ص: ٤٦.

٨٣ - التوحيدي، البصائر والذخائر، ج: ٥، ص: ١٩٠. ونسبها الحصري القيرواني في
زهر الآداب لعمران بن حطان الشاري. وأستبعد ذاك فما عرف عنه. ولو كان كذلك
لما لجَّ الحجاج في طلبه، وهو من القعد.

٨٤ - المبرد، الكامل، ج: ٣، ص: ٣٩٠. ونسبها البلاذري في أنساب الأشراف إلى رجل
من بني ضبة، ج: ٧، ص: ٤٣١.

٨٥ - تاريخ الطبري، ج: ٦، ص: ٣٢٩.

٨٦ - المصدر السابق، ج: ٦، ص: ٣٣٧. ورواية الأغاني ج: ٦، ص: ٥٩: إننا سفونا للكفور
الفتان. وهي أمتن. بمعنى: خف وأسرع، والكذاب الماضي: المختار الثقفي. الدبى:

الجراد. الذيفان: الموت. والأعشى: هو عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث الهمداني، أبو المصباح، شاعر كوفي فصيح، ولد سنة ٣٠ هـ من شعراء الدولة الأموية. فارس اليمن وشاعريهم. كان له فضل وفقه وعبادة في مبتداه، ثم عزف عن ذلك وقال الشعر. وقع أسيراً في بلاد الديلم، حتى هربت معه بنت العليج الذي أسره. قتله الحجاج صبراً.

٨٧ - البلاذري، أنساب الأشراف، ج: ٧، ص: ٣١٨. وانظر تاريخ الطبري، ج: ٦، ص: ٣٣٧. والأغاني، ج: ٦، ص: ٥٩.

٨٨ - تاريخ الطبري، ج: ٦، ص: ٣٩٢. الكظاظ: من كظه الأمر، إذا كربه وجهه، وأخو الكظاظ: صاحب الممارسة الشديدة في الحرب.

٨٩ - الأصبهاني، الأغاني، ج: ٦، ص: ٤٦. وانظر ديوان الأعشى، ص: ٣٢٣.

٩٠ - البلاذري، أنساب الأشراف، ج: ٧، ص: ٣٢٧. وانظر تاريخ الطبري، ج: ٦، ص: ٣٤٣.

٩١ - الأصبهاني، الأغاني، ج: ١١، ص: ٣١٢. وزرنجا: قصبة بسجستان.

٩٢ - المصدر السابق، ج: ١١، ص: ٣١٠. وأبو جلدة بن عبيد بن منقذ بن حُجر بن عبيد الله اليشكري، شاعر إسلامي، سكن الكوفة، وخرج مع ابن الأشعث بعد أن كان أثيراً لدى الحجاج، وبعثه إلى عبد الله بن جعفر ليخطب له ابنته أم كلثوم، وقتله الحجاج فيما بعد. والزواوية: موضع قرب البصرة، كانت فيه الوقعة الشهيرة بين ابن الأشعث والحجاج سنة ٨٣ هـ. وقُتل فيها خلق كثير. البرى: الخلخال.

٩٣ - تاريخ الطبري، ج: ٦، ص: ٣٦٨. وانظر الأغاني، ج: ١١، ص: ٣١٢. وأعتقد أن الشعبي قد سمع هذه القصيدة. واستحضر ما ذكره الشاعر، فقال بين يدي الحجاج: خبطتنا فتنة، ما كنا فيها بررة أتقياء، ولا فجرة أشقياء.

٩٤ - المصدر السابق، ج: ٦، ص: ٣٧٦. وانظر الأغاني، ج: ٦، ص: ٥٨. والنجير: حصن باليمن قرب حزموت لجأ إليه أهل الردة مع الأشعث بن قيس أيام أبي بكر، فحاصره المسلمون حتى فتحوه عنوة، وقُتل من فيه، وأسِرَ الأشعث سنة ١٢ هـ.

٩٥ - سورة التوبة، الآية: ٣٢.

٩٦ - سورة النحل، الآية: ٩١.

٩٧ - الأصبهاني، الأغاني، ج: ٦، ص: ٣٣.

- ٩٨ - المبرد، الكامل، ج: ٢، ص: ٩٧.
- ٩٩ - الأصبهاني، الأغاني، ج: ٣، ص: ٣٢٨. وانظر ديوان الأعشى، ص: ٦٢.
- ١٠٠ - المصدر السابق، ج: ٣، ص: ٣٣٤. أبو وابص: الجرو، علائك: ناقتك الصلبة. وفي البيت الثاني إقواء.
- ١٠١ - المصدر السابق، ج: ٢٢، ص: ٣٣١. مطوح: مهلك. والعديل هو ابن الفَرخ بن معن بن الأسود العجلي شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية. لقبه (العَبَاب) وهو اسم كلبه، وهو من رهط أبي النجم العجلي.
- ١٠٢ - المبرد، الكامل، ج: ٢، ص: ٩٩. وهناك اختلاف في بعض الألفاظ عند الآخرين: يخشونني: أخوف بالحجاج. الناعجات: اليعملات. الغاسلات: الغانيات، والراحضات. والمعنى واحد.
- ١٠٣ - ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص: ٤١٤. وانظر الأغاني، ج: ٢٢، ص: ٣٣٤. والمبرد في الكامل، ج: ٢، ص: ٩٩. والبغدادى في خزانة الأدب، ج: ٥، ص: ١٩٠.
- ١٠٤ - الجاحظ، البيان والتبيين، ج: ١، ص: ٣٠٩. وانظر الأغاني، ج: ١٢، ص: ٢٧٤. دواحل: هاربة ومختبئة. وهذه الأبيات منسوبة لجريز، وهي من قصيدة في ديوانه، ص: ٤٠٢ ومطلعها:
- شُعِفْتُ بِعَهْدِ ذَكَرْتَهُ الْمَنَازِلُ وَكِدْتُ تَنَاسَى الْجَلْمَ وَالشَّيْبَ شَامِلُ
- ١٠٥ - خليفة بن خياط الليثي، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق مصطفى نجيب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ) ط: ١، ص: ١٧٩. وانظر الأغاني، ج: ١٧، ص: ٢٧٥. و تاريخ ابن عساكر، ج: ٤٣، ص: ٥١٢. عمران بن عصام من بني هميم العنزي. كان أعور شريفاً، يختم القرآن في كل ثلاث. من المقربين إلى الحجاج، خرج مع ابن الأشعث فقتله الحجاج سنة ٨٢ هـ. وقصيدته التي أنشدها عبد الملك:
- أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ نَهْدِي عَلَى الشَّحَطِ التَّحِيَةَ وَالسَّلَامَا
- وَلَوْ أَنَّ الْوَلِيدَ أَطَاعَ فِيهِ جَمَعْتَ لَهُ الْخُلَافَةَ وَالذَّمَامَا
- وانظر تاريخ الطبري، ج: ٦، ص: ٤١٤. معتب: جد الحجاج. العوسج: شجر له شوك.

الجهج: صياح الرجل بالأسد.

١٠٦- الأصبهاني، الأغاني ، ج: ١٠، ص: ١٦٠. وأبو النجم: هو المفضل أو الفضل بن قدامة بن عبيد الله العجلي، وهو من الرجاز الفحول المقدمين، وفي الطبقة الأولى منهم.

١٠٧- شعر العجاج بن ربيعة ، جمع يحيى الجبوري، (كويت: دار القلم، ١٩٨٣ م)، ط: ٢ ص: ٤٠٨ وما بعدها. والعجاج: اسمه عبد الله بن ربيعة بن حنيفة، من رجاز الإسلام وفصحائهم والمقدمين منهم. بدوي نزل البصرة، واختلف إلى الشام. وأخذ عنه وجوه أهل اللغة، احتجوا بشعره. وله مدائح في مصعب بن الزبير وبشر بن مروان، والحجاج وغيرهم. وتكميك: شجاعتك. الهضب: الكسر. المحض: الخالص الصريح. دحضا: زلقاً.

١٠٨- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص: ٦١٣.

١٠٩- الأصبهاني، الأغاني ، ج: ١٠، ص: ١٥٠.

١١٠- البلاذري، أنساب الأشراف، ج: ٥، ص: ٣٣٠. غلق الرهن: إذا لم يُقدر على افتكاكه.

١١١- الأصبهاني، الأغاني ، ج: ٧، ص: ١٦٦.

١١٢- الأخطل، شعر الأخطل ، صنعة السكري، تحقيق فخر الدين قباوة، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٤٠٦، ط: ٤، ص: ٢٧٩، القصيدة (٤٤). الرواسم: الإبل تؤثر في الأرض من ثقل ما تحمل. الورق: الفضة. الشناة: البغضاء. الغائلة: المهلكة. فرط المنية: ما سبق إليه منها.

١١٣- المبرد، الكامل، ج: ١، ص: ٣٠٦. وانظر الأغاني ، ج: ١١، ص: ٢٤٨. والديوان، ص: ٨٨. وليلى هي بنت عبد الله بن الرحال بن شداد الأخيلية. من النساء المتقدمات في الشعر، من شعراء الإسلام. وكان بينها وبين توبة بن الحمير علاقة محبة. وفدت على عبد الملك والحجاج وغيرهما.

١١٤- القالي، الأمالي، ج: ١، ص: ٨٦. وانظر البلاذري، أنساب الأشراف، ج: ٢، ص: ٤٧.

١١٥- ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، ص: ٦٣٩ وما بعدها. ونويفع - أو نافع - هذا كان من رجالات العرب شعراً ونجدة، وربما أخاف السبيل. والعنقاء: أكمة فوق جبل مشرف. وعماية: جبال سود وحمرة بنجد. ويوسف هو والد الحجاج

وابنه محمد، مات باليمن، سنة ٩١ هـ. وعدان: موضع كل ساحل هو سيف البحر، ويعني ابنه محمداً. والبيتان الأول والثاني نسبهما المبرد لمحمد بن نمير الثقفي، ج: ٢، ص: ١٠٣، وكذلك الأصبهاني في الأغاني مع اختلاف يسير، ج: ٦، ص: ١٩١. ثم نسبهما الأصبهاني للعديل بن الفرخ العجلي، ج: ٢٠، ص: ١٨.

١١٦- الأصبهاني، الأغاني، ج: ٢١، ص: ٣٩٩.

١١٧- شرح ديوان الفرزدق، ج: ١، ص: ١٣٧، ق: ٥٨.

١١٨- المصدر السابق، ج: ٢، ص: ١٦١، ق: ٣٧٠. المهجس: المتوسوس خوفاً منه. الملقق: فاقد العقل.

١١٩- المصدر السابق، ج: ٢، ص: ٢٨٩، ق: ٤٤٥. الخصائل: العضلة.

١٢٠- المصدر السابق، ج: ١، ص: ٣٩٨، ق: ١٩٦.

١٢١- المصدر السابق، ج: ١، ص: ٥٦٢، ق: ٢٨٠. وجود الحجاج لا ينكر، فقد أعطى الفرزدق مئة من الإبل مهراً لحدراء بنت زيق الشيبانية. انظر ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، ص: ٣٩٣.

١٢٢- المصدر السابق، ج: ١، ص: ٤١٧، ق: ١٩٨. المخدر: الأسد. السورة: الغضب. ١٢٣- محمد بن عمران المرزباني، الموشح، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة: دار الفكر العربي، بلا تاريخ، ط: بلا، ص: ١٥٥.

١٢٤- شرح ديوان الفرزدق، ج: ٢، ص: ٢٨٩، ق: ٤٤٥. التابل: من التبل، الثأر.

١٢٥- انظر الحاشية رقم ٧٠.

١٢٦- المبرد، الكامل، ج: ٢، ص: ١٠٧.

١٢٧- شرح ديوان الفرزدق، ج: ١، ص: ٣٩١، ق: ٢٣١.

١٢٨- ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، ص: ٣٠٩.

١٢٩- شرح ديوان الفرزدق، ج: ٢، ص: ٨٥، ق: ٣٤٠. الجوالف: المجدبة. الجرباء الشارف: الناقة المسنة الجرباء. اللط: الستر والكتمان.

١٣٠- المصدر السابق، ج: ٢، ص: ٢٣١، ق: ٤١٠. الغلة: الظمأ. النبال: الظمآن. بعث البغال إلى يزيد بن عبد الملك أن يخلع شقيقه سليمان. المفصصة: الآتية بالأخبار الداعية لتقضى العهد. يشير إلى قتيبة بن مسلم الذي أبى بيعة سليمان. ١٣١- المصدر السابق، ج: ١، ص: ٤٣١، ق: ٢٠٥. البرى، جمع برة: حلقة توضع في

أنف البعير. صعر: مائلة الأعناق من جذب الأزيمة. التجمير: حبس المقاتل في المغازي بعيداً عن أهله. المختبط: طالب الجنى. موضع الأجر: يوم القيامة: الأروى: الوعل.

١٣٢- المصدر السابق، ج: ٢، ص: ١٨٩، ق: ٣٨٥. الحوصاء: المغص والألم. هيض اندمالها: نكس برؤها. انظر طبقات فحول الشعراء، ص: ٣٣٧. فقد أشار إلى ذلك. وصدق قول الفرزدق محمد بن زياد، وكان مسجوناً في ديماس الحجاج زماناً.

١٣٣- ابن كثير، البداية والنهاية، ج: ٩، ص: ١٨٦.

١٣٤- شرح ديوان الفرزدق، ج: ٢، ص: ٥٦١، ق: ٥٦٦.

١٣٥- المصدر السابق، ج: ١، ص: ١٢٦.

١٣٦- المصدر السابق، ج: ٢، ص: ٢٩١.

١٣٧- المبرد، الكامل، ج: ٢، ص: ١٥٢. ورواية الديوان تختلف بعض ألفاظها اختلافاً يسيراً عنها. (أقبلن من جنبي فتاخ وإضم، حتى تناهين إلى باب الحكم. وبؤبؤ الكرم).

١٣٨- الأصبهاني، الأغاني، ج: ٨، ص: ١٤ وص: ٨٦.

١٣٩- البغدادي، خزانة الأدب، ج: ٥، ص: ١٦٤. وذكر صاحب ذيل أمالي القالي، ص: ٤٢، وكان قد أمنه الحجاج بعدما أخافه أشد الخوف، وقدم الحجاج العراق وجريرو الفرزدق يستبان منذ سبع سنين.

١٤٠- ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، ص: ٤١٧.

١٤١- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص: ٤٦٧. والبغدادي، خزانة الأدب، ج: ٥، ص: ١٦٤.

١٤٢- القالي، الأمالي وذيل الأمالي، ص: ٤٢.

١٤٣- شرح ديوان جرير، محمد بن حبيب، تحقيق: نعمان محمد أمين طه، (القاهرة: دار المعارف، بلا تاريخ)، ط: ٣، ج: ١، ص: ٩١.

١٤٤- المرزباني، الموشح، ص: ١٧٩.

١٤٥- الأصبهاني، الأغاني، ج: ٤، ص: ٥١.

١٤٦- ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج: ١، ص: ٦٧.

- ١٤٧- تاريخ الطبري، ج: ٦، ص: ٤٩٠، الديوان، ص: ١٣٦، ق: ١١. وانظر خبر ابن حبيب في طبقات فحول الشعراء، ص: ٤١٨، أن جريراً أنشد هذه القصيدة بين يدي عبد الملك.
- ١٤٨- المصدر السابق، ج: ٦، ص: ٤٩١.
- ١٤٩- جرير، الديوان، ص: ٢٤٣، ق: ٣٤.
- ١٥٠- المصدر السابق، ص: ٣٧٢، ق: ٦٣.
- ١٥١- المصدر السابق، ص: ٧٢٧. الجاذي: الذي جذاً مرفقه في إبطه من قصر ساعده، يريد أنه ليس بالبخل.
- ١٥٢- المصدر السابق ٨٤٨، ق: ١٣.
- ١٥٣- المصدر السابق، ص: ٣٩٩، ق: ٧١. انظر الحاشية رقم ١٠٦.
- ١٥٤- المصدر السابق، ص: ٧١٦، ق: ٢٣٢. وهي في مدح سليمان بن عبد الملك، حويل: قوة. الديماس: سجن الحجاج. المحول: الجذب.
- ١٥٥- المصدر السابق، ص: ١٣٩، ق: ١١.
- ١٥٦- الجاحظ، المحاسن والأضداد، ص: ٧٦.
- ١٥٧- المبرد، الكامل، ج: ٣، ص: ١٥٥.
- ١٥٨- ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج: ٥، ص: ٢١. وأبو وائل: هو شقيق بن سلمة الأسدي، أسد خزيمة، أدرك سبعاً من سني الجاهلية. أدرك النبي ولم يسمع منه شيئاً. من الأخيار العباد الثقات الذين لا يسأل عنهم، شيخ الكوفة، كان لا يقبل شيئاً من ولده ؛ لأنه كان قاضياً على الكناسة. مات في خلافة عمر بن عبد العزيز.
- ١٥٩- الجاحظ، البيان والتبيين، ج: ٣، ص: ١٧٠.
- ١٦٠- ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص: ٤٢١. والأبيات لسويد بن أبي كاهل اليشكري. وهو شاعر مخضرم، مات بعد سنة ٦٠ هـ.
- ١٦١- ابن كثير، البداية والنهاية، ج: ٩، ص: ١٣٤.
- ١٦٢- ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج: ١، ص: ١٧٠.
- ١٦٣- ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج: ١٢، ص: ١٧٥.

المصادر والمراجع

- ابن أبي الحديد: عبد الحميد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار الجيل، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ط ٤.
- ابن الأثير، علي بن محمد الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق محمد الدقاق، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، ط ٢.
- ابن بكار، الزبير، الأخبار الموفقيات، تحقيق سامي مكي العاني، العراق: ديوان الأوقاف، إحياء التراث الإسلامي، بلا تاريخ، ط: بلا.
- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفیات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٣٨٩هـ / ١٩٧٨م، ط بلا.
- ابن خياط، خليفة بن أبي هبيرة، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق مصطفى فواز، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ، ط ١.
- ابن الريب، مالك، ديوان مالك بن الريب ، تحقيق نوري حمودي، (... ١٩٧٠)، ط: بلا (مطبوع مع ديوان الحسين بن مطير، وديوان الحادرة).
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى ، تقديم إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٤١٨هـ)، ط ١.
- ابن سلام، محمد الجمحي، طبقات فحول الشعراء، شرح محمود محمد شاكر، القاهرة: مطبعة المدني، بلا تاريخ، ط: بلا.
- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي، العقد الفريد ، تقديم خليل شرف الدين، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٩٩٠م، ط ٢.
- ابن عساكر، علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق عمر بن غرامة العمروي، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ، ط ١.
- ابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم:
- الشعر والشعراء، تحقيق أحمد شاكر، القاهرة، دار المعارف، بلا تاريخ، ط ٢.
- المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة، مصر: دار المعارف، بلا تاريخ، ط ٤.

- **عيون الأخبار**، (مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية)، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٢٥م، ط بلا.
- ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد بن محمد، **التبيين في أنساب القرشيين**، تحقيق محمد نايف الدليمي، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨هـ، ط ٢.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية**، تحقيق أحمد أبو ملح و زملائه، القاهرة: دار أم القرى، بلا تاريخ، ط: بلا.
- أبو حنيفة الدينوري، أحمد بن داود، **الأخبار الطوال**، تحقيق عبد المنعم عامر والشيال، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، بلا تاريخ، ط بلا.
- الأخطل، غياث بن غوث التغلبي، **ديوانه**، صنعة السكري، تحقيق فخر الدين قباوة، بيروت: دار الفكر، ١٤١٦هـ، ط ٤.
- الأصفهاني، أبو الفرج، **الأغاني**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، بلا تاريخ، ط بلا.
- الأصمعي، عبد الملك بن قريب، **ديوان العجاج**، تحقيق عزت حسن، بيروت: دار الشروق، ١٩٧١، ط: بلا.
- الأنصاري، الأحوص بن محمد، شعره، جمع عادل سليمان جمال، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ط ٢.
- بروكلمان، كارل، **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة عبد الحليم النجار، مصر، دار المعارف بلا، ط ٢.
- البغدادي، عبد القادر بن عمر، **خزانة الأدب**، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٩، ط ١.
- البلاذري، أحمد بن يحيى، **جمل من أنساب الأشراف**، تحقيق سهيل زكار وزركلي، بيروت: دار الفكر، ١٤١٧هـ، ط ١.
- بلاشير، ريجيس، **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة إبراهيم الكيلاني، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤هـ، ط ٢.
- البهيتي، نجيب محمد، **تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري**، الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٩٨٢م، ط: بلا.

- التوحيدي، أبو حيان، **البصائر والذخائر**، تحقيق وداد القاضي، بيروت: دار صادر، ١٤١٦هـ، ط ٤.
- الثعالبي، عبد الملك بن محمد، **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٩هـ، ط بلا.
- الجاحظ، عمرو بن بحر:
- **الحيوان**، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت: دار الجيل، ١٤١٦هـ، ط ٢.
- **المحاسن والأضداد**، تحقيق علي بوملحم، بيروت: مكتبة الهلال، ١٩٩٦م، ط ١.
- الذهبي، محمد أحمد عثمان، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق مجموعة من العلماء، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ، ط ٢.
- الزبيري، المصعب بن عبد الله بن المصعب، **نسب قريش**، تحقيق ليفي بروفنسال، مصر: دار المعارف، بلا تاريخ، ط: ٤.
- الشايب، أحمد، **تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني الهجري**، بيروت: دار القلم، ١٩٧٦، ط ٥.
- ضيف، شوقي، **تاريخ الأدب العربي (العصر الجاهلي والإسلامي)**، مصر: دار المعارف، بلا، ط ٧.
- الطبري، محمد بن جرير، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار المعارف بلا تاريخ، ط ٤.
- العاملي، عدي بن الرقاع، **ديوانه**، جمع نوري القيسي وحاتم الضامن، العراق: مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ط: بلا.
- العباسي، عبد الرحيم بن أحمد، **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص**، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: عالم الكتب، ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م، ط: بلا.
- الفرزدق، همام بن غالب، **ديوانه**، شرح علي زيتون، بيروت: دار الجيل، ١٤١٧ - ١٩٩٧)، ط ١.
- القالي، أبو علي، **الأمالى وذيل الأمالى والنوادر**، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ، ط ١.
- القرطاجني، حازم، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١م، ط ٢.

- كثير عزة، بن عبد الرحمن بن الأسود، ديوانه، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، بلا تاريخ، ط: بلا.
- المبرد، محمد بن يزيد، الكامل، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطباعة، بلا تاريخ، ط: بلا.
- المخزومي، الحارث بن خالد، شعر الحارث، جمع يحيى الجبوري، الكويت: دار القلم، ١٤٠٣ - ١٩٨٣، ط: ٢.
- المرزباني، محمد بن عمران، الموشح، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة: دار الفكر العربي، بلا تاريخ، ط: بلا.
- المسعودي، علي بن الحسين، مروج الذهب ومعارج الجواهر، تحقيق سعيد اللحام، بيروت: دار الفكر، ١٤١٧هـ، ط ١.
- نصيب بن رباح، شعره جمع داود سلوم، بغداد: مكتبة الأندلس، ١٩٦٨م، ط: بلا.

Poetry at the Court of al-Hajjaj Ibn Yousef al- Jhaqafi

ABSTRACT

The Omayyad throne was established using cruel and suppressive means. Al-Hajjaj was one of the top officials of the regime; he could be considered the most influential governor (Wali) of the state. His image appeared in most of the authentic resources as a tyrant, and the people of the state, specially the nobility, had been subjected by his policy to different kinds of humiliation.

Nobody could dare to oppose or criticize the Omayyad regime. Even the chiefs of tribes and Olama (knowledgeable people) could not freely express, their attitudes or points of view.

The only exception was those who supported the regime. Many of the poets during the Omayyad dynasty were on the payroll. They received large amounts of money for their panegyric poems.

Panegyric poetry had flourished at Al-Hajjaj's court; many of the well-known poets composed wide-spread poems praising Al-Hajjaj's qualities, describing his false noble manners and deeds aiming at having his rewards, and avoiding, at the same time, his severe punishment. The portrait of Al-hajjaj in this poetry was similar to a tyrant in a prayer niche. This poetry had been influenced by both Jahilite and Islamic traits and characteristics. It is clear that the Omayyad poets exerted their efforts to compose very sophisticated poems. The auther tried honestly and deliberately to edit this poetry so as to come to findings supported with strong evidence for his claims.

The Author :

Dr. Mohammed Nafi Hassan Al- Mustafa

- Ph.D. in Islamic and Umayyad literature, University of Khartoum, Sudan, 1993 .
- Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature College of Arts and Sciences, University of Sharjah, UAE .

Publications

A. Books :

- 1 - Balancing between the Khariji and Shiites poetry in the first Hijri century. Dar Alma'arif. Sharjah, UAE. 2004.
- 2 - The interpretation of the different Hadiths for Ibn Qotayba: Verification. Al-Resalah Est.: Beirut, Lebanon, and Al-Bashier Publishing House. Sharjah, UAE. 2004.
- 3 - Al-Zobaireyoon in history and literature. Al-Resalah Est.: Beirut, Al-Bashier Publishing House. Sharjah, UAE. 2004.

B. Papers:

- 1 - The Holy Qur'an's discourse on poetry . Al-Azher University's College of Arabic Language magazine, Cairo, Egypt. Issue 23. 2005.
- 2 - Prophet Mohammed (peace be upon him) and poetry. The Language Sciences magazine, Volume 5, Issue 4, Ain Shams University, Cairo, Egypt. 2005.
- 3 - Poetry in the court of Omar Bin Abd El-Aziz . The magazine of Sharjah University. Volume 2, Issue 2. Sharjah UAE. June 2005.
- 4 - Al-Ghazalu fi l-Qasidti l-Islamiyyati wa l-Umawiyyati Bayna l-Taqlidi wal-Ramz. Al-Adab magazine, University of Fas, Morocco 2007.

MONOGRAPH 282

**Poetry at the Court of
al-Hajjaj Ibn Yousef al- Jhaqafi**

Dr. Mohammed Nafi Hassan Al- Mustafa
Department of Arabic Language and Literature
University of Sharjah
United Arab Emirates

محتوى المجلد الرابع والعشرين :

- ٢٠٢ - شعر أمين بن خريم الأسدي. (جمع وتحقيق) د. عبدالله القنم
٢٠٣ - أثر التدريب في سلوك الموظفين كما يراه رؤساء العمل «دراسة ميدانية مقارنة بين الجهات الحكومية والجهات الخاصة بدولة الكويت» د. فهد يوسف الفضالة
- ٢٠٤ - التحول الوبائي في دولة الإمارات العربية المتحدة «دراسة في الجغرافيا الطبية» أ.د. محمد مدحت جابر عبد الجليل
- ٢٠٥ - عولة الأنشطة الإعلامية قضايا وآراء. (بحث مستكتب) أ.د. حمدي حسن أبو العينين
- ٢٠٦ - (السرديات) مقدمة نظرية. د. مرسل فالح العجمي
- ٢٠٧ - تعاطي المواد المؤثرة في الأعصاب بين طلاب مرحلة التعليم الجامعي بدولة الكويت «دراسة وبائية» د. فريخ عويد العنزي، ود. الحسين محمد عبد المنعم
- ٢٠٨ - في مآذات العقل العمري الخلدوني. (بحث باللغة الإنجليزية) د. محمود بن حبيب النوادي
- ٢٠٩ - «الباذنة» هوميروس الملحمة الأنثوية أو ينبوع الإلهام الشعري منذ القدم وإلى اليوم. (بحث مستكتب) أ.د. أحمد عثمان
- ٢١٠ - العلاقة بين الأمان العاطفي والاستقلال عن الجبال الإدراكي لدى أطفال الروضة الكويتيين في ضوء إدراك الأمهات والعلماء. د. معصومة أحمد إبراهيم
- ٢١١ - (ذات القوافي) قصيدة في ثلاثين قافية يمدح سيد الوجود محمد ﷺ، لعلي بن محمد بن عبدالعزيز العروف بـ (ابن الدريهم). (تحقيق) د. محمد حسان الطيان
- ٢١٢ - المرأة في البلاط الأموي في الأندلس (١٢٨هـ/ ٧٥٥م - ٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م) دراسة في سيرتها ودورها السياسي والاجتماعي والثقافي. د. يوسف بن أحمد حوالة
- ٢١٣ - الأشياء، وتشكلاتها في الرواية العربية. د. مصطفى إبراهيم الضبع
- ٢١٤ - اتجاهات الشباب والمراهقين نحو العمل الفني الصناعي في الجنب القطري. د. كلثم علي الغانم
- ٢١٥ - التاريخ السياسي لإمارة بني مسافر في أدبيات والرائد وبعض مظاهر الحضارة (٣٣٠-٤٢٠هـ / ٩٤١-١٠٢٩م). د. سليمان عبد الله الخرابشة
- ٢١٦ - (موت النص) جدلية التحقيق والتخييل في النص الشعري في ضوء النقد الأدبي القديم، والشعراء النقدة. د. محمد أبو الفضل بدران

مكتبة المرحلة الخامسة والعشرين:

- ٢١٧ - سلوك تدخين السجائر لدى طلبة جامعة الكويت: دراسة في شخصية الدخين
د. بدر محمد الانصاري
- ٢١٨ - مصادر المياه و دورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في دولة الكويت: دراسة في الجغرافيا الاقتصادية
د. عبيد سرور العتيبي
- ٢١٩ - قراءة نقدية في شعرية القصيدة الجديدة في الكويت ملامح من المستويات الأسلوبية والتعبيرية و الدلالية و المعنوية
د. محمود جابر عباس (رحمه الله)
- ٢٢٠ - بناء القصيدة العربية في العصر المملوكي: البنية الإحالية
د. يوسف إسماعيل
- ٢٢١ - موقف ابن الشجري من شعر التنبي
د. ليلى خلف السبعان
- ٢٢٢ - دبابة شهداء نجران قراءة جديدة للمصادر الأولية
د. عائشة سعيد أبو الجدايل
- ٢٢٣ - دور بني العباس في إدارة البلدان، وإمارة الحج في العصر العباسي الأول (١٣٢هـ/ ٧٥٠م - ٢٣٢هـ/ ٨٤٦م).
د. فيصل عبد الله بني حمد
- ٢٢٤ - تجاوز ضفاف المألوف: دراسة في شعر الأعشى الكبير
د. نسيم راشد الفيث
- ٢٢٥ - أصول النحو عند البغدادي: دراسة في شواهد الخزانة
د. فاطمة راشد الراجحي
- ٢٢٦ - وثائق الوقف الكويتية وأهميتها التاريخية (١٢٦٣ - ١٣٨٢ هـ / ١٨٤٧ - ١٩٦٣ م)
د. فيصل عبد الله الكندري
- ٢٢٧ - من ظواهر الأشباه بين اللغويات العربية والدرس اللساني المعاصر "الترادف"
د. عبد الرحمان بونوع
- ٢٢٨ - ظاهرة السفر للسياحة خارج الكويت أسبابها والعوامل المؤثرة فيها: دراسة تحليلية تطبيقية في جغرافية السياحة
د. غانم سلطان أمان
- ٢٢٩ - التوظيف الفني للنجوم والكواكب في شعر أبي العلاء
د. جاسم سليمان حمد الفهيد
- ٢٣٠ - النظرية القصصية في العنى عند جراس
د. صلاح إسماعيل
- ٢٣١ - العلاقات المصرية الحبشية في عصر الدولة الحديثة (١٥٥٠-١٠٦٩ ق.م) بحث مرجعي
د. فايزة محمود صقر

محتوى المجلد السادسة والعشرين:

- ٢٣٢ - فنولوجيا الجزيئات مقارنة جديدة لبعض الظواهر في صوتيات العربية
د. يحيى علي أحمد
- ٢٣٣ - التصحيف والتحريف: دراسة في التخريف الدلالي
د. فاطمة إبراهيم آل خليفة
- ٢٣٤ - آفاق جديدة للعلوم الإنسانية: علم النفس والإثنولوجيا
د. فايز نايف القنطار
- ٢٣٥ - صور الخوف في اعتناريات النابغة الذبياني
د. سلامة عبد الله السويدي
- ٢٣٦ - توجهات المرأة الكويتية بشأن المشاركة السياسية (دراسة استشرافية)
د. خالد أحمد الشلال
- ٢٣٧ - قنصر النحو لابن سعدان الكوفي (١٦١ هـ / ٢٣١ هـ)
(دراسة وتحقيق)
د. حسين أحمد بو عباس
- ٢٣٨ - تحديد الاحتياجات التدريبية ودورها في تخطيط المسار الوظيفي والتدريبي في المؤسسات الحكومية بدولة الكويت (دراسة ميدانية على مؤسسات العمل الحكومي بدولة الكويت)
د. فهد يوسف الفضالة
- ٢٣٩ - الدهر في الشعر الأندلسي (من المحتوى العقدي إلى البنية الشعرية) دراسة في تحول المعنى
د. لؤي علي خليل
- ٢٤٠ - الغناء والقيان والغنون في شعر ابن الرومي
د. نسيم راشد الفيث
- ٢٤١ - تطور الكثافة السكانية بمدينة الكويت الكبرى في الفترة (١٩٧٥ - ٢٠٠٠ م)
د. نايف بشير منيف الدوسري
- ٢٤٢ - الاتجاهات البحثية الحالية في تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة على التمثيل البشري للمعلومات
د. هشام محمود مصباح
- ٢٤٣ - كتب التاريخ الحلبي والرحالة مصدر لدراسة عبارة الأسبلة الجازية في مكة المكرمة والمدينة المنورة
د. محمد حمزة إسماعيل الحداد
- ٢٤٤ - لغات العرب في خزائن الأدب للبغدادي
د. ليلى خلف السبعان
- ٢٤٥ - النزعة القصصية في الأدب العربي حتى القرن الرابع الهجري (دراسة في النشأة والتطور والوقوف النقدي من القصص)
د. محمد خير شيخ موسى
- ٢٤٦ - أسس الاختيار، ومنهجه، وهدفه في (فتارات البارودي)
د. حامد كساب عياط
- ٢٤٧ - ابن الخطيب الأندلسي من الانقلاب إلى الافتتال (٧٦٠ - ٧٧٦ هـ) (١٣٥٩ - ١٣٧٤ م)
د. رابح عبد الله المغراوي

مستوى الحولية السابعة والعشرين :

- ٢٤٨ - تغو صبيخ الأفعال بين القراءات القرآنية .
 ٢٤٩ - ضمير الشأن والفصل دراسة ومقاربة لسانية .
 ٢٥٠ - أساسيات الفكر الصوتي عند البلاغيين قراءة في وظيفة التداخل المعرفي .
 ٢٥١ - رسالة في التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم صنعة أبي أحمد الحسن بن عبد الله ابن سعيد العسكري (٢٩٣-٣٨٢ هـ) . أعاد نشرها محفظة وقدم لها
 ٢٥٢ - معدلات انتشار زواج الأقارب وعلاقتها ببعض المحددات الثقافية في المجتمع الكويتي .
 ٢٥٣ - تناسل السرد ومستوياته في: سلوان البطاع في عدوان الأتباع: لابن ظفر الصقلي البكي المتوفي سنة ٥٦٥هـ-٣١٧٠ .
 ٢٥٤ - هل يمكن إقامة ديمقراطية في العراق دراسة اجتماعية سياسية تحليلية مقارنة .
 ٢٥٥ - الخطاب الأخلاقي في وصايا العصر الإسلامي مضامين وأساليب .
 ٢٥٦ - مقومات السعادة الزوجية كما يدركها الشباب الكويتيون
 ٢٥٧ - الخوف من السرطان: قياسه وعلاقته بسمات الشخصية
 ٢٥٨ - أثر الشعر العربي في الشعر الفارسي دراسة نباح
 ٢٥٩ - ثورة الزنج ٢٥٥-٢٧٠هـ / ٨٦٩-٨٨٣م رؤية جديدة
 ٢٦٠ - بدو جبال الحجر الإماراتيون دراسة أنثروبولوجية تاريخية
 ٢٦١ - النباح النفسية اللغوية لمعالجة النص تحليل الخطاب من منظور معرفي (بحث باللغة الإنجليزية)
 ٢٦٢ - نظرية جون سول في القصيدة دراسة في فلسفة العقل
 ٢٦٣ - بناء القصيدة العربية في العصر المملوكي البنية التركيبية
- د. عبد المحسن الطبطبائي
 د. فوزي الشايب
 د. مشتاق معن
 أ.د. عباس أرحيلة
 د. يعقوب الكندري
 د. عبدالله الغزالي
 أ. رعد سالم
 د. فريال هديب
 د. عيسى البلهان
 د. فهد الناصر
 أ.د. أحمد عبد الخالق
 أ.د. مایسة النیال
 أ.د. فكتور الكك
 د. عصام سخيني
 د. عبدالله عبدالرحمن يقيم
 د. محمد طه محمد
 د. صلاح إسماعيل
 د. يوسف أحمد إسماعيل

محتوى الحولية الثامنة والعشرين :

- ٢٦٤ - الاغتراب الأسري وأثره في تنمية « أفراد الأسرة الكويتية » .
- ٢٦٥ - التنوين و الدلالة: دراسة في ضوء اللسانيات العربية المعاصرة .
- ٢٦٦ - أسلوب التمييز في العربية: دراسة تحليلية إحصائية .
- ٢٦٧ - من قضايا النظرية اللغوية العربية .
- ٢٦٨ - رصد لأزمة فصول السنة : أحوالها، أمطارها، أنوائها، وتبدي العرب وتحضرهم في كتب التراث والشعر والنثر القديم .
- ٢٦٩ - بنية البحار القصصية في القرآن الكريم .
- ٢٧٠ - الخفية في الشعر الجاهلي .
- ٢٧١ - فلسفة الموت في قصيدة الرثاء عند شعراء هذيل صخر الغني الهذلي: نبوذاً .
- ٢٧٢ - أثر الكوارث الطبيعية على الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر السلوكي (٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م - ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م) .
- ٢٧٣ - دراسة نقدية في معايير الديمقراطية المعاصرة وموقف الحكم الإسلامي منها .
- ٢٧٤ - نظرية اللحن الجلي و اللحن الخفي في الدرس الصوتي عند المجودين قراءة في البقولة والمصطلح .
- ٢٧٥ - شعر أساء بن خارجة الفزاري .
- ٢٧٦ - الاتجاهات الجديدة في التأليف العجمي: حالة الفنون (البحث باللغة الانجليزية) .
- ٢٧٧ - رائد الصحافة الكويتية: الشيخ عبد العزيز الرشيد: (١٨٨٧ - ١٩٣٨ م) ومجلة الكويت (١٩٢٨ - ١٩٣٠) .
- ٢٧٨ - الاقتراض اللغوي في الشعر العباسي .
- ٢٧٩ - تقويم مدى صلاحية البياض الجوفية للرعي في قطاع غزة - فلسطين (البحث باللغة الانجليزية) .
- ٢٨٠ - مكونات البنية الإيقاعية في القصيدة العربية القديمة .
- د. خالد أحمد الشلال
- د. خالد إسماعيل حسان
- د. حليلة أحمد عميرة
- أ.د. عبد الرحمن بودرع
- د. زيد عبد الله الزيد
- أ.د. عبد المطلب محمد زيد
- أ.د. فضل بن عمار العماري
- د. عاطف محمد كنعان
- د. فيصل عبد الله بني حمد
- د. مشعل بن فهم محمد السلمي
- د. مشتاق عباس معن
- د. شريف راغب علاونه
- أ.د. نهوت أمين العروسي
- د. أنس الرشيد /
- أ.د. محمد المنصف الشنوفي
- أ.د. محمد بن سالم المعشني
- د. أكرم حسن الحلاق
- أ.د. عبد الفتاح لكر

مهرليات الآداب والعلم الاجتماعية، الرسائل ذات الصلة بدولة الكويت:

- ١٠ - الروابط العائلية - القرابية في مجتمع الكويت المعاصر
فهد ثاقب الثاقب
- ٢٥ - اتجاهات الآباء والأمهات الكويتيين في تنشئة
الأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات
عبد الفتاح القرشي
- ٥٧ - التغير الاجتماعي في الدول المنتجة للنفط
(مجتمع الكويت)
نورة الفلاح
- ٦٣ - نجاح الشيخ أحمد الجابر في الإفادة من التنافس
الإنجليزي الأمريكي بشأن نفط الكويت
ميمونة خليفة العنبي الصباح
- ٦٧ - النفط والنمو الحضري بدولة الكويت -
دراسة حضرية
أمل يوسف العنبي الصباح
- ٧٢ - خبرات الكويت: توزيعها، نشأتها، تصنيفها
عبد الحميد أحمد كليب
- ٧٧ - الاتجاه نحو الدين وعلاقته ببعض سمات الشخصية
لدى عينه من الطلبة الجامعيين في الكويت
نزار مهدي الطائي
- ٨٢ - مشكلة الحدود الكويتية بين الدولتين
العثمانية و البريطانية (١٨٩٩-١٩١٢ م)
ميمونة خليفة العنبي الصباح
- ٩٤ - الاغتراب في الشعر الكويتي
٩٦ - سياسات الاتصال في دولة الكويت
- ٩٨ - موقف المشاهدين في دولة الكويت من
القناة الفضائية المصرية بعد التحرير
(دراسة ميدانية)
سعاد عبد الوهاب العبد الرحمن
نبيل عارف الجردي -
علي الششتي (باحث اعلامي)
(البحث باللغة الإنجليزية)
محمد معوض إبراهيم
وياسين طه الياسين
- ١٠٠ - شعر العدوان في مرايا بعض معاصريه
١٠٤ - اتجاهات الكويتيين نحو ظاهرة الزواج
من غير الكويتية
نسيمة راشد الفغيث
فهد عبد الرحمن الناصر
- ١٠٥ - انتخاب المجلس الوطني الكويتي لعام ١٩٩٠
(دراسة في الجغرافية السياسية)
جاسم محمد كرم
- ١٠٨ - الأعراض الاضطرابية الصاحبة لمشكلة الطلاق في
الأسرة الكويتية بعد صدمة العدوان العراقي
بشير صالح الرشيد
- ١١٦ - المهارات الاجتماعية في علاقتها بالقدرات
الإبداعية و بعض المتغيرات الديموجرافية
لدى طالبات الجامعة
عبد اللطيف محمد خليفة
- ١١٨ - قياس الحرج الوفي: لدى طلاب المرحلة
الجامعية من الجنسين وعلاقته ببعض متغيرات
الشخصية في المجتمع الكويتي
بدر محمد الانصاري
- ١٢١ - اتجاهات المواطنين الكويتيين نحو الآثار الموثقة
على العمالة الوافدة
نضال حميد الموسوي

تابع مهرليات الآداب والمعلم الاجتماعية، الرسائل ذات الصلة بدولة الكويت:

- ١٢٥- تفضيلات الاختيار الزواجي ومعوقاته في خالد احمد مجرن الشلال
الجنح الكويتي
- ١٢٧- الاتجاه نحو بعض وظائف الأسرة الكويتية عدنان عبد الكريم الشطي
- ١٣٠- الآثار الاقتصادية للغزو العراقي غانم سلطان أمان
(دراسة ملاحية تحليلية) و فتحي عبد الله فياض
- ١٣٢- عدم الاستقرار الأسري (دراسة ميدانية مقارنة هادي مختار رضا
بين الزوجات التفرقات (ربات البيوت) والعاملات في الجنح الكويتي
- ١٣٧- الطفل، المدرسة، التلفزيون: دراسة تحليلية محمد محمود العبد الغفور
لحتوى برامج الأطفال في تلفزيون دولة الكويت ودورها في دعم القيم المراد غرسها في طفل المدرسة
- ١٣٩- دافع الإنجاز وعلاقته بالقلق والاكتئاب والثقة عويد سلطان المشعان
بالنفس لدى الموظفين الكويتيين وغير الكويتيين في القطاع الحكومي
- ١٤٢- نسق المعتقدات حول تدخين السجائر حصة عبد الرحمن الناصر
وعلاقته ببعض سمات الشخصية لدى و عبد اللطيف محمد خليفة
- ١٤٣- الثقافة في الكويت والغزو العراقي عبد الله حمد محارب
- ١٤٦- مظاهر السلوك العدواني لدى طلبة فهد عبد الرحمن الناصر
المدارس الثانوية في دولة الكويت (دراسة استطلاعية)
- ١٥٣- بعض الأدلة التاريخية والشواهد الجغرافية فتحي عبد الله فياض
على استقلال دولة الكويت
- ١٥٧- المخاوف الرضية عند طلاب الجامعة بدر محمد الأنصاري
الكويتيين
- ١٦٢- قراءة في ديوان "قصائد في قفص الاحتلال عبد الستار ضيف
للشاعرة غنية زيد الحرب" نموذج من شعر المقاومة الكويتية
- ١٦٦- الآثار والانعكاسات التزايدية للأمن الاجتماعي محمد سليمان الحداد
في الجنح الكويتي
- ١٧٤- حجم وأنماط استهلاك المياه بدولة الكويت غانم سلطان أمان
والعوامل الجغرافية المؤثرة فيها (دراسة تحليلية نقدية في جغرافية الاستهلاك).

تابع صرليات الأداب والعلم الاهتماعية، الرسائل ذات الصلة بدولة الكويت:

- ١٩٦ - " التناول والتشاور " قياسها وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية لدى طلاب جامعة الكويت
- ١٩٨ - مستويات الرجعية وتجلياتها التراثية في الشعر الكويتي الحديث
- ٢٠٣ - أثر التدريب في سلوك الموظفين كما يراه رؤساء العمل (دراسة ميدانية مقارنة بين الجهات الحكومية والجهات الخاصة بدولة الكويت)
- ٢٠٧ - تعاطي المواد المؤثرة في الأخصاب بين طلاب مرحلة التعليم الجامعي بدولة الكويت دراسة وبائية
- ٢١٠ - العلاقة بين الامان العاطفي والاستقلال عن الجال الإدراكي لدى اطفال الروضة الكويتيين في ضوء إدراك الأمهات والمعلمات
- ٢١٧ - سلوك تدخين السجائر لدى طلبة جامعة الكويت: دراسة في شخصية الدخين
- ٢١٨ - مصادر البياه ودورها في التنبيه الاقتصادية والاجتماعية في دولة الكويت: دراسة في الجغرافيا الاقتصادية
- ٢١٩ - قراءات نقدية في شعرية القصيدة العربية الجديدة في الكويت ملاح من المستويات الأسلوبية والتعبيرية والدلالية والمعنوية.
- ٢٢٦ - وثائق الوقف الكويتية و أهميتها التاريخية ١٩٦٣م - ١٣٨٢هـ / ١٨٤٧ - ١٩٦٣م
- ٢٢٨ - ظاهرة السفر للسياحة خارج الكويت أسبابها و العوامل المؤثرة فيها دراسة تحليلية تطبيقية في جغرافية السياحة
- ٢٣٦ - توجهات الراة الكويتية بشأن المشاركة السياسية (دراسة استشرافية)
- ٢٣٨ - تحديد الاحتياجات التدريبية ودورها في تخطيط المسار الوظيفي والتدريبي في المؤسسات الحكومية بدولة الكويت (دراسة ميدانية على مؤسسات العمل الحكومي بدولة الكويت)
- ٢٤١ - تطور الكثافة السكانية بمدينة الكويت الكبرى في الفترة (١٩٧٥-٢٠٠٠م)
- ٢٥٢ - نواج الأقارب في المجتمع الكويتي وعلاقته ببعض المستويات الاجتماعية والثقافية
- ٢٥٦ - مقومات السعادة الزوجية
كما يدركها الشباب الكويتيون.
- ٢٦٤ - الاختتاب الأسري وأثره في تنمية أفراد الأسرة الكويتية.
- بدر محمد الأنصاري
- سعاد عبد الوهاب العبد الرحمن
- فهد يوسف الفضالة
- فريح عويد العنزي
و الحسين محمد عبد المنعم
معصومة أحمد إبراهيم
- بدر محمد الأنصاري
- عبيد سرور العتيبي
- محمود جابر عباس الجنابي
(رحممه الله)
- فيصل عبدالله الكندري
- غانم سلطان امان
- خالد أحمد الشلال
- فهد يوسف الفضالة
- نايف بشير منيف الدوسري
- يعقوب يوسف الكندري
- عيسى محمد البهان
- فهد عبد الرحمن الناصر
- خالد أحمد الشلال

تابع مؤليات الآداب والعلوم الاجتماعية: الرسائل ذات الصلة بدولة الكويت

- ٢٧٧ - رائد الصحافة الكويتية: الشيخ
عبد العزيز الرشيد: (١٨٨٧ - ١٩٣٨ م)
ومجلة الكويت (١٩٢٨ - ١٩٣٠).
٢٨٣ - تجليات النص الشعري
قراءة في شعر خليفة الوقيات.
٢٨٤ - التحول الديمقراطي في الكويت
الأسباب والنتائج.
- د. أنس الرشيد/
أ.د. محمد المنصف الشنوفي
د. مصطفى الضبع
أ. ولاء علي البحيري

استبانة آراء القارئ

عزيز القارئ:

يسر أسرة تحرير حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية أن ترحب بكم وتتقدم لكم بأطيب التحيات، شاكرين لكم سلفاً تعاونكم من أجل تطوير الحوليات؛ وذلك من خلال إجابتكم عن هذه الأسئلة:

- ١- العمر: سنة
- ٢- الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐
- ٣- بلد الإقامة: الكويت ☐ خارج الكويت (اذكر)
- ٤- التعليم:
- ثانوي ☐ جامعي ☐ ماجستير ☐ دكتوراه ☐
- ٥- طبيعة المهنة:
- أكاديمي ☐ إداري ☐ مهني ☐ أخرى (واذكرها)
- ٦- مواضيعك المفضلة:
- أدبية ولغوية ☐ سياسية ☐ اجتماعية ونفسية ☐
- تاريخية ☐ ثقافية ☐ أخرى (واذكرها)
- ٧- كيف تحصل على الحوليات؟
- شراء ☐ اشتراكاً ☐ استعارة ☐
- ٨- هل تصلك الحوليات في الوقت المناسب؟ نعم ☐ لا ☐
- ٩- رأيك في حجم الحوليات؟
- كبير ☐ متوسط ☐ صغير ☐
- ١٠- كيف ترى موضوعات الحوليات؟
- متنوعة ☐ غير متنوعة ☐
- ١١- ما الطابع العام للحوليات من وجهة نظرك؟
- لغوي ☐ اجتماعي ☐ تاريخي ☐ جغرافي ☐ متنوع ☐
- ١٢- هل تقرأ الحوليات بانتظام؟ نعم ☐ لا ☐
- ١٣- هل تقرأ الحوليات فقط إذا كان موضوعها له علاقة بتخصصك؟
- نعم ☐ لا ☐
- ١٤- هل تقرأ الحوليات فقط إذا كنت ستستعين بمادتها كمرجع لبحث؟
- نعم ☐ لا ☐
- ١٥- هل تحتفظ بالحوليات بعد قراءتها؟
- نعم ☐ لا ☐
- ١٦- اقترحاتك لتطوير الحوليات وتطوير خدماتها للقارئ:





حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية
مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

ص.ب.: ١٧٣٧٠ الخالدية
الكويت 72454
دولة الكويت

البريد الجوي
BY AIR MAIL
PAR AVION

مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية

جامعة الكويت - تأسس عام ١٩٩٤م



مدير المركز
د. فهد عبد الرحمن الناصر

يصدر عن المركز هائلي:

- ❖ سلسلة الإصدارات الخاصة.
- ❖ سجل الأحداث الجارية لمنطقة الخليج والجزيرة العربية وجوارها الجغرافي.
- ❖ مجلدات وثائق مختارة لمنطقة الخليج والجزيرة العربية وجوارها الجغرافي.
- ❖ سلسلة إصدارات لنشر بحوث الندوات والمؤتمرات.
- ❖ سلسلة ملخصات الرسائل الجامعية (المجستير، الدكتوراه).
- ❖ دليل الرسائل الجامعية، الماجستير والدكتوراه، للباحثين والعينين في موضوعاتهم بمنطقة الخليج والجزيرة العربية - جزأين.

سلسلة الإصدارات الخاصة

سلسلة علمية محكمة . صدر العدد الأول عام ١٩٩٧م .
يرحب المركز بنشر الأبحاث والدراسات التي تهدف إلى إبراز الخصوصية البيئية للمنطقة الخليجية ورصد قضايا التنمية بأبعادها الحضارية الشاملة وفي ضوء المتغيرات .

قواعد النشر

أولاً : أن يكون البحث أو (الدراسة) معنية بشؤون منطقة الخليج والجزيرة العربية في المجالات الآتية :
السياسة ، الاقتصاد ، الجغرافيا ، التاريخ ، علم النفس ، الاجتماع ، التربية ، اللغة العربية وآدابها ،
الثقافة ، البيئة ، القانون ، الإعلام ، التراث (الآثار والحضارة والفنون) .

ثانياً : أن تمثل الدراسة إضافة جديدة إلى حقل التخصص .

ثالثاً : لم يسبق تقديمها للنشر إلى جهة أخرى .

رابعاً : ألا يقل عدد صفحات البحث أو (الدراسة) عن ١٠٠ صفحة ، ولا يزيد على ٢٠٠ صفحة .

نوع الاشتراك	الكويت	الدول العربية	الدول الأجنبية
الأفراد	٣ د.ك	٤ د.ك	٦٠ دولاراً
المؤسسات	١٥ د.ك	١٥ د.ك	٦٠ دولاراً

توجه جميع المراسلات باسم مدير المركز

ص. ب : ٦٤٩٨٦ : ب. السويدي : ١٩٦٧ الكويت

المريد الدكتور في المركز cgaps@knu.edu

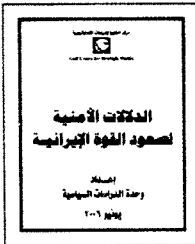
العنوان الإلكتروني لصفحة المركز www.cgaps.kuiv.edu

المراسلات

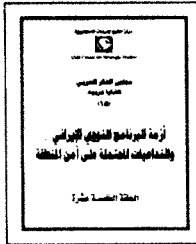


مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية

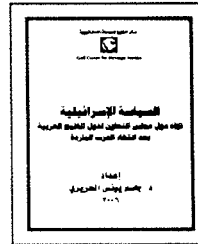
صدر عن:



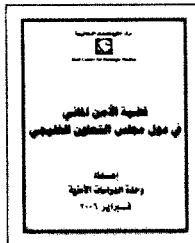
تأليف



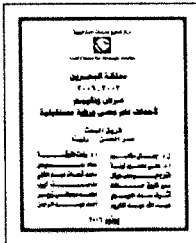
مجلد الصفحات: ٢٨٠
سعر النسخة ورقسي: ٤٥ جنيه استرليني
سعر النسخة الإلكترونية: ٨٠ جنيه استرليني



مجلد الصفحات: ٢٤٠
سعر النسخة ورقسي: ٦٠ جنيه استرليني
سعر النسخة الإلكترونية: ١٢٥ جنيه استرليني



مجلد الصفحات: ٩٢
سعر النسخة ورقسي: ٢٥ جنيه استرليني
سعر النسخة الإلكترونية: ٤٠ جنيه استرليني



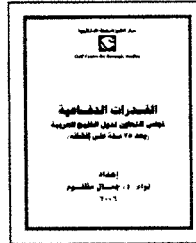
مجلد الصفحات: ١٩٠
سعر النسخة ورقسي: ١٢٥ جنيه استرليني
سعر النسخة الإلكترونية: ٢٢٥ جنيه استرليني



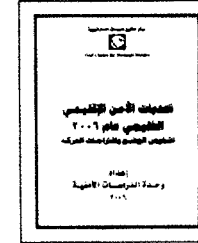
مجلد الصفحات: ٤٠
سعر النسخة ورقسي: ٦٠ جنيه استرليني
سعر النسخة الإلكترونية: ٨٠ جنيه استرليني



مجلد الصفحات: ٢٢٦
سعر النسخة ورقسي: ٦٠ جنيه استرليني
سعر النسخة الإلكترونية: ٩٠ جنيه استرليني



مجلد الصفحات: ٢٠٨
سعر النسخة ورقسي: ٦٠ جنيه استرليني
سعر النسخة الإلكترونية: ١٠٠ جنيه استرليني



مجلد الصفحات: ١٩٦
سعر النسخة ورقسي: ٤٥ جنيه استرليني
سعر النسخة الإلكترونية: ٨٠ جنيه استرليني

للاستفسار يرجى الاتصال على:

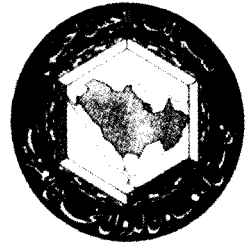
Head Office: Third Floor, 46 Grays Inn Road London WC1X8LR
Tel: (0044) 2074301367, Fax: (0044) 2074049025
E-Mail: gcss@btconnect.com Web Site: www.gcss.org.bh

مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية



Gulf Centre for Strategic Studies

التعاون Attaawun



رئيس التحرير
الدكتور مرزوق بشير مرزوق

صدر العدد الأول

في ربيع الآخر ١٤٠٦ هـ - يناير ١٩٨٦ م

— تقبل الدراسات والبحوث والمقالات ذات الصلة المباشرة بقضايا دول مجلس التعاون في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإعلامية سواء كانت مكتوبة باللغة العربية أو الإنجليزية .

— تشمل على بحث أو دراسة رئيسية إضافة إلى الأبواب الثابتة الأخرى تحت عنوان : بحوث — آراء ووجهات نظر / تقارير / وثائق / عرض كـب / يوميات مجلس التعاون / بليوغرافيا مجلس التعاون / إحصاءات مجلس التعاون

يتم نشر العدد الأول من كل سنة في شهر ربيع الأول / ١٤٠٦ هـ

توجد جميع المراسلات إلى : رئيس التحرير — مجلة التعاون

ص. ب. : ٧١٥٣ — الرياض : ١١٤٦٣

هاتف : ٤٨٨٠٤٩٢ (٥٦٦٩)

فاكس : ٤٨٣٩١٠٩ (٥٦٦٩)

Email : attaawun@gcc-sg.org

مجلة الطفولة العربية
Journal of Arab Children (JAC)
مجلة فصلية محكمة تصدرها



الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

إن مجلة الطفولة العربية مجلة علمية محكمة في أبحاثها الميدانية تقدم للقارئ المهتم بمجال الطفولة غزيراً معرفياً لكل ما يخص الطفولة من دراسات وبحوث ومقالات وقراءات عامة يستفيد منها المختصون والمهتمون . وتقبل للنشر باللغتين العربية والإنجليزية المواد الآتية :

- الأبحاث الميدانية والتجريبية.
- الأبحاث والدراسات العلمية النظرية.
- عرض أو مراجعة الكتب الجديدة.
- التقارير العلمية عن المؤتمرات المعنية بدراسات الطفولة.
- المقالات العامة المتخصصة.

تدار المجلة من خلال مجلس أمناء ، وهيئة استشارية ، وهيئة تحرير .

رئيس هيئة التحرير الدكتور حسن علي الإبراهيم

مدير التحرير الدكتور بسدر عمر العمر

الإشتراكات

النيان داخل الكويت دول مجلس التعاون دول الأخرى

شحن العسجد للفرد	1 دك	1 دك	2 دولار أمريكي
الاشتراك السنوي للفرد	3 دك	4 دك	15 دولار أمريكي
الاشتراك السنوي للمؤسسات	15 دك	15 دك	60 دولار أمريكي

العنوان

أبرق خيطان- شارع فيصل بن عبد العزيز- بناية 2979
ص. ب. : 23928 الصفاة 13100 الكويت
تلفون : 4748479 - 4748387 - 4748250 فاكس : 4749381
E-mail : haa49@qualitynet.net



لجنة التأليف والتعريب والنشر



جامعة الكويت مجلس النشر العلمي

تشكلت لجنة التأليف والتعريب
والنشر - التابعة لمجلس النشر
العلمي بجامعة الكويت
في عام 1978 م .

❖ أهداف اللجنة :

- 1- توسيع دائرة النشر العلمي بمختلف التخصصات لأعضاء هيئة التدريس في جامعة الكويت .
- 2- إثراء المكتبة الكويتية بالكتب والمؤلفات العلمية والتخصصية والثقافية وكتب التراث الإسلامي باللغات العربية والأجنبية .
- 3- دعم وتنشيط عملية التعريب التي تعد من الأهداف الرئيسية التي انعقد عليها الإجماع العربي .

❖ مهام اللجنة :

طبع ونشر المؤلفات العلمية والدراسية والأكاديمية والكتب الجامعية (Text Book) . و المترجمة لأعضاء هيئة التدريس التي يرغب أصحابها في نشرها علي نفقة الجامعة . ويراعى التوازن في نشر هذه المؤلفات بحيث تغطي مختلف الاختصاصات في الكليات الجامعية .

توجه جميع المراسلات باسم رئيس اللجنة على العنوان التالي

لجنة التأليف والتعريب والنشر / جامعة الكويت

ص.ب : 28301 الصفاة 13144 - دولة الكويت

تلفون : 4843185 / فاكس : 4843185

البريد الإلكتروني : atape @kuc01.kuniv.edu.kw

الموقع على الإنترنت : www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/atape

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

صدر العدد الأول في يناير ١٩٧٥

رئيسة التحرير

د. فاطمة حسين يوسف العبد الرزاق

ترحب المجلة بنشر البحوث والدراسات
العلمية المتعلقة بشؤون منطقة الخليج
والجزيرة العربية في مختلف مجالات
البحث والدراسة (باللغتين العربية
والانجليزية).

ومن أبوابها:

- البحوث (باللغتين العربية والانجليزية)
- عرض الكتب ومراجعتها
- الجغرافيا العربية

المراسلات

توجه جميع المراسلات باسم رئيسة تحرير
مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية
ص. ب. : ١٧٠٧٣ الخالدية

الرمز البريدي ٧٢٤٥١ الكويت

تلفون : 4984067 - 4984066 - 4833215 (+965)

فاكس : 4833705 (+965)

E-mail: jotgaaps@kuc01.kuniv.edu.kw

Http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/jgaps

ISSN: 0254-4288

الاشتراكات

داخل دولة الكويت

٣ دنانير للأفراد ١٥ دينار للمؤسسات.

الدول العربية

٤ دنانير للأفراد ١٥ دينار للمؤسسات.

الدول غير العربية

١٥ دولار للأفراد ٦٠ دولار للمؤسسات.

ترسل قيمة الاشتراك للأفراد مقدما باسم مجلة

دراسات الخليج والجزيرة العربية مسحوب على

أحد المصارف الكويتية

مجلة العلوم الاجتماعية

مجلة العلوم الاجتماعية



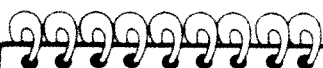
Journal of the Social Sciences

فصلية - أكاديمية - محكمة

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في تخصصات السياسة والاقتصاد والاجتماع والخدمة الاجتماعية وعلم النفس والأنثروبولوجيا الاجتماعية والجغرافيا وعلوم المكتبات والمعلومات

رئيس التحرير: الدكتور خالد أحمد الشلال



توجه جميع المراسلات إلى:

رئيس تحرير مجلة العلوم الاجتماعية

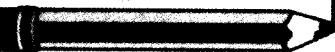
جامعة الكويت

ص.ب 27780 الصفاة. 13055 - الكويت

تليفون: 00965-4810436

فاكس 4836026

E-mail: JSS@kuc01.kuniv.edu.kw



تفتح أبوابها أمام

✿ أوسع مشاركة للباحثين الاجتماعيين العرب

للإسهام في معالجة قضايا مجتمعاتهم.

✿ التفاعل الحي مع القارئ المثقف

والمهتم بالقضايا المطروحة.

✿ المقالات والمناقشات الجادة

ومراجعات الكتب والتقارير.

✿ تؤكد المجلة إلتزامها بالوفاء والانتظام بوصولها في

مواعيدها المحددة إلى جميع قرائها ومشتريها.

الاشتراكات

الدول الأجنبية

الكويت والدول العربية

15 دولاراً

أفراد

3 دينار سنوياً ويضاف إليها
دينار واحد في الدول العربية

أفراد

60 دولاراً في السنة
110 دولارات لسنتين

مؤسسات

15 ديناراً في السنة
25 ديناراً لمدة سنتين

مؤسسات

تدفع اشتراكات الأفراد مقدماً نقداً أو شيكاً باسم المجلة مسحوباً على أحد المصارف الكويتية ويرسل على عنوان المجلة. أو بتحويل مصرفي لحساب مجلة العلوم الاجتماعية رقم 07101685 لدى بنك الخليج في الكويت (فروع العنبرية).

Visit our web site: <http://kuc01.kuniv.edu.kw/~jss>

مجلة فصلية أكاديمية

محكمة تمنى بنشر البحوث

والدراسات القانونية والشريعة

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

مجلة الحقوق



رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور إبراهيم الدسوقي أبو الليل

صدر العدد الأول في

يناير ١٩٧٧



الاشتراكات

في الكويت	في دول عربية	في دول أجنبية	الأسعار
٣ سنين	٤ سنين	١٥ سنين	للأستاذ
١٥ سنين	١٥ سنين	٦٠ سنين	للطلاب

المراسلات

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان الآتي:

مجلة الحقوق - جامعة الكويت ص.ب: ٦٤٩٨٥ الشويخ - ب 70460 الكويت

تلفون: ٤٨٣٥٧٨٩ - ٤٨٤٧٨١٤ فاكس: ٤٨٣١١٤٣

E-mail: jol@kuc01.kuniv.edu.kw

عنوان المجلة في شبكة الإنترنت: <http://www.pubcouncil.kuniv.edu.kw/jol>

ISSN 1029 - 6069

مَجَلَّةُ الشَّرِيعَةِ وَالْأَسْأَلِ الْإِسْلَامِيِّ

فَصَلِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ مَحْكُمَةٌ تَصُدِّرُ عَنْ مَجْلِسِ النُّشْرِ الْعِلْمِيِّ بِجَامِعَةِ الْكُوَيْتِ
تُعْنَى بِالْبَحْثِ وَالدراسَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ

رئيس التحرير الاستاذ الدكتور : حَسْبَنُ مُحَمَّدُ حَسْبَنُ

صدر العدد الاول في رجب ١٤٠٤هـ - أبريل ١٩٨٤م

- * تهدف إلى معالجة المشكلات المعاصرة والقضايا المستجدة من وجهة نظر الشريعة الإسلامية.
- * تشمل موضوعاتها معظم علوم الشريعة الإسلامية: من تفسير، وحديث، وفقه، واقتصاد وتربية إسلامية، إلى غير ذلك من تقارير عن المؤتمرات، ومراجعة كتب شرعية معاصرة، وفتاوى شرعية، وتعليقات على قضايا علمية.
- * تنوع الباحثون فيها، فكانوا من أعضاء هيئة التدريس في مختلف الجامعات والكليات الإسلامية على رقعة العالمين: العربي والإسلامي.
- * تخضع البحوث المقدمة للمجلة إلى عملية فحص وتحكيم حسب الضوابط التي التزمت بها المجلة، ويقوم بها كبار العلماء والمختصين في الشريعة الإسلامية، بهدف الارتقاء بالبحث العلمي الإسلامي الذي يخدم الأمة، ويعمل على رفعة شأنها، نسال المولى عز وجل مزيداً من التقدم والازدهار.

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

ص ب ١٧٤٣٣ - الرمز البريدي: 72455 الخالدية - الكويت هاتف: ٤٨١٢٥٠٤ - فاكس: ٤٨١٠٤٣٤
بدالة: ٤٨٤٦٨٤٣ - ٤٨٤٣٣٤٣ - داخلي: ٤٧٢٣

العنوان الإلكتروني: E-mail - JOSAIS@KUC01.KUNIV.EDU.KW

issn: 1029 - 8908

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت: <http://pubcouncil.kuniv.edu.kw/JSIS>

اعتماد المجلة في قاعدة بيانات اليونسكو Social and Human Sciences Documentation Center

في شبكة الإنترنت تحت الموقع www.unesco.org/general/eng/infoserv/db/dare.html

Advisory Board

Prof. Ibrahim Al-Sa'afin

Department of Arabic Language and
Literature - University of Sharja

Prof. Hayat A. Al-Hajji

Department of History
University of Kuwait

Prof. Ahmed Etman

Department of Greek and Latin
Studies - University of Cairo

Prof. Abdul Qader Al-fasi Al-fehri

Department of Arabic Language and Liter-
ature- University of Mohamed V

Prof. Ismail S. Muqjad

Department of Political Science
University of Assiout

Prof. Marie-Therese Abdul Messieh

Department of English Language
and Literature - University of Cairo

Prof. Imam Abdul Fattah Iamn

Department of Philosophy
University of Ain-Shams

Prof. Mohammed Ghanem Al-Rumeihi

Department of Sociology
University of Kuwait

Prof. Hamdi Hasan Abul-Enein

Dean, Faculty of Mass Communication
Misr International University

Prof. Mohammed M.I. Al-Dib

Department of Geography
University of Ain-Shams

Prof. Mahmoud Al-Sayed Abul-Nil

Department of Psychology - University of Ain Shams

Editorial Board

Dr. Fatimah Hussein AL-Abdul-Razzak
Editor-in-Chief

Prof. Ahmed Al-Toukhi
Department of History

Prof. Hassan Sayed Abul-Enein
Department of Geography

Prof. Ezzat Qurani
Department of Philosophy

Prof. Mohammed A. Al-Daly
Department of Arabic Language
and Literature

Dr. Hani Amin Azir
Department of English Language
and Literature

Dr. Huda Jafar Tahir
Department of Psychology

Dr. Hesham Mohmoud Mesbah **Dr. Abdulla Misha'l Al-Anzi**
Department of Mass Communication Department of Political Science

Dr. Abdulla Muharib Al-Hayin
Department of Arabic Language
and Literature

Haifa'n H. Al-Meshari
Managing Editor

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

Issued by the Academic Publication Council - University of Kuwait

A REFEREED ACADEMIC QUARTERLY THAT
PUBLISHES MONOGRAPHS ON TOPICS RELE-
VANT TO THE SCHOLARLY CONCERNS OF THE
VARIOUS DEPARTMENTS IN THE FACULTIES OF
ARTS AND SOCIAL SCIENCES:

FACULTY OF ARTS & HUMANITIES:

- Department of Arabic Language and Literature.
- Department of English Language and Literature.
- Department of History.
- Department of Philosophy.
- Department of Mass Communication

FACULTY OF SOCIAL SCIENCES.

- Department of Sociology and Social Work
- Department of Geography
- Department of Psychology
- Department of Political Science

Volume 29, 2008

ANNALS OF THE ARTS AND SOCIAL SCIENCES

A Refereed Academic Quarterly, Published by the Academic Publication Council - University of Kuwait

Poetry at the Court of Al-Hajjaj Ibn Yousef Al-Thaqafi

Dr. Mohammed Nafi Al-Mustafa

Department of Arabic Language and Literature

University of Sharjah- United Arab Emirates

University
of
Kuwait

Academic
Publication
Council



ISSN : 1560 - 5248

Monograph 282-Volume 29

(September)

المجلة
الأكاديمية للدراسات والبحوث